المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية التربية – الدراسات العليا
مسار العقيدة

بحث بعنوان :

موسى عليه السلام

بين القرآن الكريم والتوراة

دراسة عقدية مقارنة

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير
في العقيدة بقسم الثقافة الإسلامية

إعداد الطالب :
صلاح بن صالح بن عبدالله السميح
إشراف :
فضيلة الشيخ الدكتور
حمدان بن محمد الحمدان

العام الدراسي ١٤٢٥هـ / ١٤٢٦ هـ

ملخص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد :
تحدثت في هاذة الرسالة عن المقدمة وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
والتمهيد وفيه ثلاثة مباحث : المبحث الأول : التعريف بالتوراة والتلمود والأسفار التي ذكر فيه موسى عليه السلام
المبحث الثاني : تدوين التوراة .
المبحث الثالث : تدوين القرآن .
الفصل الأول : موسى عليه السلام في القرآن والتوراة ، فيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : عصره عليه السلام .
المبحث الثاني : مولده ونشأته : وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : اسمه وتحقيق نسبه .
المطلب الثاني : ولادته وطفولته .
المطلب الثالث : مرحلة ما قبل النبوة .
المبحث الثالث : وفاته عليه السلام .
المبحث الرابع : موازنة وتعقيب .
الفصل الثاني : نبوته عليه السلام وفيه أربعة مباحث .:
المبحث الأول : مفهوم النبوة في القرآن الكريم والتوراة .
المبحث الثاني : تكليفه بالرسالة والنبوة في القرآن الكريم والتوراة .
المبحث الثالث : آيات موسى عليه السلام كما جاءت في القرآن الكريم والتوراة .
المبحث الرابع : موازنة وتعقيب .
الفصل الثالث : دعوته لفرعون في القرآن الكريم والتوراة ، وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : دعوة موسى لفرعون .
المبحث الثاني : مناظراته وحججه على فرعون .
المبحث الثالث : موازنة وتعقيب .
الفصل الرابع : خروج موسى عليه السلام من مصر ، وفيه أربعة مباحث :
المبحث الأول : أسباب الخروج .
المبحث الثاني : الخروج وخط سيره حسب روايات التوراة .
المبحث الثالث : العقوبات التي لحقت بالمصريين في القرآن التوراة .
المبحث الرابع : موازنة وتعقيب .
الفصل الخامس : أخلاق بني إسرائيل من خلال قصة موسى عليه السلام ، وفيه أربعة مباحث .
المبحث الأول : نقض العهد .
المبحث الثاني : سوء الأدب مع الله .
المبحث الثالث : جحود الحق وكراهية الخير للآخرين .
المبحث الرابع : حرصهم على الحياة .

الخـــاتمة
وفيها ذكرت ابرز النتائج التي توصلت إليها في البحث .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

شعبة (حضرة)

(إجـــــــــــازة)

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (تخصص حضارة)

إعداد الطالب صلاح بن صالح السميع

نوقشت هذه الرسالة في يوم الأربعاء الموافق ٢٠ / ٣ / ١٤٢٦هـ

وتم إجازتها

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

١- حمد بن عبد المحسن الحمد مشرفاً ومقرراً

٢- د. وليد محمد السعيدان عضواً

٣- أ. د. ناصر صلاح الضالع عضواً

العام الجامعي ١٤٢٥هـ / ١٤٢٦هـ .

عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)﴾(٣).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار (٤).

١.) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

٢.) سورة النساء: آية ١.

٣.) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١

٤.) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، وكان السلف يقدمونها بين يدي خطبهم ودروسهم، أخرجها أبو داود في سننة كتاب النكاح باب خطبة النكاح رقم الحديث ٢١١٨، والترمذي في جامعه كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح رقم الحديث ١١٠٥.

فإن الله تعالى أنزل كتابه الكريم ، وتعهده بالحفظ وعدم وصول أيدي العابثين إليه مهما كادوا ودبّروا.

قال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }(١). وجعل هذا الكتاب مصدقاً ومهيمناً على الكتب السماوية السابقة، قال تعالى:{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًاعَلَيْهِ }(٢).

ومن جملة هذه الكتب السماوية التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام لتكون هدى ونوراً لبني إسرائيل، قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾(٣)، ولكن لهم لم يُطبقوا ماجاء فيها ، بل حرّفوا نصوصها، وبدلوا أحكامها، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾(٤) . وكان موقفهم من رسل الله وانبياءه موقفاً لا يليق أبداً بمقام الرسالة والنبوة ، فقد حوت التوراة الحالية أوصافاً منكرةً في حق أنبياء الله تعالى – عليهم السلام –ولقد جاء في القرآن الكريم بيان بعض مواقفهم من أنبياء الله تعالى – عليهم السلام – قال الله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾(٥) .

١.) سورة الحجر: آية ٩.

٢.) سورة المائدة: آية ٤٨.

٣.) سورة المائدة: آية ٤٤.

٤.) سورة المائدة آية ٤١.

٥.) سورة آل عمران : آية ١١٢.

ومن هذا المنطلق، ولفهم موقف اليهود الدقيق من نبي الله موسى عليه السلام ،وما حرفوا بشأنه عزمتُ على كتابة بحث بعنوان:-

(موسى عليه السلام بين القرآن الكريم والتوراة دراسة عقدية مقارنة)

وهو بحث مقدم لاستكمال درجة الماجستير.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع مايلي :-

١- بيان الصورة الحقيقية لموقف اليهود من التوراة وزيادة توضيحها، وبيان ما لحق بها من تحريف وتشويه.

٢- محاولة فهم موقف اليهود من أنبياء الله عموماً، ومن موسى عليه السلام خصوصاً.

٣- عناية القرآن الكريم الفائقة بقصة موسى عليه السلام ومما يدل على ذلك كثرة ورودها في القرآن الكريم، وذلك لكثرة ما فيها من العبر والعظات.

٤- محاولة فهم رسالة موسى عليه السلام من خلال التوراة، وذلك مقارنة بما في القرآن الكريم.

٥- بيان خصال بني إسرائيل وطبائعهم التي سلكوها مع موسى عليه السلام من التكذيب والاحتيال على أوامر الله عز وجل، والتنكر لنعمه الكثيرة عليهم.

٦- التأكيد على هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة وبيان منزلته العظيمة.

صعوبات البحث:

١. عدم توفر المراجع المتعلقة بالتوراة، وخاصة المترجم منها من شروح وقواميس مما دعاني للسفر إلى خارج المملكة العربية السعودية، فسافرت إلى لبنان وسوريا ومصر لجلبها.

٢. وصعوبة التوراة وتتمثل فيما يأتي:-

أ) تكرر قصة موسى عليه السلام في أكثر من سفر مع الاختلاف والتناقض كما يتضح من خلال دراسة الأسفار.

ب) إيراد القصة في سفر وباقيها في سفر أخر، مما جعل الدراسة أكثر صعوبة.

٣. تداخل الموضوعات بعضها ببعض، واشتمال النص الواحد على أكثر من مسألة.

منهج البحث:

اتبعت في دراستي المناهج الآتية:

١ ــ المنهج الاستقرائي التحليلي: واعتمدت فيه على ما جاء في التوراة وشروحها بشأن قصة موسى عليه السلام، وبيان ما جاء في القرآن الكريم وتحليل النصوص.

٢ ــ المنهج المقارن: قمت بعرض ما جاء في التوراة على ما جاء في القرآن الكريم، وبالنقد بعد كل فصل مبيناً صدق القرآن الكريم وسموه، وكاشفاً ضلالات اليهود ومفترياتهم وتحريفهم في التوراة وفق المنهج العلمي.

٣ ــ تقسيم الرسالة إلى فصول: ويندرج تحت الفصول مباحث.

طريقة البحث:

١. قمت بدراسة قصة موسى عليه السلام في التوراة مع تحليل النصوص ودراستها والرد على ما جاء فيها من أباطيل.

٢. جمعت الآيات القرآنية في كل مبحث وفق موضوع البحث.

٣. قارنت بين الأسفار التي ذكر فيها موسى عليه السلام، مما يسهل معرفة التناقض والتحريف في التوراة .

٤. رجعت إلى أكثر من شرح للتوراة.

٥. عرفت الكلمات الغريبة الواردة في البحث، مع ذكر المرجع الذي أخذت منه التعريف.

٦. وضعت في نهاية كل فصل مبحثاً للموازنة والتعقيب مبيناً صدق القرآن الكريم وسموه، وكاشفاً لضلالات اليهود في التوراة وفق المنهج العلمي.

٧. عزوت كل آية قرآنية إلى موضعها في القرآن الكريم.

٨. قمت بتخريج الأحاديث النبوية، وذلك بعزوها إلى مواضعها من كتب السنة المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك في الغالب، وإن كان في غيرهما ذكرت ما قاله أهل الشأن في درجته من حيث الصحة والضعف ما أمكنني ذلك، وإلا اكتفيت بالعزو.

٩. جعلت المنقول من أقوال العلماء نصاً بين قوسين ثم أشرت في الحاشية إلى الجزء والصفحة، وأما ما نقلته بالمعنى، فلم أجعله بين قوسين وأشرت في الحاشية إلى اسم المرجع والصفحة.

١٠. ترجمت للأعلام الواردة ذكرهم في البحث، وذلك عند وروده أول مرة مستثنياً من ذلك الصحابة والتابعين، مع اختصار الترجمة قدر الإمكان وعزوها إلى مراجعها.

١١. وضعت فهارس للآيات، والأحاديث، والأعلام، والبلدان، والمصادر والمراجع، والموضوعات الواردة في البحث.

١٢. وضعت خاتمة للبحث ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

خطة البحث:

المقـــــــــــدمة

وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث فيه.

التمهيد:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتوراة والأسفار التي ذكر فيها موسى عليه السلام .

المبحث الثاني: تدوين التوراة.

المبحث الثالث تدوين القرآن.

الفصل الأول: موسى عليه السلام في القرآن والتوراة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصره عليه السلام .

المبحث الثاني: مولده ونشأته: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وتحقيق نسبه.

المطلب الثاني: ولادته وطفولته.

المطلب الثالث: مرحلة ما قبل النبوة.

المبحث الثالث: وفاته عليه السلام .

المبحث الرابع: موازنة وتعقيب.

الفصل الثاني: نبوته عليه السلام وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم النبوة في القرآن الكريم و التوراة.

المبحث الثاني: تكليفه بالرسالة والنبوة في القرآن الكريم و التوراة.

المبحث الثالث : آيات موسى عليه السلام كما جاءت في القرآن الكريم والتوراة.

المبحث الرابع : موازنة وتعقيب.

الفصل الثالث: دعوته لفرعون في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المبحث الثاني: مناظراته وحججه على فرعون.

المبحث الثالث: موازنة وتعقيب.

الفصل الرابع: خروج موسىعليه السلام من مصر، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسباب الخروج.

المبحث الثاني: الخروج وخط سيره حسب روايات التوراة.

المبحث الثالث: العقوبات التي لحقت بالمصرين في التوراة والقرآن الكريم.

المبحث الرابع: موازنة وتعقيب.

الفصل الخامس: أخلاق بني إسرائيل بين الأمس واليوم من خلال قصة موسىعليه السلام ، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نقض العهد.

المبحث الثاني: سوء الأدب مع الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: جحود الحق وكراهية الخير للآخرين بدافع أنهم شعب الله المختار.

المبحث الرابع: حرصهم على الحياة والجبن عن الجهاد.

الخاتمـــة:

وفيها ذكرت أبرز النتائج التي توصلت إليها في البحث

الفهـــــــارس:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الأعلام.

فهرس البلدان.

فهرس الفرق

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وفي الختام أشكر الله ﷻ الذي وفقني لإكمال هذا البحث، ثم أتقدم بالشكر والدعاء لوالدي الكريمين، وأتوجه بوافر الثناء والشكر لجامعة الملك سعود ممثلة في كلية التربية، وفي قسم الثقافة الإسلامية.

والشكر موصول ثانياً إلى أستاذي الشيخ الدكتور حمدان بن محمد الحمدان المشرف على هذا البحث، فقد كان له الأثر البالغ والفضل العظيم بعد فضل الله ﷻ في تسديد وتوجيه هذا البحث حتى خرج بهذه الصورة فجزاه الله خير الجزاء.

وأشكر أيضاً كل من أعانني في بحثي هذا بتوجيه أو إرشاد فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيـــــد

المبحث الأول:

التعريف بالتوراة ، والأسفار التي ذكر فيها موسى عليه السلام

يطلق العهد(١) القديم على مجموعة الأسفار التي كتبت قبل عهد المسيح عليه السلام، وكلمة القديم جاءت للتمييز عن العهد الجديد، وهو التراث (المقدس) للنصارى الذي يحوي الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل وغيرها(٢).

ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفراً في (التوراة العبرانية).

أقسام العهد القديم:

تنقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام:-

القسم الأول: هو أسفار موسى عليه السلام الخمسة وهي:

سفر التكوين أو سفر الخليقة، سفر الخروج، سفر التثنية، سفر اللاويين، سفر العدد.

وهذه الأسفار الخمسة هي التي يطلق عليها بعض فرق اليهود اسم التوراة السامرية، أو كتب موسى الخمسة.

---

١) يراد بكلمة العهد **Testament**: الميثاق، وسمي العهد القديم للإشارة إلى ما جاء في سفر الخروج ٢٤ :٨. «وأخذ موسى الدم ورش على الشعب، وقال: هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال». أما العهد الجديد فيزعمون أن الرب قطعه مع بني إسرائيل على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. فلقد جاء في أنجيل متى ٢٨:٢٦ «لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا». وجاء في سفر أرميا ٣١: ٣١،٣٢ «يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم».

انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: علي عبد الواحد وافي ، ص ١٢ وما بعدها. وكذلك المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: محمد علي البار، ص١١١ وما بعدها.

٢) استقر رأي النصارى على اعتماد سبعة وعشرين سفراً وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد وهي تشمل: الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل ،ومجموعة رسائل بولس وعددها خمس عشرة رسالة، ومجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها يساوي خمس رسائل وسفر أعمال الرسل ، وسفر رؤيا يوحنا.

انظر محاضرات في مقارنة الأديان: إبراهيم خليل أحمد، ص١١. وكذلك الأسفار المقدسة: علي عبد الواحد وافي، ص١٣.

القسم الثاني: يسمى الأسفار التاريخية:

وهي اثنا عشر سفراً تبدأ بيشوع وتنتهي بأستير(١) تعرض تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين، وبعد استقرارهم في فلسطين، وفيه تفصيل تاريخ قضاتهم، وملوكهم وأيامهم، والحوادث البارزة في شؤونهم.

القسم الثالث: يسمى أسفار الأنشاد أو الأسفار الشعرية:

والأسفار الشعرية تتضمن قصصاً وتراتيل وابتهالات وأمثال وأناشيد ومراث منظومة كلها بأسلوب شعري.

وهي خمسة أسفار: أيوب ومزامير داود وأمثال سليمان، والجامعة من أمثال سليمان، ونشيد الأنشاد لسليمان.

القسم الرابع: ويسمى أسفار الأنبياء:

أما الأسفار التي تتضمن كلها نبوءات أنبياء اليهود عن الحوادث المستقبلية التي ستحل بلاد اليهود وبلاد العالم كله. كما تتضمن عبرات التوبيخ لليهود على ما ارتكبوه طوال تاريخهم من وشرور.

وعددها سبعة عشر سفراً تبدأ بإشعيا وتنتهي بملاخي(٢).

هذه نظرة إجمالية عامة على أسفار العهد القديم وتقسيماته، وننتقل بعد ذلك الحديث عن الأسفار الخمسة أو ما يعرف باسم التوراة ـــ حسب رأي السامريين ـــ.

---

١) انظر المجتمع اليهودي بتصرف: زكي شنودة، ص ٢٨٩.

٢) انظر المجتمع اليهودي: زكي شنودة، ص ٢٩٤ وما بعدها. وكذلك الأسفار المقدسة، علي وافي ص١٣-١٦.

يقولوا لا إله إلا الله)، ويفتح أعيناً عمياً، وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً)(١).

فهذا الوصف الذي وجده عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ ليس موجوداً في نفس التوراة المنزلة على موسى عليه السلام وإنما هو في نبوءات بعض أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام.

وبما أن الأسفار الخمسة هي ما أنزل على موسى عليه السلام، فإن جميع فرق اليهود والنصارى يؤمنون بها، ولذلك تستحق الدراسة المتأنية والواسعة.

القسم الاول : أسفار موسى عليه السلام :

السفر الأول: سفر التكوين أو سفر الخليقة:

هو أول أسفار التوراة، وأول أسفار العهد القديم، وهو مكوّن من خمسين أصحاحاً، وهو يقص خلق العالم منذ البداية، فيذكر قصة خلق آدم عليه السلام، وقصة نزوله إلى الأرض، ثم يعرض حياة أبناء آدم عليه السلام، وما حدث بينهم إلى أن يصل لنوح عليه السلام فيعرض قصة الطوفان وقصة إبراهيم عليه السلام ورحلاته، وقصة أبنائه إسماعيل ويعقوب – عليهما السلام ثم يتحدث السفر عن أولاد يعقوب عليه السلام (الأسباط) وخاصة يوسف عليه السلام، وما حدث بينه وبين إخوته، إلى أن دخل مصر وأصبح أميناً على خزائن البلاد، وينتهي بموت يوسف عليه السلام الذي دفن في مصر مروراً بيعقوب عليه السلام ونقل جثمانه إلى ارض كنعان حيث دُفن إبراهيم وإسحق – عليهما السلام– (٢).

---

١)صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) حديث رقم ٤٨٣٨.

٢) انظر المدخل لدراسة التوراه : محمد البار ، ص ١٨٠ ، راجع الأصحاح ٥٠ : ٢٦

السفر الثاني: سفر الخروج:

هو ثاني أسفار التوراة، ويقع في أربعين أصحاحاً ، وقد تعرّض لقصة بني إسرائيل في مصر، وما حدث لهم من الاضطهاد، وذلك بعد أن عظم شأنهم، وكثر عددهم خلال الأجيال التي انصرمت بعد وفاة يوسف عليه السلام، ثم ظهر موسى عليه السلام، وخرج معهم من مصر ــ ومن ثم سمي هذا السفر الخروج ــ وخروج موسى ومن معه من بني إسرائيل تم – في القرن الرابع عشر قبل الميلاد أو الثالث عشر ق.ب – (١).

وتُحدَّدُ مدة بقاء بني إسرائيل في مصر بحوالي أربعمائة عام، تكاثر فيها بنو إسرائيل من سبعين شخصاً إلى جمع غفير بلغ رجاله ــ حسب زعم التوراة ــ ستمائة ألف رجل، وهي أرقام مبالغ فيها دون ريب، والله تعالى قص علينا على لسان فرعون قوله عن بني إسرائيل:

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ (٢) .

ويقص لنا كذلك تاريخهم أثناء رحلة التيه، ويشتمل على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية، في العبادات والمعاملات والعقوبات وغير ذلك.(٣) .

السفر الثالث: سفر اللاويين أو الأحبار.

هو مكون من سبعة وعشرين أصحاحاً، وينسب إلى لاوي أحد أبناء يعقوب عليه السلام، وهو أحد الأسباط ومن نسله ظهر موسى وهارون ــ عليهما السلام ــ، وكان اللاويون سدنة الهيكل والمشرفين على شؤون المذبح، والقوّامين على الشريعة اليهودية،

---

١) انظر المدخل لدراسة التوراة: محمد البار، ص١٨٢– ١٨٣.

٢) سورة الشعراء: آية (٥٤–٥٦).

٣) انظر المدخل لدراسة التوراه : محمد البار ص ١٨٤

وهذا السفر شُغِلَ معظمه بشؤون العبادات، وخاصة ما يتعلق منها بالأضاحي والقربات والمحرمات أكل لحومها من الحيوانات والطيور، ويصف هذا السفر وجوب تكريم الكهنة واحترامهم، وتفاصيل الذبائح والاحتفالات بالأعياد الدينية والمواسم المقدسة (١).

«ويعتبر سفر اللاويين آخر أسفار التوراة ظهوراً في التأليف، فقد كتب في القرن الرابع قبل الميلاد وبعد العودة من السبي من بابل»(٢).

السفر الرابع: سفر العدد

هو مكون من ستة وثلاثين أصحاحاً، سمي بهذا الاسم نظراً إلى كثرة الإحصاءات والأرقام والأعداد، ولقد شُغِلَ معظمه بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل، وجيوشهم وأموالهم، وكثير مما يمكن إحصاؤه من شؤونهم.

كما يحتوي قصة بني إسرائيل في سيناء بالتفصيل، ومنها (مدة التيه) حتى يصلوا عبر الأردن إلى حدود أرض مؤاب(٣)، وما حدث بينهم وبين موسى من الصراعات والخلافات والاتهامات.

وبيّن هذا السفر موقف بنى اسرائيل حيث ذكر ان بنى اسرئيل "افنوا المديانيين في عهدي موسى عليه السلام وما أبقوا منهم ذكراً مطلقاً لابالغاً ولا غير بالغ ،حتى الصبي الرضيع ايضاً ، وكذالك ما أبقوا منهم امرأة بالغه ، واخذوا غير البالغات جواري لانفسهم " (٤) .

---

١) انظر المدخل لدراسة التوراه : محمد البار ص ١٨٨ – ١٩٣

٢) المدخل لدراسة التوراه : محمد البار ص ١٩٥

٣) مؤاب: هي أرض للمؤابين، يقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن وكانت منقسمة إلى قسمين : أرض مؤاب أي ماوقع شرقي البحر الميت والقسم الثاني ما كان في وادي الأردن مقابل أريحا وأرض مؤاب عباره عن سهل مرتفع (انظر قاموس الكتاب المقدس ص٩٢٧).

٤) إظهار الحق : رحمة الله الهندي ، ص ١٧٤– ١٧٥.

وتزعم التوراة أن موسى ﷺ تناسى أنهم من أبناء عيسو، وقام عليهم بحرب إبادة كاملة شملت النساء والأطفال والشيوخ والبهائم(١)!!.

السفر الخامس: سفر التثنية:

ومعناه الإعادة والتكرار. وهو آخر الأسفار الخمسة، ومعناه تثنية الشريعة أو إعادتها وتكرارها لتثبت الشرائع والقوانين في أذهان الشعب وهو مكون من أربعة وثلاثين إصحاحاً (فصلاً) وفي هذا السفر عرضت الوصايا والتشريعات عرضاً مفصلاً واضحاً، كما أعيد الكلام عن الأحكام التي سبق ذكرها في سفر اللاويين.

ويتحدث هذا السفر عن انتخاب يوشع بن نون(٢) خلفاً لموسى ﷺ، وينتهي السفر عند وفاة موسى ﷺ ودفنه في جبال مؤاب (٣).

ويجدر بالذكر أن سفر التثنية ــ حسب رأي بعض الباحثين ــ قد تم إعداده على مدى عدة قرون، وباستخدامات متنوعة، وبأيدي عدد كبير من الكهنة، ويعتمد على إظهار إله إسرائيل، وشعب الله الذي لا يزال يتمرد على الله الذي يحبه بلا حدود، ويحتل هذا السفر مكانة مرموقة في التوراة لأنه بتعاليمه يؤثر تأثيراً قوياً في تيارات العهد القديم كلها (٤).

ولا شك أن أهم أسفار العهد القديم هي أسفار القسم الأول (التوراة) التي ينسبها اليهود إلى موسى ﷺ ويعتقدون أنها بوحي من الله .

---

١) انظر المدخل لدراسة التوراة: محمد البار، ص ١٩٦ – ١٩٩.

٢) يوشع بن نون أو يشوع صاحب السفر السادس في التوراة. وهو حسب رأي التوراة يقود بني إسرائيل في حرب إبادة للكنعانيين في فلسطين وصار لموسى عليه السلام بمثابة يده اليمنى في أثناء الخروج ورحلات التيه في الصحراء(انظر المرشد إلى الكتاب المقدس ص٢٩٠).

٣) انظر المدخل لدراسة التوراه : محمد البار ، ص ٢٠٠.

٤) انظر اليهوديه واليهود : علي وافي ص ١٣ .

لذلك يؤمن اليهود – على اختلاف بين فرقهم– بأسفار العهد القديم ويزعمون أن هذه الأسفار قدوصلت إليهم بواسطة أنبيائهم الذين بعثوا إليهم قبل عيسى ابن مريم عليه السلام ، فهي عندهم وحي وتنزيل، يستمدون منهم عقيدتهم ونظـــامهم واخلاقهم ، ويستندون اليها في معرفة تاريخهم وايامهم .

التلمود:

التلمود كلمة مشتقه من الجذر العبري لامد الذي يعني الدراسة والتعلم كما في عبارة تلمود تورا ، أي دراسة الشريعة . ويعود كلاً من كلمة تلمود العبرية وكلمة تلمبذ العربية إلى أصلاً واحد. والتلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة. ويخلع التلمود القداسة على نفسه باعتبار أن كلمات علماء التلمود كانت توحي بها الروح القدس ذاتها. وباعتبار أن الشريعة الشفوية بذلك مساوية في المنزلة في الشريعة المكتوبة. والتلمود مصنف للأحكام الشريعة أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية(١).

وينقسم التلمود إلى قسمين:

القسم الأول: «المشناه»

وهو خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين التابعين لأهواء النفس (٢) .

ويزعمون أن هذه التعاليم قد تنوقلت شفاهة عن موسى عليه السلام ،وهي أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة، وتتكون من ثلاثة وستين سفراً، وكان تأليفها باللغة العبرية، وقد جمعها أحد أحبارهم بين عامي ١٩٠م و ٢٠٠ م، أي بعد قرن تقريباً من تدمير تيطس الروماني للهيكل(٣)

---

١) انظر اليد الخفية: عبدالوهاب المسيري ص٢١.

٢) انظر: التلمود ــ تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان ص ١١.

٣) انظر المجتمع اليهودي : زكي شنوده ، ص ٢٩٦.

القسم الثاني: الجمارا

وهي عبارة عن الشرح والتعليق للمشناه، وهذا القسم عبارة عن روايات ومسموعات عن الأحبار والحاخامات، وتشمل أيضاً أموراً هامة أخرى كأمثال وأدبيات وأسئلة وردت لمواضيع مختلفة، واعتقادات وأخبار ومعلومات دنيوية وطبية وفلكية وغيرها، فهي بمثابة دائرة معارف يهودية(١).

" فجمع بعض علماء اليهود هذه التقاليد والشروح والاحكام " وقاموا بتدوينها فكانت تلك هي الجمارا ، وقد ظلت صفحاتها تزداد مع الزمن حتى بلغت نحو عشرين مجلداً ضخماً ، وقد احتشد فيها عدد هائل من الفتاوى المتناقضه ، والتفسيرات المتعارضه ، والشروح التي تنطوي على كل سور المغالطة والتحايل ، وتزييف الحقائق وتحليل الحرام وتحريم الحلال " (٢)

وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن (الجمارا) هي التي أوجدت نسختين مختلفتين من التلمود.فمن المعروف أن اليهود قد اتفقوا فيما بينهم على المشنا، أما الجمارا فقد ألفت بالآرامية وقامت بشرحها مدرستان:

أولاً: المدرسة الأولى:

وهي مدرسة اليهود الذين كانوا يسكنون القدس (٣) بفلسطين في وقت من الأوقات، أخذوا المشنا ووضعوا لها شروحاً خاصة، وتفاسير تلائم عقولهم وظروفهم، وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الفلسطينية، منذ حوالي القرن الثاني وإلى الخامس الميلادي.

---

١) التلمود شريعة إسرائيل ، أصدرته لجنة (كتب سياسية) ١٨/٢٥-٢٨.

٢) المجتمع اليهودي : زكي شنوده ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧

٣) مدينة مقدسة عند المسلمين والنصارى واليهود، والاسم الشائع لها بعد الفتح هو: بيت المقدس، ويمتد تاريخها إلى أكثر من أربعة وعشرين ألف سنة، (انظر الموسوعة العربية العالميه ١٨/ ٨٢- ٨٣).

ويرى بعضهم «أن علماء قيصرية هم الذين قاموا بتدوين تلمود (أورشليم)، وليس علماء (أورشليم) أنفسهم، ويذكر هذا الاسم مجازاً على سبيل إطلاق الكل على الجزء، وقد طبع تلمود أورشليم لأول مرة في البندقية(١) بين سنتي ١٥٢٢ و١٥٢٣م، وظهرت الطبعة الثانية بين سنتي ١٦٠٢ و ١٦٠٥م. مع بعض الحواشي والشروح ثم توالت الطبعات بعد ذلك)(٢).

ثانياً: المدرسة الثانية :

وهي مدرسة يهود بابل، وهم الذين أُسروا في السبي البابلي، فقد وضعوا لأنفسهم شرحاً آخر على المشنا، وقد ألفوا شروحهم باللهجة الآرامية الجنوبية الشرقية «وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية، فقد شرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع بعد الميلاد ولم يفرغوا منها إلا في القرن السادس الميلادي»(٣).

ويعرف هذا التلمود باسم تلمود بابل، ويختلف عن تلمود أورشليم من حيث الكم والكيف، فمن حيث الكم يبلغ ثلاثة أضعاف تلمود أورشليم، ومن حيث الكيف يمتاز تلمود بابل عن تلمود أورشليم بالعمق والشمول، والسبب في ذلك أن «التلمود البابلي قد أُلف وجُمع في فترات استغرقت قرناً من الزمان كان اليهود فيه في سلام وأمن، بينما ألف تلمود أورشليم على عجل، وفي ظروف قاسية بسبب اضطهاد الرومان لليهود»(٤).

---

[١]) البندقية: مدينة في إيطاليا، تعد من أشهر مدن العالم وأكثرها غرابة وخروجاً عن المألوف، تضم نحو مائة وعشرين جزيرة في البحر الأدرياتيكي ولها قنوات مائية بدلاً من الشوارع (انظر الموسوعة العربية العالمية ١٣٧/٥).

[٢]) الأسفار المقدسة: علي عبد الواحد واف ، ص ٢٥.

[٣]) الأسفار المقدسة: علي عبد الواحد وافي، ص ٢٥.

[٤]) مقارنة الأديان: عوض الله جاد حجازي ، ص ١٦.

ويجدر بالذكر أن فرقة اليهود القرّائين(١) لا يخضعون لأحكام التلمود مدّعين أنهم أحرار الفكر في شرح التوراة (٢)

ومن المعروف أن التلمود يرفض النصرانية، ويأمر بقتل النصارى ولعن عيسى عليه السلام، وهدم الكنائس، وغير ذلك من فضائحهم، من أجل هذا لما أعيد طبع التلمود قام اليهود بحذف هذه العبارات منه كي لا ينتقم المسيحيون الغربيون منهم وتركوا مكانها فارغاً.

مباحث المشناه :

يتكون المشناه من ستة مباحث :

١ ــ موئيد: خاص بالأعياد يبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها أعياد السبت، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهرية، كعيد الفصح، وعيد المظال، وعيد خراب الهيكل.

٢ ــ زيرائيم: خاص بالبذور، فهو يبحث في شؤون الحبوب والفواكه والأعشاب والأشجار، كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه والحبوب... إلخ.

٣ ــ نشيم: خاص بالنساء يبحث في شؤون الزواج والزوجات والطلاق وواجباتهم وصلاتهم، وكل ما يتعلق بأمراضهن والطهارة والنجاسة لديهن.

٤ ــ نيزيكين: خاص بالأضرار والتعويض عنها، و يبحث في شؤون الأضرار، ويحدد أنواع العقوبات والتعويضات عنها.

٥ ــ كوداشيم: يبحث في تقديم القرابين الإلهية وفي سائر الطقوس الدينية.

---

١) القراؤون: ظهرت هذه الفرقة في القرن الثامن الميلادي، أسسها الحبر عنان بن داود وهي تدعو لرفض التلمود، وتنادي بنبذه (انظر العرب واليهود أحمد سوسه١/٢٩٩).

٢) انظر مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم، عبدالمجيد همو،ص٥٢.

٦ ــ نوهاروث : أي الطهارة، ويبحث في شؤون الطهارة من ثياب وأوانٍ... وغيرها. سواء بالماء أو بالرمال (١).

وهذه الأجزاء الستة يسميها اليهود الأنظمة والأوامر، وكل جزء من هذه الأجزاء يضم تحته فصولاً عديدة .

مكانة التلمود وأهم مبادئه:

من المتعارف عليه عند اليهود أن الرب أعطى موسى عليه السلام الشريعة، وهي التوراة والمشنا والجمارا، بينما نزلت التوراة مكتوبة من الرب ونزلت المشنا والجمارا شفاهة لأنها إذا كتبت ضاقت عليها الأرض، وعلى الرغم من ذلك فإن الأحبار والحاخامات يرفعون التلمود فوق التوراة بدرجات كبيرة ومن ثم فإن كلام الحاخامات أرفع من كلام الله،وبالتالي أرفع من كلام الأنبياء،إن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وكلام الحاخامات ملزم أكثر من التوراة لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال الحاخام: إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدّق قوله ولا تجادله (٢).

وقد جاء على صفحات التلمود ما نصه:

ــ "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها المكافأة، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحق أن يكافأ عليها، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة".

ــ "إن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، أما من يحتقر التوراة فإنه لا ينال عقاباً، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى عليه السلام!!".

---

١) انظر: التلمود: تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان، مرجع سابق، ص ١٥ – ١٦ وما بعدها بتصرف.

٢) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمه د/ يوسف نصر الله، ص٤٥–٥٠.

ـ "وجاء أيضاً أن التوراة أشبه بالماء، والمشنا أشبه بالنبيذ والجمارا أشبه بالنبيذ العطري، وبعبارة أخرى تعتبر شريعة موسى عليه السلام كالملح، والمشنا كالفلفل، والجمارا كالبهار، فلا يمكن للإنسان أن يستغني عن واحد من هذه الأصناف(١)."

مبادئ التلمود:

يصور التلمود اليهود بصورة المركز الأساسي للخلق، فالكون كله مخلوق من أجل اليهود، وكل البشر مجرد خدم وعبيد لهم، والله لهم وحدهم دون غيرهم!!

وكذلك يحدد علاقة اليهود بالبشر والديانات الأخرى خصوصاً النصرانية التي ينكرونها ويعتبرون أتباعها وثنيين كفرة.

وإليك نماذج من التلمود نفسه:

ـ "إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة، وإنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه، ومن يصفع يهودياً كمن يصفع الله!! والموت جزاء الأممي إذا ضرب اليهودي".

ـ "واليهود يَفْضُلون الأممين كما يفضل الإنسان البهيمة، والأمميون جميعاً كلاب وخنازير، وبيوتهم كحظائر البهائم نجسة، ويحرم على اليهودي العطف على الأممي لأنه عدوه وعدو الله، والتعامل أو المداراة معه جائزة للضرورة تجنباً لأذاه، وكل خير يصنعه يهودي مع أممي فهو خطيئة عظمى وكل شر يعمله معه فهو قربان لله يثيبه عليه!!".

ـ "ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، واحتجبت الشمس وانقطع المطر!!".

ـ "الربا غير الفاحش جائز مع اليهودي ـ كما شرع موسى ـ والربا الفاحش جائز مع غيره، وكل ما على الأرض ملك لليهود، مما تحت أيدي الأمميين مغتصب

---

(١) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة د- يوسف نصرالله ، ص٤٥ – ص ٥٠ .

من اليهود وعليهم استرداده بجميع الوسائل" (١)

ـــ "سرقة اليهودي أخاه حرام، ولكنها جائزة بل واجبة مع الأممي، لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود، فهي حق لهم وعليهم تملكها بأي طريقة (٢)".

هذه المبادئ التلمودية ترتب عليها أن اليهود قد اعتقدوا:

١ ـــ أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الله لا يسمح بعبادته ولا يقبلها إلا أن يكون العابد يهودياً.

٢ ـــ أن نفوسهم مخلوقة من نفس الله، وأن عنصرهم من عنصره، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهراً.

٣ ـــ أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم، على حين أنه خلق الأمميين من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود.

٤ ـــ الإنسانية والطهارة قاصرة على اليهود، بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله، أما غيرهم فحيوانات وأنجاس، وإن كانوا في شكل الإنسان (٣).

---

١) عالم الاديان بين الحقيقه والاسطوره : محمد فوزي ص ٣٩٧ .

٢) انظر الكنز المرصود: بتصرف ص١٦٣.

٣) انظر محاضرات في تاريخ الأديان والفرق: عبد القادر شبية الحمد، مرجع سابق، ص ٢٥، بتصرف.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية.

وهي تحكي قصة وحياة بني إسرائيل من حيث انتهت الأسفار الخمسة بوفاة موسى عليه السلام، وتعيين يشوع بن نون خليفة له، وهي اثنا عشر سفراً تتناول تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد كنعان، وتسير بهذا الشعب في مختلف دروب التاريخ ومنعطفاته، مع خيال خصب وأساطير كثيرة تدخلها أثناء تلك الرواية، حتى تصل بهذا الشعب وسيرته إلى قبل ظهور المسيح عليه السلام، بالإضافة إلى بعض الأساطير مثل أسطورة طوبيا، وبعض الأحداث المتعلقة بالإسكندر الأكبر(١).

وهي تتكون من سفر يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول والثاني والملوك

(سفران) وأخبار الأيام سفران وعزرا ونحميا(٢) واستير(٣) .

القسم الثالث: الأسفار النبوية.

وعددها سبعة عشر سفراً، وهي أسفار إشعيا، وإرميا، ومراثي، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس ،وعوبديا، وميخا، ويونان، وناحوم، وحبقون، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي، ويحتوي هذا القسم تراث القادة الروحانيين الذين حاولوا بطرق شتى الأخذ بأيدي اليهود نحو بر السلامة في ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية

---

١) الإسكندر الأكبرالمقدوني (٣٥٦-٣٢٣ قبل الميلاد) تتلمذا على يد "أرسطو" وغزا المدن المقدونيه وفلسطين ثم مصر وإليه تنسب مدينة الإسكندرية(انظر الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، ص١٥١).

٢) نحميا: كان معاوناً لعزرا ويطلق على سفره هذا سفر عزرا الثاني(انظر اليهودية واليهود لعلي عبدالوحد ص١٤).

٣) أستير: إسرائيلية كانت زوجه لأحد ملوك الفرس وكان لهذا الملك وزير يسمى (هامان)، وقد أخذ هذا الوزير على استصدار أمر من الملك بقتل اليهود، فأحبطت أستيرا كيده ودبرت مؤامرة فقضت عليه، ولليهود عيد باسم أستير(انظر اليهودية واليهود لعلي عبدالوحد ص١٤).

حالكة، أحاط بهم الأعداء من كل جانب(١).

ولا شك أن من بين هؤلاء أنبياء حقاً وصدقاً، ولكنهم عانوا كما عانى الأنبياء المعروفون من تحريف الكهنة والأحبار لتاريخهم، حيث إن السفر يستغرق الفترة الزمنية من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي، وجميع هؤلاء الأنبياء من بني إسرائيل أُرسلوا إليهم ما عدا يونس عليه السلام، فإنه يظهر من عبارات كتابه أنه مرسل إلى نينوى وهو النبي يونس المذكور في القرآن.

وقد ظهرت معظم الأسفار النبوية بعد العودة من السبي من بابل(٢).

القسم الرابع: الأسفار الشعرية:

وتسمى أسفار الشعر والحكم، وهي عبارة عن أناشيد ومواعظ، معظمها ديني مؤلفةً تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة وتتضمن أسفار هذا القسم بعض المسائل الفلسفية، وعددها خمسة أسفار هي:

١ ــ مزامير داود (سفر المزامير(٣)):

وتنسب هذه المزامير إلى داود عليه السلام، ويحتوي السفر مائة وواحد وخمسين مزموراً.. وهي عبارة عن أناشيد أُلفت على مدى ألف عام، وتأثرت بآداب الأمم المجاورة فاستعارت بعض الأناشيد من مصر أو من كنعان.

٢ ــ سفر الأمثال:

ويتضمن مجموعة من الحكم والأمثال المنسوبة لسليمان عليه السلام غير مترابطة، بعضها

---

١) انظر أضواء على مقارنة الأديان، د/ محمد طلعت ص٣٢.

٢) انظر: المدخل لدراسة التوراة: محمد البار،ص ٢٢٠ وما بعدها. وكذلك الأسفار المقدسة: وافي ص ١٥.

٣) المزامير: جمع مزمور، وهي عبارة عن نشيد يردده العابدون أفراداً وجماعات (انظر مدخل إلى الكتاب المقدس،ص١٤١).

ديني، وبعضها دنيوي، وبعضها للتحذير والإنذار، بالإضافة إلى مجموعة الألغاز والهجاء (١).

٣ ــ سفر الجامعة:

يتميز بأسلوب أدبي قوي يتحدث عن رجل متشائم لا يعرف الآخرة مطلقاً.

٤ ــ سفر نشيد الأنشاد:

وهو أكثر الأسفار شهوانية، وأناشيده تفوق أغاني الأفراح الماجنة، وهو السفر الثالث المنسوب لسليمان عليه السلام، وهو يمثل رؤية أحبار اليهود للجنس.

٥ ــ سفر أيوب:

ويتحدث عن النبي أيوب عليه السلام بصورة تخالف ما عرفناه عنه في القرآن الكريم، حيث يصف أيوب عليه السلام كرجل متذمر على ربه، غير راض بقضاء الله، كثير الشكوى، على عكس مما هو معروف من صبر أيوب عليه السلام، بل يصل به الأمر إلى الكفر البواح وإلى تحدي الله(٢)!!

ويطلق اليهود على الأسفار التي تزيد بها الترجمة السبعينية عن الأصل العبري ، وعلى أسفار أخرى غيرها الأسفار الخفية رغم انه خفي مقدساً معتمداً .

ونشير هنا أن الفرقة السامرية من اليهود لا تسلم من بين جميع هذه الأسفار الخفي منها وغير الخفي غير سبعة أسفار فقط وترد الباقي ، وتراه محرفاً أو موضوعاً ، والكتب

---

١) انظر البحوث في مقارنة الاديان : د- محمد الشرقاوي ص ١٢٤ .

٢) انظر الأسفار المقدسة.: وافي، ص ١٥، المدخل لدراسة التوراة: البار ص ٢٣١، وكذلك مقارنة الأديان...، عوض الله حجازي ص ١٤٣.

التي يعتمدها السامريون هي : التوارة ويشوع والقضاة . (١)

١) انظر بحوث في مقارنة الاديان : د – محمد الشرقاوي ص ١٢٧– ١٢٨

المبحث الثاني:

تدوين التوراة

قبل أن نتحدث عن تدوين التوراة، لابد أن نتحدث أولاً عن معنى التوراة لغـــة وإصطلاحاً.

أولاً: التوراة في اللغة:

لا شك أن لفظة التوراة كلمة عبرية الأصل، وليست عربية، وهذا ما تؤيده الدراسات الحديثة حول التوراة، سواء من الباحثين المسلمين أو غيرهم، ولقد وردت كلمة توراة في العبرية أكثر من مائتين وعشرين مرة في العهد القديم، وهي مشتقة من الفعل العبري يرى أو يعلم أو يرشد(١).

وقد اختلف العلماء في تفسير معنى التوراة في لغة العرب، فمنهم من يقول:

إن لها معنى واشتقاقاً، ومنهم من يرى أنها أعجمية تحولت إلى العربية، فليس لها اشتقاق ولا مصدر.

قال ابن منظور(٢) "والتوراة عند أبي العباس تفعلة، وعند الفارسي فوعلة، قال: لقلّة تفعلة في الأسماء وكثرة فوعلة، ووريت الشيء وواريته أخفيته وتوارى هو استتر.

وقال أبو إسحاق في التوراة: قال البصريون توراة أصلها فوعلة، وفوعلة كثيرة في الكلام مثل الحوصلة والدوخلة، وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة، فالأصل عندهم وَوراه، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت توجٍ، وإنما هو فوعل من وجت،

---

١) دائرة المعارف الكتابية لمجموعة باحثين بإشراف وليم وهبة بباوي، مادة توراة ٢ / ٤٠٦.

٢) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ابوالفضل بن المنظور، ولد سنة ٦٣٠هـ ، ومات سنة ٧١٠هـ، ومن آثاره : لسان العرب، مختصر تاريخ دمشق وغيرها.(انظر بغية الوعاه للسيوطي،٢٤٨/١).

ومثله كثير"(١).

وقد لخص لنا الإمام فخر الدين الرازي(٢) الحديث حول معنى التوراة لغة في ثلاثة مباحث من حيث الاشتقاق والوزن والقراءة فقال:

«البحث الأول في اشتقاقه: قال الفراء:(٣) معناها الضياء والنور من قول العرب: ورى الزند يرى إذا قدح وظهرت النار،قال الله تعالى: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾(٤) ويقولون وريت بك زنادي ومعناها ظهرت بك الخير لي، فالتوراة سميت بهذا الاسم لظهور الحق بها ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾(٥).

البحث الثاني: لهم في وزنه ثلاثة أقوال:

القول الأول: قال الفراء: أصل التوراة تورية تفعلة بفتح التاء وسكون الواو وفتح الراء والياء، إلا أنه صارت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

القول الثاني:قال الفراء: ويجوز أن تكون تفعلة على وزن توفية وتوصية فيكون أصلها تورية، إلا أن الراء نقلت من الكسر إلى الفتح على لغة طيء، فإنهم

---

١) لسان العرب: ابن منظور، مادة ورى، ١٥ / ٣٨٦ وما بعدها.

٢) محمد بن عمر بن الحسن التيمي، أبو عبدالله ،المعروف بالفخر الرازي، مفسر، فقيه، أصولي، متكلم، ولد سنة ٥٤٣هـ ، ومات سنة ٦٠٦هـ، من آثاره: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، وكتاب الأربعين في أصول الدين.(انظر معجم المؤلفين عمر كحاله ٥٥٨/٣).

٣) الفراء: يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسدي، أبو زكريا الفراء مات سنة ٢٠٧هـ ، ومن آثاره :معاني القرآن وغيرها.(انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١١٨/١٠).

٤) سورة العاديات: الآية٢.

٥) سورة الأنبياء: الآية ٤٨.

يقولون في جارة: جاراة، وفي ناصية: ناصاة، قال الشاعر:

فما الدنيا بباقاة لحي وما حي على الدنيا بباق

القول الثالث:وهو قول البصريين: أن أصلها: وورية، فوعلة ثم قلبت الواو الأولى تاء، وهذا القلب كثير في كلامهم، نحو تجاه وتراث وتخمة وتكلان، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت توراة، وكتب بالياء على أصل الكلمة، ثم طعنوا في قول الفراء، أما الأول فقالوا هذا البناء نادر، وأما فوعلة فكثير، نحو: صومعة وحوصلة، ودوسرة، والحمل على الأكثر أولى، وأما الثاني: فلأنه لا يتم إلا بحمل اللفظ على لغة طيء، والقرآن ما نزل بها البته.

وأما الثالث في التوراة قراءتان: الإمالة والتفخيم، فمن فخم فلأن الراء حرف يمنع الإمالة لما فيه من التكرير والله أعلم(١)

وفيما ذكر الإمام الرازي نظرٌ في اشتقاق الكلمة من حيث اللغة، ولعل الأقرب والأصح أنها أعجمية ليس لها اشتقاق في اللغة العربية وهذا ما يؤيده بعضهم فيقول: «التوراة والإنجيل اسمان أعجميان، والاشتغال باشتقاقهما غير مفيد وقرأ الحسن(الأنجيل) بفتح الهمزة،وهو دليل على العجمية لأن افعيل بفتح الهمزة معدوم في أوزان العرب»(٢).

---

١) التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، ٧ / ١٥٩.

٢) الكشاف: الزمخشري، ١ / ٣٦٣.

ثانياً: التوراة في الاصطلاح

يفرق علماء الإسلام بين ما يسمى الآن بالتوراة، أي الكتاب المتداول لدى اليهود، وهو مدار حديثنا وبين ما يطلق عليه في النصوص الشرعية عند المسلمين بالتوراة، ومرادنا في بيان تعريف التوراة اصطلاحاً عند علماء الإسلام هل هي الأسفار الخمسة فقط أم أنها تطلق على العهد القديم كله.

يقول ابن حزم (١) متحدثاً عن تناقضات التوراة عند اليهود:

«إن بأيدي السامرية (٢) توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، يزعمون أنها المنزلة ويقطعون أن التي بأيدي اليهود (التلموديين) محرفة مبدلة، وسائر اليهود يقولون: إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة إلى آخره. ولم يقع إلينا توراة السامرية لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلاً، إلا أننا أتينا ببرهان ضروري على أن التوراة التي بأيدي السامرية أيضاً محرفة مبدلة مكذوبة»(٣).

ففي هذا القول بيان بالتفريق بين توراة السامرية وتوراة غيرهم، وإنها كلها كما يرى ابن حزم من التوراة المحرفة، وبهذا نعلم أن ابن حزم يجعل التوراة جميع الأسفار، وليست الأسفار الخمسة.

---

[١]) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، صاحب التصانيف ولد سنة ٣٨٤،ومات سنة ٤٥٦هـ،ومن آثاره : المحلى، الفصل في الملل والنحل (انظر سير أعلام النبلاء ١٤٠٦/٤).

[٢]) السامرية: فرقة من فرق اليهود لاتؤمن إلا بالأسفار الخمسة من العهد القديم، وتبطل كل نبوة جاءت بعد موسى عليه السلام ويوشع، وسميت بذلك لأن نحلتهم ظهرت في إقليم السامرة أحد أقاليم فلسطين (انظر اليهودية واليهود علي عبد الواحد ص٩٧).

[٣]) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ١ / ٢٠٢.

يقول الشهرستاني(١) في حديثه عن اليهود:

«واليهود أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء، أعني أن ما كان يترل على إبراهيم وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً، وقد ورد الخبر عن النبي ــ ﷺ ــ أنه قال: (إن الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده)، فأثبت لها اختصاصاً آخر سوى سائر الكتب، وقد اشتمل ذلك على أسفار، فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الأول، ثم يذكر الأحكام، والحدود والأحوال، والقصص، والمواعظ والأذكار في سفر سفر، وأنزل عليه أيضاً الألواح على شبه مختصر ما في التوراة تشتمل على الأقسام العلمية والعملية.

قال تعالى:{ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً }(٢) .

إشارة إلى تمام القسم العلمي وتفصيلاً لكل شيء. قال: وكان موسى عليه السلام قد أوصى بأسفار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصية وفتاه والقائم بالأمر من بعده، ليفضي بها إلى أولاد هارون عليه السلام، لأن الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه هارون عليهما السلام، إذ قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في دعائه حين أوحى إليه: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾(٣). وكان هو الوصي، فلما مات هارون عليه السلام في حياة موسى عليه السلام انتقلت الوصية إلى يوشع بن نون وديعة ليوصلها إلى شبير وشبر ابني هارون قراراً، وذلك أن

---

١) الشهرستاني:محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني، صاحب التصانيف، ولد سنة ٤٦٧هـ، ومات سنة ٥٤٨هـ، من آثاره: نهاية الإقدام، الملل والنحل(انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٨٦)

٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٥

٣) سورة طه: الآية ٣٢.

الوصية والإمامة بعضها مستقر وبعضها مستودع»(١).

وفي كلام الشهرستاني وضوح في أن المراد بالتوراة، جميع الأسفار الموجودة في العهد القديم.

وقد وضح شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) رحمه الله، رأيه في هذه المسألة: إن المراد بالتوراة جنس الكتب التي عند أهل الكتاب ما عدا الإنجيل، ولذلك لا يذكر القرآن أن محمداً ﷺ، مذكور في كتاب موسى عليه السلام، أو زبور داود عليه السلام مع أنه مذكور فيهما ومع أنه أفردهما بالذكر في مواضع أخرى. كقوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾(٣).

﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾(٤).

وذلك لكونهما مندرجين في لفظ التوراة (٥).

يراد بالتوراة عند علماء المسلمين جميع أسفار التوراة التسعة والثلاثين سفراً.

---

١) الملل والنحل: الشهرستاني، ١ / ٩٥.

٢) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية، شيخ الأسلام أبو العباس الحراني، ولد ٦٦١هـ ومات سنة ٧٢٨هـ ، من آثاره : درء تعارض العقل والنقل، منهاج السنة النبوية وغيرها.(انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٤/١٠٨).

٣) سورة الإسراء: الآية (٥٥).

٤) سورة الأحقاف: الآية ١٢.

٥) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، بتصرف، ٥ / ٢٤٠-٢٤٤.

ويؤيد ذلك ما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم كعبد الله بن عمرو أنه قيل له أخبرنا ببعض صفات رسول الله ﷺ في التوراة فقال: «إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا تجزي بالسيئة السيئة ولكن تجزي بالسيئة الحسنة وتعفو وتغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء (بأن يقولوا لا إله إلا الله) فأفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً »(١).

فهذه البشارة ليست موجودة في أسفار موسى عليه السلام الخمسة بل هي عندهم في سفر أشعياء، وهي من التسعة والثلاثين سفراً الموجودة في التوراة التي بين أيدينا، وهذا ما يفهم من كلام ابن القيم(٢) رحمه الله، في بيان البشارات بالرسول ﷺ وبعضها من سفر حبقوق، وليست من الأسفار الخمسة فهو يستدل على بشارة النبي ﷺ وإنما في التوراة ثم يذكر النص الوارد في سفر حبقوق (٣).

وهكذا يتضح لنا أن أئمة الإسلام يطلقون التوراة على كل ما في العهد القديم من الأسفار المكونة للتوارة.

أما عند أهل الكتاب فقد وقع خلاف بينهم حول معنى التوراة، فمنهم من قال إن التوراة لا تطلق إلا على الأسفار الخمسة التي تنسب إلى موسى عليه السلام، ومنهم من يرى أنها تطلق على جميع أسفار العهد القديم.

---

١) سبق تخرجه ص١٥.

٢) أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، الشهير بابن القيم الجوزي ولد سنة ٦٩١هـ، ومات سنة٧٥١هـ من آثاره: الصواعق المرسلة، وإعلام الموقعين وغيرها.(انظر شذرات الذهب ١٦٨/٦).

٣) انظر: هداية الحيارى، ابن القيم، ص ٣٤٧.

وعليه، فإن أهل الكتاب المعاصرين يرون أن التوراة هي جميع الأسفار، و هي جميع العهد القديم، وهم يرون قدسيتها وأنها من عند الله.

تدوين التوراة:

يعترف الإسلام بالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام قبل التحريف والتبديل، ولا يعترف بسواها من أسفار العهد القديم.

قال تعالى:{ اللّهُ لا إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ }(١).

وقال تعالى:{ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً }(٢).

وقد بين لنا القرآن الكريم أن اليهود أهملوا بعضها فضاع.

قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٣).

وقال تعالى:{ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ }(٤).

ويوضح القرآن الكريم أنه قد حوى الأصول الصحيحة التي جاءت بها الأديان السابقة.

قال تعالى:{ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

---

[١]) سورة آل عمران: الآية ٢-٣.

[٢]) سورة هود: الآية ١٧.

[٣]) سورة البقرة: الآية ٧٥.

[٤]) سورة المائدة: الآية ١٣.

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى }(١).

وقال تعالى:{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ }(٢).

ولقد تضاربت الأقوال، واختلفت الأهواء في تحديد مؤلف هذه الأسفار الخمسة، فبعضهم ينسبها إلى موسى عليه السلام، قال محمد عزت الطهطاوي:

«يذكر المؤرخون من أهل الكتاب أن موسى حرر كتاب التوراة ــ الأسفار الخمسة ــ ثلاث عشرة نسخة، أعطى لكل سبط من الاثني عشر سبطاً من اليهود نسخة، والنسخة الباقية وضعها في تابوت العهد المقدس»(٣).

ويقول رحمة الله الهندي(٤):

«يقرر التاريخ أن موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة، ووضعها في التابوت، ومرت الأيام، وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة، حتى جاء عهد سليمان عليه السلام، وفتح التابوت بعد أن وضع في الهيكل، فلم يجد نسخة التوراة، وإنما وجد اللوحين الحجريين فقط، وقد جاء في العهد القديم: ولم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى عليه السلام هناك حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من مصر، وحدثت بعد سليمان أحداث دينية من عبادة الأوثان، وتعرض بيت المقدس للنهب والتدمير عدة مرات، وبُني مذبح للأصنام في فناء بيت المقدس، ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بها، وظلت مملكة يهوذا تعاني من الاضطراب إلى أيام الملك يوشيا (٦٢٨ ق.م)، ومال هذا

---

١) سورة الشورى: الآية ١٣.

٢) سورة المائدة: الآية ٤٨.

٣) الميزان في مقارنة الأديان: محمد الطهطاوي، ص ١٤.

٤) رحمة الله الهندي: رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الدهلوي الحنفي ولد سنة ١٢٣٣هـ وسكن بمكة ومات فيها سنة ١٣٠٦هـ من آثاره: أظهار الحق، التنبيهات في أثبات الاحتياج وغيرها(انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة ٧١٢/١).

إلى العودة للإيمان واتباع التوراة رجاء من هذا إنقاذ مملكته من الفوضى والدمار وكان يعاصره كاهن اسمه حلقيا فادعى بعد سبعة عشر عاماً من حكمه أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس، وأعطاها شافان الكتاب»(١).

ولم يقبل الباحثون هذا الادعاء، إذ لا يعقل أن توجد نسخة التوراة قبل يوشيا، ولا خلال السبعة عشر عاماً الأولى من حكمه، ويرون أن حلقيا انتهز ميل يوشيا إلى العودة لدين الله، فكتب خلال هذه الأعوام السبعة عشر ما أسماه أسفار التوراة، وما هذا في الحقيقة إلا من مخترعاته، ومما سمعه من أفواه الناس(٢).

يقول ول ديورانت:

«لم يبق لدينا من شريعة موسى سوى الوصايا العشر»(٣).

الأسفار التي تنسب إلى موسى عليه السلام الآن، تقرر أنه لا يوجد من قريب أو بعيد أن موسى عليه السلام هو الذي جاء بها، أو أنزلت عليه، بل على العكس، يوجد ما يقرر خطأ نسبة هذه الأسفار إلى موسى عليه السلام.

وفيما يلي اقتباسات من هذه الأسفار توضح خطأ هذه النسبة:

---

١) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، ١ / ٣٢٣ وما بعدها.

٢) انظر الديانة اليهودية، يوسف عيد، ص ١١٢، وما بعدها.

٣) قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود، ٢ / ٢٧١.

أولاً:من خلال نصوص التوراة.

١ ــ (فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم(١))، فليس من المعقول أن يكتب موسى ذلك عن نفسه.

٢ ــ (ولم يقم بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى(٢))، وهذه العبارة لا تقال إلا بعد موت موسى عليه السلام.

ثانياً:اعترافات مجموعة من غير المسلمين بعدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه السلام.

حيث يقول سميث عن سفر الخروج:

"إن هذا السفر الذي نقرأه بين أسفار الكتاب المقدس لم يكتب إلا بعد فترة طويلة من الأحداث الواردة فيه"(٣).

يقول موريس بوكاي: "ظلت اليهودية والمسيحية، لقرون طويلة، تعتبر أن موسى عليه السلام نفسه هو كاتب التوراة...، أما اليوم فقد هجر هذا الرأي تماماً، والكل يتفق على تلك النقطة"(٤). ويرى آخرون أن عزرا (٥) هو الذي كتبها بإلهام، وهذا القول

---

١) سفر التثنية، ٣٤-٦، ٥.

٢) سفر التثنية، ١٤-١٠.

٣) الديانة اليهودية، يوسف عيد ص١١٤.

٤) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي،ص ٢٦-٢٧.

٥) عزرا: هو الذي أعاد طائفة من بني أسرائيل في (القرن الخامس ق.م) من منفاهم في بابل وقد حرر الديانة اليهودية وأعاد إليها بعض الأحكام وجدد بناء الهيكل، وحرر كثيراً في أسفار التوارة وبلغ في اليهودية منزلة عظيمة،(انظر اليهودية واليهود علي عبد الواحد ص١٢).

مشهور لدى علماء اللاهوت(١) فيروي رحمة الله الهندي أقوال بعض المؤرخين الغربيين التي تقرر أن توراة موسى عليه السلام ضاعت، فأوجدها عزرا مرة أخرى بإلهام، وقد اعتمد هؤلاء الباحثون على ما لمسوه من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار، وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع، وقد ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها أُلفت في عصور لاحقة لعصر موسى عليه السلام بأمد غير قصير(٢).

وحقيقة القول إن اليهود بعد أن انحرفت اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من توراة موسى الحقيقية، لأنها كانت تختلف عما باشروا من طباع وخلق، وكتبوا غيرها مما يتناسب مع ما يريدون من تاريخ وعقيدة.

---

٣) انظر قصة الحضارة، ول ديورانت، ٣٦٦/٢.

٢) انظر إظهار الحق: رحمة الله الهندي، ١ / ٣٢٨.

اللغات التي كتبت بها التوراة:

تعد اللغة الآرامية هي الأولى التي كتبت بها التوراة العبرانية، وقد ترجمت إلى اليونانية، أما التوراة اليونانية أو السبعينية فقد كتبت باليونانية (١)، وذلك في مدينة الإسكندرية في عهد الملك بطليموس فيلادلف(٢)، خلال الفترة (٢٨٥ ــ ٢٤٧ ق.م)، واقتصرت تلك الترجمات على الأسفار الخمسة، وبها فروق في ألفاظ ومعان كثيرة بينها وبين التوراة العبرانية، وكذا التوراة السامرية، ثم ترجم المترجمون أسفار الأنبياء الموجودة في التوراة العبرانية وعددها أربعة وثلاثون سفراً إلى اللغة اليونانية وضموها إلى الأسفار الخمسة الأولى، وقد عرفت بالسبعينية، وزيد عليها بعض الأسفار الأخرى حتى بلغت ستة وأربعين سفراً.

ويبدو أن المترجمين للتوراة تعمدوا إحداث تغيير في بعض نصوصها المترجمة لتصير تلك الترجمة غير معتبرة التقديس، حتى يرجع الناس إلى الأصل، وهي التوراة العبرانية، إلا أنه لما اعتنق حكام الدولة الرومانية ملة النصرانية اعترفوا بسلامة التوراة اليونانية، وفضلوها على غيرها، ولذلك فهي معتبرة التقديس عند جميع طوائف النصرانية، سواء

---

١) انظر التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، ص٥.

٢) بطليموس فيلادلف : ملك أسس المكتبة الشهيرة في الأسكندرية وجذب إلى تلك المدينة أناساً شهيرين ،وقيل عنه إنه هو أول من أمر بالترجمة السبعينية ،وجمع بين الشرق والغرب بين حكمة اليهود وفلسفة اليونانين.(انظر قاموس الكتاب المقدس ص١٧٩).

كانوا من الكاثوليك(١) أومن الأرثوذوكس (٢) .

وبقي الحال على ذلك حتى ظهور مذهب البروتستانت (٣) بزعامة (مارتن لوثر)(٤) وانشقاقه هو وأتباعه عن الكنيسة الكاثوليكية. فرفضوا التوراة اليونانية واعتبروها غير مقدسة لديهم ورجعوا إلى نصوص التوراة العبرانية التي حررها عزرا واعتبروها هي الواجبة التقديس وما يزالون يقدسونها إلى اليوم(٥).

وعن الترجمة السبعينية، ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية، يقول إبراهيم خليل أحمد:

«والترجمة اللاتينية التي أنجزها القديس جيروم(٦) عام (٤٠٤م) وهي المعروفة

---

١) الكاثوليك: هي الديانة المسيحية العالمية، وينسب إلى هذه الفرقة عامة المسيحين في الغرب، لذا تسمى كنيستها الغربية أو البطرسية، نسبت إلى بطرس رئيس الحواريين، لأن هذه الفرقة ترى نفسها وارثه لبطرس. (انظر اليهودية والمسيحية لمحمد الأعظمي ص٣٩٨).

٢) الأرثوذوكس: تسمى كنيسته الكنيسة الشرقية أواليونانية لأن أكثر أتباعهم من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية، انفصلت هذه الكنيسة عن الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٠٥٤م لأمور اختلفتا عليها. (انظر اليهودية والمسيحية لمحمد الأعظمي ص ٤٠٦).

٣) البروتستانت: كلمة تعني (المحتجين) أطلقت على لوثر وأتباعه عندما اعتنقوا مذهب نصرانياً خاصاً بهم فاعترض عليهم الإمبراطور أسبير الثاني سنة ١٥٢٩م فثاروا محتجين عليه فسموا بالبروتستانت. (انظر اليهودية والمسيحية لمحمد الأعظمي ص ٤٠٧).

٤) مارتن لوثر: أول من أسس مذهب الرافضين أو المحتجين البروتستانت، وهو ألماني ولد في القرن الخامس عشر، من أبوين فقيرين وتوفي في منتصف القرن السادس عشر. . (انظر اليهودية والمسيحية لمحمد الأعظمي ص ٤٠٧).

٥) الميزان في مقارنة الأديان: محمد عزت الطهطاوي ص ١٩.

٦) جيروم القديس: (٣٤٠-٤٢٠م) أحد لاهوتيي الكنيسة النصرانية في عهودها الأولى، ظلت طبعته اللاتينية المعروفة باسم الفلوجاتا الترجمة المعتمدة للكتاب المقدس في الكنيسة الكاثوليكية لمئات السنين (انظر الموسوعة العربية العالمية ٦٣٦/٨).

بالفولجاتا وأقدم نسخة خطية وجدت لهذه الترجمة ترجع إلى سنة (٧٣١م) مع اختلاف طفيف بينهما في عدد الأسفار التي لا يعتمدها الأرثوذوكس والتي هي موضع الشك والريبة، ويسلم الروم الكاثوليك وهي أسفار (باروخ، المكابيين) وبهذا يسلّم الروم الكاثوليك بستة وأربعين سفراً من أسفار العهد القديم»(١).

ومن أشهر اللغات التي ترجم إليها العهد القديم اللغة السامرية،وهي تختلف عن العبرية فيما يلي:

١ ــ أسفار الأنبياء، العبرانيون يعترفون بها، والسامريون يرفضونها.

٢ ــ النص على يوم القيامة، العبرانيون لم يصرحوا به في أسفار موسى عليه السلام الخمسة، وإنما صرحوا به في أسفار الأنبياء، وصرح به السامريون في أسفار موسى عليه السلام الخمسة(٢).

٣ ــ في التوراة السامرية لا يجسدون الله بعمود من نار أو دخان كما تزعم التوراة العبرانية بل يقول: ملاك الرب وليس الرب بذاته.

وهناك تراجم أخرى، منها اللهجة الآرامية الحديثة، وكانت مستخدمة في منطقة فلسطين(٣) وهناك الإنجليزية والعربية، ورغم كثرة هذه الترجمات وتنوعها، فإن الترجمة تختلف في معانيها عن اللغة الأصلية حتى لو وجدت تلك اللغة، فكيف إذا كانت اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم مجهولة؟!! وما بالنا إذا كانت ترجمات العهد القديم

---

١) محاضرات في مقارنة الأديان، إبراهيم خليل أحمد، ص١١.

٢) الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٦.

٣) اليهودية واليهود: علي عبد الواحد وافي، ص ٢٢.

ليست واحدة، وليست منضبطة، بل فيها زيادة أو نقصان.

المبحث الثالث

تدوين القرآن

تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف القرآن لغة:

اختلف علماء العربية حول لفظ القرآن واشتقاقه، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة «القاف والراء والحرف المعتل في اللغة أصل صحيح يدل على جمع واجتماع. وقالوا: ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمع ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك»(١).

إذن، مفهومه القرن والاقتران، وذلك لجمع الآيات في سورة وجمع الأحكام والقصص وغيرها فيه، ولذا جاء في لسان العرب في مادة قرن «والقرآن من لم يهمزه جعله من الاقتران. قال ابن سيده وعندي أنه على تخفيف الهمزة»(٢). فهذا تأكيد لما ذكره ابن فارس(٣) في معجمه من أن القرآن من الاقتران، وقد ذكر الراغب الأصفهاني(٤) «مادة قرأ: القرآن في الأصل مصدر نحو كفران ورجحان قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾(٥).

قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به»(٦).

---

١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة قرى ٥ / ٧٨ ، ٧٩.

٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة قرن ١٣ / ٣٤٠.

٣) ابن فارس: أحمد بن زكريا بن فارس مات سنة ٣٦٩هـ، اللغوي، الأديب، من آثاره: المجمل في اللغة وحلية الفقهاء(انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٨٢/٣).

٤) الراغب الأصفهاني: المفضل بن محمد الأصفهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، من آثاره: المفردات في غريب القرآن وأفانين البلاغة ، مات سنة ٥٠٢هـ (انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٨).

٥) سورة القيامة: الآية ١٨.

٦) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، ص ٥٢٠/٢.

وعلى هذا الأساس فإن بعض أهل اللغة يُرجع أصل مادة القرآن إلى القرن والاقتران وهو الاجتماع، وبعضهم الآخر يرجع أصلها إلى مادة القراءة وهي التلاوة، وقد رجح كلا القولين ابن جرير الطبري (١) ـــ رحمه الله ـــ(٢).

---

١) محمد بن جرير الطبري: المفسر ،والمحدث، الفقيه، المقرئ، المؤرخ، ولد سنة ٢٢٤هـــ، ومات سنة ٣١٠هـــ، من آثاره: التفسير، التاريخ وغيرها.(لسان الميزان لابن حجر٥/١١٥).

٢) انظر جامع البيان في تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري، ١ / ٤٢.

ثانياً: تعريف القرآن اصطلاحاً:

مر بنا الاختلاف حول معنى القرآن الكريم وقد ذكرنا أن هذا الاختلاف هو من اختلاف التنوع وليس من التضاد، وأما تعريف القرآن اصطلاحاً فنجد فيه العديد من التعريفات متقاربة في المعنى منها على سبيل المثال:

«القرآن هو كلام الله القديم الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ باللفظ والمعنى المتعبد بتلاوته، وإعجاز الخلق عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه.

قال أهل السنة: كلام الله منزل وغير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مسموع بالآذان»(١).

وهناك من ذهب إلى أن «القرآن الكريم كلام الله المنزل على رسوله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة منه، المجموع بين دفتي المصحف، المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس».

ونستطيع أن نخلص من هذه التعريفات وغيرها إلى:

١ ــ مصدر القرآن الكريم كونه كلام الله تعالى وليس بمخلوق.

٢ ــ نقل إلى الرسول ﷺ عن طريق الوحي المنزل من السماء بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

٣ ــ محتويات القرآن تبدأ من الفاتحة وتختم بالناس.

---

١) البرهان في تجويد القرآن: محمد قمحاوي، ص ٤١.

٤ ــ قدسية القرآن ومكانته في العبادة، حيث إن مجرد تلاوته والنظر في آياته عبادة محضة.

٥ ــ التحدي والإعجاز على أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

٦ ــ اتصال سنده وذلك من مبلغه محمد ﷺ وصولاً إلينا بالتواتر من جيل إلى جيل، تنقله الأمم عن الأمم.

مراحل تدوين القرآن الكريم:

ليس في الوجود كتاب سماوي وصل إلى قمة التوثيق العليا كالقرآن الكريم الذي كتب على أصح أسلوب تدوين، وأعلى قواعد الضبط والتدقيق في مصحف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس هذا بغريب لكتاب تكفل الله بحفظه.

قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }(١).

وقد مر تدوين النص القرآني وتوثيقه بأربع مراحل:

١ ــ مرحلة تدوينه في عهد النبي ﷺ :

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ مفرقاً بواسطة جبريل عليه السلام على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، وكان ﷺ يسارع في حفظه، حتى كاد ينازع جبريل عليه السلام القراءة خشية أن يتفلت شيء منه فتكفل الله بجمعه وتثبيته على لسان رسوله.

قال تعالى: { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ }(٢).

وقد اتبع رسول الله ﷺ طريقتين لتدوين القرآن الكريم:

أولاً: الكتابة:

كان لرسول الله ﷺ كتّاب يكتبون الوحي، وقد كانوا على درجة عالية من الأمانة والثقة بالإضافة إلى حذقهم في مجال الكتابة والقراءة، ومن أشهرهم الخلفاء الأربعة،

---

١) سورة الحجر، الآية ٩.

٢) سورة القيامة، الآية ٦ ــ ٨.

وأُبي بن كعب، والزبير بن العوام، وعمرو بن العاص(١). وكان أشهرهم على الإطلاق زيد بن ثابت الذي روي عنه أنه قال:"أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه قال: إنك تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاتّبع القرآن، فتتبعت حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١٢٨ ﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢).

وقد كان النبي ﷺيبادر إلى الأمر بالكتابة، روى البخاري عن البراء ابن عازب قال:«لما نزلت ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾(٣) قال النبي ﷺ : ادع لي زيداً وليجيء باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة»(٤). كما كان النبي ﷺ يرشد الصحابة إلى مواضع الآيات التي تنزل عليه، فقد روى ابن عباس وعثمان ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ، كان مما يأتي عليه الزمان وهو تُنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا أُنزل عليه شيء منه دعا بعض من كان يكتب له فيقول: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وإذا نزلت عليه الآية يقول ضعوا هذه الآية في السورة التي ذكر فيها كذا وكذا» (٥).

---

١) تاريخ توثيق نص القرآن الكريم: خالد عبد الرحمن، ص ٤٧.

٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، رقم الحديث ٤٩٨٩.

٢) سورة النساء: آية ٩٥.

٤) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، رقم الحديث ٤٩٩٠.

٥) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٣٢/١ في مسند عثمان بن عفان، رقم الحديث ٣٩٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة، رقم الحديث ٢٢٧٢، وقال صحيح الأسناد ولم يخرجاه.

ثانياً: الحفظ

كان رسول الله ﷺ يُرغب في حفظ القرآن، فقد ثبت عنه أنه قال:

«مثل الذي يقرأ القرآن كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها»(١).

ولقد جعل ﷺ حفظ القرآن الكريم ميزة للتفاضل بين صحابته، فقد بعث بعثاً وأمّر عليهم أحدثهم سناً، لأنه يحفظ سورة البقرة(٢).

وقد كان النبي ﷺ يتبع منهجاً معيناً في تحفيظ القرآن للصحابة، فتارة يكون عن طريق القراءة على الصحابي، روى عبدالله بن مسعود قال: «والله لقد أخذت من فيّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة»(٣).

وأحياناً يكون عن طريق السماع، قال عبدالله بن مسعود: «قال لي النبي ﷺ : اقرأ علي، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾(٤) قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»(٥).

وكان رسول الله ﷺ يأمر بمدارسة القرآن، وتذاكره، فقد صح عنه أنه قال:

---

١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، رقم الحديث٥٠٢٠.

٢) الترمذي: باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، ٥ / ١٤٤ ، رقم الحديث ٢٨٧٦ قال عنه: حديث حسن.

٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، رقم الحديث ٥٠٠٠.

٤) سورة النساء: آية ٤١.

٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرىء للقارىء حسبك، رقم الحديث ٥٠٥٠.

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(١).

٢ ــ تدوين القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ:

لم يكن القرآن الكريم قد جمع في مصحف واحد على عهد النبي ﷺ، وإنما كانت المخطوطات متفرقة ومبعثرة بين المؤمنين، وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وتولّي أمر الأمة أبو بكر الصديق، ارتدت بعض القبائل العربية فجهز جيشاً لمحاربتهم، ووجه خالد بن الوليد في جيش كبير لمحاربة مسيلمة، ودارت معركة اليمامة التي انتهت بمقتل مسيلمة وهزيمته، وقد استشهد في هذه المعركة جمع كبير من الصحابة قدروا بخمس مئة، وقيل سبعمائة، وكان من بينهم سبعون من حفظة كتاب الله(٢).

هال ذلك جميع المسلمين، وعزّ على عمر بن الخطاب، فدخل على أبي بكر وأخبره الخبر، فأشار عليه بجمع القرآن، قبل أن يستحر القتل بباقي القراء، وما زال يؤكد عليه حتى فتح الله قلب أبي بكر لذلك.

روى البخاري أن زيداً بن ثابت قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة ــ أي حين مقتلهم ــ فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر – رضي الله عنه – : إن عمر بن الخطاب أتاني فقال: إن القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع

---

١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث ٥٠٢٧.

٢) انظر أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف: زيد عمر، ص ٣٩.

القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللحاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة ــ أي ابن أوس بن زيد الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره(١) .

ولاشك: «إن القرآن في مرحلة تدوينه وتجميعه في عهد أبي بكر لم تكن آياته الكريمة حكراً على مجموعة من الناس أو أن أمره في طي الكتمان أو أن بعضه كان لدى بعضهم وبعضهم الآخر في خفاء الكهانة ووراء المحاريب بحيث يمكن تصور الزيادة أو النقص في مادة القرآن الكريم، بل لقد كان أعداء المسلمين ممن سرت إليهم أخبار الذكر الحكيم يودون أن يقع المسلمون في خطأ أو يفوت عليهم شيء من كتاب ربهم ليوجهوا كل حقدهم نحو الكتاب الحكيم، ولم يحدث أبداً في عصر تدوين القرآن أن وجد في المجتمع من يطرأ على تفكيره احتمال أن يقصر القائمون على أمر كتاب ربهم تدويناً وتسجيلاً ونسخاً»(٢). وبعد أن جمع القرآن بكل هذه الاحتياطات، وسلمه زيد إلى أبي بكر الذي احتفظ به طوال خلافته، وعهد به قبل موته إلى عمر المرشح للخلافة من بعده، ثم قام عمر بتسليمه إلى ابنته أم المؤمنين في آخر لحظة من حياته لأن الخليفة الثالث لم يكن قد بويع في ذلك الوقت(٣).

---

١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث ٤٩٨٦.

٢) هذا القرآن قصة الذكر الحكيم تدويناً وتفكيراً: صابر طعيمة، ص ٦٤.

٣) انظر تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام، محمد قبيسي، ص ٢٢.

٣ ــ في عهد عثمان بن عفان ﷺ :

امتدت الفتوحات الإسلامية في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان واتسعت رقعة الإسلام، وانتشر الصحابة في أقطار الأرض، وأمصارها، واختلط العرب بغيرهم من الأمم ، وأصبح أهل كل بلد ومصر من العالم الإسلامي يتلقون القرآن ممن وَفَد إليهم من رهط رسول الله ﷺ فكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبيّ بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود.. وهكذا كل بلد يقرأ بقراءة من حل به من الصحابة، وكان بين تلك القراءات التي حملها الصحابة عن رسول الله ﷺ فروق في وجوه أداء القرآن لاشتمالها على الأحرف السبعة التي كانت رخصة من رسول الله ﷺ لقبائل العرب في قراءة القرآن بلغاتهم، ولهجاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها، ونص هذه الرخصة قد بلغ رتبة التواتر، وقد كان ورود هذه الرخصة بعد أن دخل في الإسلام من القبائل المختلفة بلهجات متباينة يصعب على كل منها تقليد غير لهجتها، على ما فيهم من الأمية(١).

وقد تنبه ابن قتيبة (٢) لاختلاف لهجات العرب التي كانت سبباً في اختلاف قراءتهم فقال: «ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد عليه ذلك، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان»(٣).

وفي سنة خمس وعشرين للهجرة، ما بين السنة الثانية والثالثة من خلافة أمير المؤمنين عثمان، وبعد خمس عشرة سنة من التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى،

---

١) انظر تاريخ توثيق نص القرآن: خالد عبد الرحمن، ص ٧١.

٢) ابن قتيبة: ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نزيل بغداد، كان رأساً في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس،له تصانيف كثيرة، منها غريب القرآن، غريب الحديث وغيرها، مات سنة ٢٧٦هـ (انظر تذكرة الحفاظ الذهبي ٦٣٣/٢).

٣) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، ص ٣١.

فتحت أرمينية على يد أهل الشام والعراق، وكان حذيفة بن اليمان ــ صاحب سر رسول الله ﷺ على أهل المدائن، وهي من جملة أعمال العراق، فكان من الغازين في أرمينية، فتنازع أهل الشام وأهل العراق، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، فيأتون بما لم يسمع به أهل العراق، وهؤلاء يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام، فخطّأ بعضهم بعضاً، فكان ممن رأى ذلك الخلاف حذيفة بن اليمان، فسمع ناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأى أهل البصرة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرؤوا على أبي موسى الأشعري، فغضب حذيفة حين رأى ذلك، فقام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«هكذا كان من قبلكم اختلفوا، والله لأركبن إلى أمير المؤمنين». وجاء فزعاً إلى المدينة فقال لعثمان: «يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى». وقد صادف ذلك أن اختلافاً مثله وقع في المدينة بين متعلمي القرآن ومعلميه، فتعاظم ذلك في نفس أمير المؤمنين، فخطب الناس فقال:

«أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد اختلافاً ولحناً». ثم قال: «اجتمعوا يا أصحاب محمد ﷺ فاكتبوا للناس إماماً ــ أي مصحفاً يكون إماماً ــ».

فلما اجتمع الصحابة عنده ذاكرهم في أمر اختلاف الناس في القراءة، وقال: قد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً. فقالوا له: فما ترى؟ قال: أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا نقص، فقالوا له: نعم ما رأيت، فأرسل أمير المؤمنين إلى أم المؤمنين حفصة أن أرسلي إلينا

بالصحف ننسخها في المصاحف(١).

قال أبو شامة المقدسي (٢):

«إن عثمان لما أراد أن يجمع المصحف خطب فقال: أعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، قال: فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك شيئاً كثيراً، ثم دخل فدعاهم رجلاً رجلاً يناشده: أسمعته من رسول الله وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك، قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أعرب؟ ــ أي أفصح ــ قالوا: سعيد بن العاص، قال أمير المؤمنين: فليمل سعيد وليكتب زيد، فكتب مصاحف فرقها في الأمصار»(٣).

ثم ضم إليهما عبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة (سعيد، وعبد الله، وعبد الرحمن) إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ثم احتاجوا إلى من يساعدهم في الكتابة، وذلك لاستنساخ عدة مصاحف ترسل إلى الأمصار فانضم إلى جماعة زيد جماعة أخرى.

---

١) تاريخ توثيق نص القرآن الكريم: خالد عبد الرحمن، ص ٧٢ ــ ٧٦ بتصرف.

٢) عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، أبو شامة، المقرئ، النحوي، ولدسنة ٥٩٩هـ ومات سنة ٦٦٦هـ من آثاره: شرح الشاطبية، البواعث على أنكار البدع والحوادث وغيرها.(انظر طبقات الشافعية، بن قاضي شهبه٢/١٣٣)

٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: المقدسي، ص ٦٥.

تنقيط المصاحف العثمانية:

بدأت بواعث الخوف من اللحن في قراءة القرآن بعد عصر عثمان تزداد شيئاً فشيئاً حتى فرضت على المسلمين أن يبدؤوا بشكل آيات المصحف قبل أن يفكروا في إعجام حروفه، لأن القرآن لم يكن يحفظ في صحف مكتوبة، لأنه كان يصل إلى عقول المسلمين وأفئدتهم بطريق السماع، ولذا لم يكن يُخشى من التصحيف بقدر ما كان يُخشى من أن يلحن فيه الأعاجم الذين دخلوا الإسلام حديثاً، ونتيجة لذلك قام أبو الأسود الدؤلي البصري(١) بنقط المصاحف نقط إعراب في عصر علي أو معاوية أو في عصر عبد الملك بن مروان على خلاف الروايات، ومن البصرة انتقل إلى المدينة، ومنها إلى المغرب وبلاد الأندلس(٢).

وقد أحدث المسلمون من التابعين نوعين لضبط نقط القرآن:

١ ــ المدور: وسمي نقطاً لكونه على صورة الإعجام الذي يرسم نقطاً مدورة وهذا النوع هو الذي استعمله النقّاط وأصحاب القرارات لضبط المصاحف وهو من وضع أبي الأسود الدؤلي.

٢ ــ الشكل: وهذا النوع الذي استعمله النحويون وعلماء اللغة لضبط الشعر وألفاظ اللغة، وهو من وضع الخليل بن أحمد، وقد أخذوه من أشكال الحروف، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت

---

١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي، ولد في زمن النبوة، ومات سنة ٦٩هـ على الصحيح كذا قال الذهبي،(انظر سير أعلام النبلاء ٨١/٤ ،وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٠/١٢).

٢) انظر مباحث في علوم القرآن: منّاع القطان، ص ١٥١.

الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف(١).

ثم كان القرن الثالث الهجري، فجاد رسم المصحف وتحسن، وتنافس الناس في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة، فجعلوا للحرف المشدد علامة كالقوس، ولألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها، على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة، ثم تدرج الناس بعد ذلك في وضع أسماء السور وعدد الآيات والرموز التي تشير إلى رؤوس الآي، وعلامات الوقف والتجزئة والتحزيب وقد وصلت العناية بتحسين رسم المصحف اليوم ذروتها في الخط العربي(٢).

وقد اعترف بهذه الدقة المتناهية في ضبط المصحف الشريف وتدوينه منذ عصر الرسول ﷺ إلى يومنا هذا علماء الغرب، يقول لوبلوا:

«إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي لم يطرأ عليه أي تغيير».

ويقول موير:

«إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد إلى يد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة»(٣).

---

١) انظر تاريخ توثيق نص القرآن: خالد عبد الرحمن، ص ١١٥.

٢) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ص ١٥٢.

٣) تدوين القرآن: محمد قبيسي، ص ٤٢.

الفصل الأول:

موسى عليه السلام

في القرآن الكريم والتوراة

المبحث الأول:

عصره عليه السلام

يرجع نسب جميع بني إسرائيل إلى الأسباط أولاد يعقوب عليه السلام الاثنى عشر ومنهم تفرعت قبائل بني إسرائيل(١).

يقول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ ﴾(٢).

«وأما الأسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلاً من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا أسباطاً»(٣).

ومن المتعارف عليه أن إبراهيم عليه السلام كان يبلغ رسالة ربه ويعمل على نشر الحنيفية بين الأمم(٤)، واستمر على ذلك الحال حتى وافاه الأجل المحتوم، وبعد وفاة إبراهيم عليه السلام تزوج إسحاق عليه السلام فأنجبت زوجته توأماً هما: عيسو (العيص) والثاني يعقوب عليه السلام وهو الجد الأعلى لبني إسرائيل(٥).

وبعد وفاة إسحاق عليه السلام وقع نزاع بين يعقوب عليه السلام وبين أخيه العيص (عيسو) — حسب قول التوراة — فخشي يعقوب عليه السلام على نفسه " وحقد عيسو على يعقوب بسبب البركة التي باركه بها أبوه. وقال عيسو في نفسه: أقتربت أيام الحداد على أبي فأقتل يعقوب أخي (٦) ، ففر إلى خاله (لابان) في حاران(٧)، واستقر هناك فترة من الزمن، وتزوج من بنات خاله (ليئه) و(راحيل) كما تزوج من جاريتيهما المهداتين إليه

---

١) تفسير القرآن الكريم لمحمد رشيد رضا (تفسير المنار) ١ / ٤٨٣.

٢)سورة البقرة: الآية ١٣٦.

٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١ / ٥٦٨.

٤) انظر في ذلك البداية والنهاية لابن كثير، ١ / ٢٦٢، وكذلك مع الأنبياء في القرآن الكريم لعفيف طبارة: ص ٢١٩.

٥) البداية والنهاية لابن كثير، ١ / ١٧٨.

٦) سفر التكوين : ٢٨، ٤١.

٧) حاران: مدينة بين النهرين، على نهر بليخ وهو فرع للفرات وتقع على مسافة ٢٨٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من دمشق، وكانت المدينة مركزاً تجارياً(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٢٨١).

منهما، وولد له منهن اثنا عشر ولداً، وهم الأسباط الاثنا عشر (١).

استقر يعقوب بعد ذلك بأرض مصر هو وأولاده في عهد ولده يوسف عليه السلام وتملكوا وتكاثروا، وبعد وفاة يوسف عليه السلام، زاد عددهم، واتسعت دائرتهم، وقويت شوكتهم، وظلوا على صلة قوية بالهكسوس ــ حكام مصر إبان تلك الفترة ــ إلى أن ثار الشعب على حكامه من الهكسوس، وتولى الحكم أحمس مؤسس الدولة المصرية، وقد شن الحرب على كل رجالات الحكومة السابقة، ومن بينهم بنو إسرائيل، فأذاقهم ألوان العذاب، وقد بلغ ذلك ذروته في عهد رعمسيس الثاني(٢).

قد أشار القرآن الكريم إلى اضطهاد فرعون لبني إسرائيل «فكان اضطهاد فرعون قاسياً، لأن فرعون كان ظالماً باغياً، مدعياً أنه الرب الأعلى، وكان اضطهاده لهم يتجلى في تقتيل أبنائهم واستحياء نسائهم واستعبادهن» وذلك عندما سمع فرعون مصر ما كان يتناقله بنو إسرائيل ويتدارسونه بينهم مما يؤثرونه عن أبيهم إبراهيم عليه السلام «أنه سيخرج من ذريته غلام سيكون هلاك فرعون مصر على يديه»(٣)، فاستخدمهم في أشق الأعمال لإضعاف قوتهم، وأمعن في تفريقهم شيعاً وأحزاباً، وأسرع الموت في الشيوخ الكبار منهم جراء إرهاقهم في العمل، «فدخل رؤساء القبط على فرعون، وقالوا له: إن الموت وقع في الكبار من بني إسرائيل وأنت تقتل صغارهم، فيوشك أن يقع العمل علينا، ولا يبقى أحد للخدمة غيرنا، فأمر أن يقتل الغلمان سنة ويتركوا سنة حتى لا يهلك جميع بني إسرائيل»(٤).

ففي السنة التي لم يقتل فيها أحد من الغلمان ولد هارون فترك وشأنه وتربى في أحضان والديه، وأما موسى عليه السلام فقد ولد في العام الذي يذبح فيه الأطفال الذكور.

---

١) سفر التكوين: ٢٧، ٢٨.

٢) انظر تاريخ بني إسرائيل لمحمد عزة دروزة، من أسفارهم ص ٦٥.

٣) الشخصية اليهودية من خلال القرآن لصلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٦٦.

٤) مع الأنبياء في القرآن الكريم لعفيف طبارة ص ٢١٨.

قال تعالى:{ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُم وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِن الْمُفْسِدِينَ }(١).

وقال تعالى:{وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِه اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّه عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}(٢).

وقال تعالى:{ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ }(٣).

وهكذا سلك فرعون وسيلة خبيثة في اضطهاد بني إسرائيل وتعذيبهم. إنه لا يريد أن يقتلهم جميعاً، ولكنه يريد أن يقتل العزة والكرامة فيهم، وأن يجعلهم يعيشون حياة الذل والهوان والعبودية، فهداه تفكيره الشيطاني أن يقتل الأبناء الذكور ويستحي بناتهم ــ أي يبقيهن أحياء ــ فكان عذابهم دائماً مستمراً بلا انقطاع.

فأن هؤلاء الحكام الوثنيون الذين يسمون بالفراعنة(٤)، تجبروا وطغوا وعتوا في الأرض عتواً كبيراً، فقد كانوا يفسدون في الأرض ظلماً واستكباراً، ويتخذون من نفوسهم أرباباً، مصورين من طبيعتهم البشرية الناقصة آلهة، يفرضون على السوقة عبادتهم من دون الله... وغلوا في شهواتهم، وانصرفوا عن نور الإيمان ووضح اليقين، وانحسرت نواظرهم عن سبل الهداية فحادوا عن الصراط المستقيم(٥).

وكان من طغيانهم وتجبرهم أن أنزلوا الخسف ببني إسرائيل، وساموهم سوء العذاب،

---

١) سورة القصص: الآية ٤.

٢) سورة إبراهيم: الآية ٦.

٣) سورة البقرة: الآية ٤٩.

٤) فرعون: علم على كل من ملك مصر كافراً من العماليق أو غيرهم، (انظر تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ١ / ٢٥٨).

٥) انظر البداية والنهاية لابن كثير، ١ / ٢١٣.

فقد تسلط فرعون على بني إسرائيل فاستعبدهم واستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وأردئها، ثم قام بتقتيل أبنائهم واستحياء نسائهم.

ولا شك أن ذبح الذكور دون الإناث مضرة من وجوه:

أحدها: أن ذبح الأبناء يقتضي فناء الرجال، وذلك يقتضي انقطاع النسل، لأن النساء إذا انفردن فلا تأثير لهن البتة في ذلك، وذلك يفضي آخر الأمر إلى هلاك الرجال والنساء.

وثانيهما: أن هلاك الرجال يقتضي فساد مصالح النساء في أمر المعيشة فإن المرأة لتتمنى الموت وقد انقطع عنها تعهد الرجال وقيامهم بأمرها، لما قد يقع إليها من نكد العيش بالانفراد فصارت هذه الخصلة عظيمة في المحن، والنجاة منها في العظم تكون بحسبها.

وثالثها: أن قتل الولد عقيب الحمل الطويل، وتحمل الكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب لأن قتله والحالة هذه أشد من قتل من بقي المدة الطويلة مستمتعاً به مسروراً بأحواله، فنعمة الله من التخليص لهم من ذلك بحسب شدة المحنة فيه.

ورابعها: أن الأبناء أحب إلى الوالدين من البنات ولذلك فإن أكثر الناس يستثقلون البنات ويكرهونهن، وإن كثر ذكرانهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى

ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿ ٥٨ ﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ . . ﴾(١)، ولذلك نُهي العرب عن الوأد بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾(٢)، وإنما كانوا يئدون الإناث دون الذكور.

وخامسها: أن بقاء النسوان بدون الذكران يوجد صيرورتهن مستفرشات الأعداء، وذلك نهاية الذل والهوان(٣).

ويلاحظ هنا أن الله تعالى قد أضاف ما وقع لبني إسرائيل من الاستعباد والقتل والتعذيب واستحياء النساء وغير ذلك من ألوان الذل والمهانة إلى آل فرعون، وذلك في جل الآيات التي تحدثت عن ذلك، ولم يضف ذلك إلى فرعون إلا في آية أو آيتين مع أن ذلك كله وقع بأمر من فرعون وبقوته وجبروته وتكبره وعتوه، والنكتة في ذلك يبينها ابن جرير الطبري ــ رحمه الله تعالى ــ بياناً شافياً كافياً فيقول: «وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم إليهم دون فرعون، وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم ذلك بأنفسهم»(٤).

ومما لا شك فيه أن موسى عليه السلام هو النبي الوحيد من بني إسرائيل الذي تناول القرآن الكريم سيرته بالتفصيل الدقيق منذ ولادته ونجاته وخروجه إلى مدين، وقيامه

---

١) سورة النحل: الآية ٥٨ ــ ٥٩.

٢) سورة الإسراء: الآية ٣١.

٣) التفسير الكبير: الفخر الرازي، ٣ / ٦٨.

٤) جامع البيان: للطبري، ١ / ٢٧١.

بتبليغ ما كلفه الله به في أمانة ومسؤولية، وإرساله لإنقاذ بني إسرائيل، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب أهمها:

١ ــ الصورة المشوهة المقيتة والمهينة إنسانياً وأخلاقياً ودينياً التي خلعها العهد القديم على نبي الله موسى عليه السلام خاصة وعلى أنبيائه تعالى عامة، ثم ما كان بعد من نقل سيرته وتدوينها مشوهة ومحرفة بل ومزورة، بحيث لا يرى الدارسون لسيرة نبي الله موسى عليه السلام في مصادر تراث بني إسرائيل قيمة إيجابية وتوجيهات أخلاقية في عالم النبوة ووظيفة الرسالة الإلهية.

٢ ــ الظروف السياسية التي ظهر فيها بنو إسرائيل والتي بدأت بالعقيدة الدينية التي كان عليها المصريون وانتهت بالصراع السياسي الذي عاشته البلاد بعد طرد الهكسوس وموت فرعون (امنحوتب) والذي كان بالتأكيد نبي الله موسى عليه السلام بعده بفترة قريبة قد بدأ يتلقى وحي الله تبارك وتعالى، ويمارس دوره في مجتمع مصر الذي فيه عاش بنو إسرائيل.

٣ ــ الظروف التاريخية التي كان يعيشها بنو إسرائيل من عصر نبي الله إبراهيم عليه السلام حتى ظهور موسى عليه السلام أي أنه في تاريخ هذا الشعب عشرات من الأجيال، وليس لها أي انتماء ديني أو سياسي بعد عمليات التحريف وفقدان الأصول والمقومات التي تعرضوا لها بين صراعات قبائل وبطون بني إسرائيل.

٤ ــ عدم الاستقرار الاجتماعي وانعدام الوطن في أرض محددة.

٥ ــ موقف بني إسرائيل من دعوة موسى عليه السلام وعدم تحقيقه عليه السلام ما كان يبتغيه من هداية وتوجيه لبني إسرائيل بفضل اصطفاء الله له.

المبحث الثاني:

مولده ونشأته

المطلب الأول:

اسمه وتحقيق نسبه

ليس هناك نبي من أنبياء الله – تعالى – حصل خلاف في مولده، وأصله، وهجرته، وحياته كلها، كما حصل مع موسى عليه السلام.

وأن الكثير من الذين كتبوا في هذا الموضوع، قد تجاهلوا بأنه عليه السلام (نبي)، وأنه يوحى إليه. ونحن معشر المسلمين نقر ونعترف بأن موسى عليه السلام هو نبي من أنبياء الله – تعالى – ومن أنبياء بني إسرائيل،وأن الله – تعالى – إذا بعث إلى أمه رسولا، فإنما يبعثه من بينهم، سواء من نفس القبيلة، أو من غيرها.

فهود عليه السلام من قوم عاد، وأرسل إليهم.

وشعيب عليه السلام من قوم مدين، وأرسل إليهم.

وصالح عليه السلام من قوم ثمود، وأرسل إليهم.

وكذلك داود وسليمان – عليهما السلام– وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل، فهم عرب كانوا يقيمون في تلك المنطقة، وبين تلك الجماعة.

ولهذا فإن موسى عليه السلام، هو لا شك نبي مرسل إلى بني إسرائيل، ومنهم، وليس خرافة خلقت من قبل اليهود، كما يدعي فرويد: "... أن موسى كان فعلا مصريا، وفي غالب الظن مصريا نبيل الأصل. وقد جعلت الأسطورة من هذا المصري يهوديا." (١).

وبما أن مثل هذا الرأي يتناقض مع ما جاء في القرآن الكريم، فإنه لا يمكننا قبوله. ولو كان فرويد وغيره ممن يتبعون رأيه، قد اطلعوا على ما جاء في القرآن وآمنوا به، لما كتبوا ذلك.

---

١) موسى والتوحيد، سيجموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، ص١٧.

أسمه ونسبه في القرآن الكريم:

موسى بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام –.

وأهل الكتاب يضبطون اسم والده (عمرام)، بالميم في آخره وبفتح أوله، وجميع الأمم القديمة تتصرف في نقل الاسماء بلغات غيرها إلى لغتها. ومعنى كلمة "موسى" المنتاش من الماء أي الذي أنقد منه، وروى عن أبن عباس أنه قال: أنما سمي موسى لأنه ألقي بين ماء وشجر، فالماء في القبطية "مو" والشجر "سى"(١).

"ولد عليه السلام على الأرجح في عام ١٢٨٥ق.م ، في السنة السابعة من حكم رمسيس الثاني، وكان ذلك بعد عامين من معركة قادش(٢)، وكان التنكيل ببني إسرائيل على أشده" (٣).

وقد ذكر الله النبي موسى عليه السلام في مواضع كثيرة متفرقة في القرآن الكريم، وذكر قصته في مواضع مبسوطة مطولة وغير مطولة قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾(٤).

"وذكر اسمه في سور كثيرة من القرآن الكريم، حتى زاد ذكر اسمه في القرآن على مائة وثلاثين مرة، فلم يذكر فيه نبي ولا ملك كما ذكر اسمه، وسبب ذلك أن قصته عليه السلام، أشبه قصص الرسل عليهم السلام بقصة خاتمهم محمد ﷺ، من حيث أنه أوفى شريعة دينية

---

١) انظر تفسير المنار، محمد رشيد رضا،٣٧/٩.

٢) قادش: تقع على الضفة الغربية لنهر العاصي جنوب بحيرة حمص بعدة كيلو مترات، وهناك رافد لنهر العاصي يجري في الشمال الغربي منها (انظر من هو فرعون موسى، رشدي البدراوي، ص ٧٩١).

٣) موسى وهارون – عليهما السلام –، د/ رشدي البدراوي ص٨٠١.

٤) سورة مريم: الأية ٥١.

ودنيوية، وكوّن الله تعالى به أمة عظيمة ذات ملك ومدينة"(١)، ولعل الناظر في كتب التفسير يرى أن جميع المفسرين نقلوا نسب موسى عليه السلام من الآثار المنقولة من الإسرائيليات.

أما اسمه ونسبه في التوراة:

الاسم: موسى بن عمرام بن قهات بن لاوي

"وتزوج عمرام يوكابد عمته فولدت له هارون وموسى"(٢)، وفي موضع آخر من التوراة في نسب موسى عليه السلام "وتزوج رجل من نسل لاوي بابنة أحد اللاّويين، فحبلت وولدت ابناً ولّما رأته حسن المنظر أخفته ثلاثة أشهر"(٣).

نقاط القوة والإنجازات لدى موسى عليه السلام حسب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس

- تعلم عند المصريين، وتدرب في البرّية.
- أعظم قائد في تاريخ بني إسرائيل، فهو الذي قاد عملية الخروج.
- نبيّ ومشرِّع، وهو الذي سجل الوصايا العشر.
- أوحى إليه الله بكتاب التوراة (الأسفار الخمسة الأولى في العهد القديم).

---

١) تفسير المنار، رشيد رضا، ٣٣/٩

٢) الخروج: ٦-٢٠.

٣) الخروج: ٢-١-٣.

نقاط الضعف والأخطاء:

ـــ لم يدخل أرض الموعد بسبب عصيانه لله !!

ـــ لم يميز على الدوام مواهب الآخرين ويستخدمها(١).

---

١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٦٥.

المطلب الثاني:

ولادة موسى عليه السلام وطفولته:

أولاً: في القرآن

يطالعنا القرآن الكريم بأنباء عن رعاية الله تعالى لنبيه عليه السلام، فقد أراد الله تبارك وتعالى أن يولد موسى عليه السلام وأن يعيش، وأن ينجو من اضطهاد فرعون وقتله له وهو صغير.

قال تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ (١).

---

(١) سورة القصص: الآيات ٧ ــ ١٤.

إن التقدير الرباني والجنود الربانيين الذين لا يعلمهم إلا هو، والذين أدوا مهماتهم وقاموا بواجباتهم ليوضح لنا تدبير اللطيف الخبير تجاه الأخطار التي كانت تحوطه.

وتوضح لنا الآيات الكريمات تلك التدابير الربانية حتى رجوعه إلى أمه سالماً غانماً دون أذى، وتدل تلك التدابير على قدرة الله – سبحانه وتعالى –، وقد شملت هذه التدابير غفلة الذباحين عن ولادته وإرضاعه ثم إلقاءه في اليم بعد وضعه في التابوت ثم طريق وصوله إلى فرعون وحصول الأمان له وإرجاعه إلى أمه لكي ترضعه وتقوم بتربيته (١).

قال تعالى:{ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } (٢).

فقد أراد الله جل وعلا أن يولد موسى عليه السلام، وأن يعيش وأن ينجو من اضطهاد فرعون وقتله، فقد ذكر ابن كثير – رحمه الله –(٣) واصفاً الأخطار التي أحاطت بولادته – «وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها الولدان، وكان لفرعون أناس موكلون بذلك، وقوابل يدورون على النساء، فمن رأينها قد حملت أحصوا اسمها، فإن كان وقت ولادتها لا يقبلها إلا نساء القبط، فإن ولدت المرأة جارية تركتها وذهبن، وإن ولدت غلاماً دخل أولئك الذباحون بأيديهم الشفار المرهفة فقتلوه ومضوا قبحهم الله»(٤).

---

[١]) انظر الشخصية اليهودية: صلاح الخالدي ص ٦٨ بتصرف.

[٢]) سورة طه: الآية ٣٩.

[٣]) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي، ولد سنة ٧٠١هـ، ومات سنة ٧٧٤هـ، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، من آثاره:– تفسير القرآن الكريم، في البداية والنهاية وغيرها،(انظر البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٥٣/١).

[٤]) تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٨٠.

يقول سيد قطب(١) ــ رحمه الله ــ:«لقد ولد موسى عليه السلام في ظل تلك الأوضاع القاسية، ولد والخطر محدق به والموت يلتف به، والشفرة مشرعة على عنقه، لهم أن تحز رأسه»(٢).

وقد شاءت إرادة الله أن يخلص بني إسرائيل من هذا الظلم(٣).

قال تعالى:{ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ {٤} وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ {٥}(٤).

ولد موسى بن عمران وكان عمران وزوجته ــ أم موسى عليه السلام ــ يقاسيان ما يقاسيه بنو إسرائيل، ولقد أنجبت ابنة أسمتها مريم، ولقد أشرنا في موضع سابق أنهما أنجبا هارون عليه السلام في السنة التي لا ذبح فيها للأطفال الذكور، وفي السنة التي يذبح فيها الأطفال الذكور أنجبا موسى عليه السلام فاغتمّا لذلك خوفاً من ذبحه، ولكن الله ألقى في نفس أمه أن ترضعه ولا تخاف عليه، فإذا خافت من أتباع فرعون ممن يفتشون بيوتهم بحثاً عن المواليد فعليها أن تضعه في النيل، فإن الله سيحفظه ويرده إليها ويجعله من المرسلين، فوضعته أمه حسب وحي الله – تبارك وتعالى – في صندوق، وألقت به في النيل، ووقف الصندوق أمام قصر فرعون الذي كان على النيل، ورأته بعض الوصيفات، فأخذته إلى

---

١) سيد بن قطب المصري،ولد سنة ١٣٢٤هـ، ومات سنة ١٣٨٧هـ، ومن آثاره:- التصوير الفني، في ظلال القرآن، (انظر معجم المؤلفين عمر كحالة ٨٠٤/١١).

٢) في ظلال القرآن لسيد قطب، ٥ / ٢٦٧٨.

٣) انظر إن فرعون علا في الأرض لمحمد أبو فارس ص ١٦.

٤) سورة القصص: الآية ٤ ــ ٥.

سيدهم زوج فرعون، واشتدت فرحتها عندما وجدت فيه ذلك الطفل الجميل الصغير، ووقع في قلبها حبه والعطف عليه، وحملته إلى فرعون، فأمر بقتله، ولكن زوجته رجته أن يتركه ليكون مسرة لهما لأنهما ليس لهما ولد، فتركه فرعون، وقال لها: هو قرة عين لك

أنت، أما أنا فليس لي حاجة إليه، ولما علمت أم موسى أن فرعون التقطه طار لبها من شدة الخوف والفزع، وكانت ستعلن أنه ابنها، لولا أن الله – تبارك وتعالى – قوى قلبها بالصبر حتى تطمئن لوعد الله برده إليها، وكانت أمه قد كلفت أخته مريم أن ترقب الصندوق، فراقبته من بعد، ولم يفطن أحد إليها، فاستطاعت أن تتسلل إلى القصر وسط المراضع اللآتي أقبلن لإرضاع طفل الملك، وصرف الله موسى عليه السلام عن أثدائهن جميعاً، فاهتم لهذا آل فرعون، فقالت مريم: أنا أعرف سيدة يشتاق كل طفل لثديها، وتعني بمن ترضعه، فجيء بأمه، فالتهم ثديها، وطلبوا منها أن تبقى في القصر، ولكنها أبت، فخصص لها فرعون راتباً تتقاضاه على أن تتردد بين الحين والآخر على زوج فرعون لتمتّع نظرها برؤيته.

ولما انتهت مدة الرضاعة ــ أكثر من سنتين ــ حمل إلى قصر فرعون، وتربى فيه، ولقد دفع حرص فرعون وامراته على إحاطة الطفل بكل أنواع الحنان أن يصدر الأمر بانتقال أمه معه إلى القصر لتقوم بتربيته وتدفئته بحنانها أمام أعينهم، وانتقلت الأم مع وليدها إلى القصر الملكي، وعاشت معه على مستوى الملوك، إلا أن ما أعجب أن موسى عليه السلام صار بذلك (قرة عين) لطرفين ضدين، فهو قرة عين لأمه التي تلازمه وتنعم به، وفي نفس الوقت هو قرة عين لفرعون وامرأته(١).

---

[1]) انظر: حياة موسى، محمود شلبي ، ص ٦٧ وما بعدها، وكذلك بنو إسرائيل في القرآن الكريم، محمد عبد السلام، ص ٢١٦ وما بعدها، إن فرعون علا في الأرض، محمد أبو فارس ، ص ٢٠ وما بعدها.

ثانياً:في التوراة

"وتزوج رجل من نسل لاوي بابنة أحد اللاويين، فحبلت وولدت ابنا. ولما رأته حسن المنظر أخفته ثلاثة أشهر. ولما عجزت عن أن تخفيه بعد، أخذت سلة من قصب الماء وطلتها بالقطران والزفت وأضجعت الولد فيها ووضعتها بين الخيزران، على حافة النهر. ووقفت أخته من بعيد لترى ما يحدث له. فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل، وكانت وصيفاتها يتمشن على الشاطئ، فرأت السلة بين الخيزران، فأرسلت جاريتها لتأخذها. ولما فتحتها رأت فيها صبياً يبكي، فأشفقت عليه وقالت: ((هذا من أولاد العبرانيين)). فقالت أخته لابنة فرعون: ((هل أذهب وأدعو لك امرأة من العبرانيات ترضع لك الولد؟)) فأجابتها ابنة فرعون: ((إذهبي!)) فذهبت الفتاة ودعت أم الطفل. فقالت لها ابنة فرعون: ((خذي هذا الطفل فأرضعية، وأنا أعطيك أجرتك)). فأخذت المرأة الطفل وأرضعية. ولما كبر جاءت به إلى ابنة فرعون فتبنتة وسمته موسى، قالت: ((لأني انتشلته من الماء))"(١).

أما في العهد القديم (عندهم) فتنقسم حياته إلى ثلاثة أقسام كل منها أربعون سنة.

"ولد موسى في الوقت الذي كان فيه فرعون قد سدد الأمر بقتل صبيان العبرانيين، وكان أصغر أولاد أبيه وثالث ثلاثة، مريم البكر، وهارون الثاني، وأخفاه والده ثلاثة أشهر، ولما لم يمكن إخفاؤه بعد أن وضعته أمه في سفط مطلي بالحمر والزفت بين الحلفاء على حافة النهر، ثم وقفت مريم أخته من بعيد تنظر عسى ما يكون، فلما نزلت ابنة فرعون لتغتسل في النهر، ورأت الولد في السفط، رق له قلبها (قيل إنها كانت امرأة عاقراً) فقال: هذا من أولاد العبرانيين، ثم قالت مريم: هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد؟ فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي، فذهبت الفتاة

---

١) الخروج: ١،٢-١٠.

ودعت أم الولد فصارت مرضعة بأجرة، وربته ابنة فرعون على يد معلمين مهرة في جميع فنون مصر العلمية والدينية، ولا نعلم شيئاً عن تفاصيل حياته في هذه المدة (١).

[١]) قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٣١.

المطلب الثالث:

مرحلة ما قبل النبوة

أولاً: في القرآن

يقول تعالى:{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {١٤}وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ {١٥}(١).

لما كبر موسى عليه السلام في بيت فرعون، واشتد عوده، وقوي ساعده، وعلم أنه من بني إسرائيل، آل على نفسه أن يكون ظهيراً لهم وعلى أن يعمل على إنصافهم ونصرتهم بما له من المكانة في قصر فرعون.

وعرف موسى بين المصريين والإسرائيليين بالبأس والقوة، وانتصاره للحق، وإنصافه للمظلوم، فاشتد به بنو إسرائيل، وهابه المصريون، وخافوه «عندئذ اتجهت أنظار المستضعفين من بني جنسه إليه لينقذهم من الظلم والتعسف والاستبداد الذي فرضه عليهم فرعون وقومه»(٢).

فدخل المدينة في نصف النهار،فوجد فيها رجلين يتضاربان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من أهل مصر، فاستنجده الإسرائيلي، فأقبل موسى عليه السلام على ذلك المصري، فوكزه (قيل ضربه بكفه وقيل بعصا) فمات منها، وبهت موسى عليه السلام لهذا الأمر، وتولاه الندم على قتله هذا المصري الذي لم يرد موسى عليه السلام قتله بالكلية، وإنما أراد زجره

---

[١]) سورة القصص: الآية ١٤ ــ ١٥.

[٢]) حياة وأخلاق الأنبياء لأحمد عوض الله، ص ١٧٣.

وردعه، لأن الوكز هو الضرب بجمع اليد، بأن يضم الضارب أصابعه نحو الداخل، ويوجه قبضته إلى خصمه، ويضرب به ضربة أشبه ما تكون بضربات الملاكمة في هذا العصر... كانت وكزة موسى عليه السلام قاتله للفرعوني. مع أن الأعمار بيد الله، فالله هو الذي أمات الفرعوني، ولكنه جعل وكزة موسى عليه السلام سبباً مادياً لموته (١).

ونظر إلى ما فعل آسفاً، وقال هذا من عمل الشيطان، وأصبح موسى عليه السلام في المدينة يخاف أن يعلم فرعون أن هذا القتيل الذي رفع إليه أمره قتله موسى عليه السلام في نصرة رجل من بني إسرائيل، فتقوى ظنونهم أن موسى عليه السلام منهم، ويترتب على ذلك أمر عظيم، فخرج يسير بإحدى طرقات المدينة، فإذا به يلتقي بإسرائيلي الأمس يقاتل مصرياً آخر، وما كاد الإسرائيلي يراه حتى صاح عليه يستغيث به، فغضب موسى عليه السلام غضبة شديدة، وقال له إنك لغوي مبين، وأراد أن يبطش بذلك المصري الذي هو عدو لموسى عليه السلام وللإسرائيليين، فيردعه عنه، ويخلصه منه، فلما عزم على ذلك، وأقبل على القبطي ﴿ قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاأَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾(٢).

قال بعضهم: إنما قائل هذا الكلام الإسرائيلي الذي اطلع على ما كان قد صنع موسى عليه السلام بالأمس، وكأنه لما رأى موسى عليه السلام مقبلاً إلى القبطي اعتقد أنه جاء إليه، كاعتقاده قبل ذلك بقوله: ﴿إنك لغوي مبين﴾ فقال ما قال لموسى عليه السلام، وأظهر الأمر الذي كان وقع بالأمس، فذهب القبطي، فاستعدى فرعون على موسى عليه السلام، ويحتمل أن قائل هذا هو القبطي، وإنه لما رآه مقبلاً إليه خافه، ورأى من سجيته انتصاراً جديداً

---

١) انظر مواقف الأنبياء في القرآن، د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي ص٢٢٥.

٢) سورة القصص: الآية ١٩.

للإسرائيلي، فقال ما قال من باب الظن والفراسة، إن هذا لعله قاتل ذلك القتيل بالأمس، أو لعله فهم من كلام الإسرائيلي حين استعرضه عليه ما دله على هذا الكلام والله أعلم.

أشيع الخبر في المدينة، وبلغ فرعون أن موسى عليه السلام هو قاتل ذلك المقتول بالأمس، فأمر فرعون بإحضار موسى عليه السلام وشهود الحادث، وقد أحس بذلك رجل من أتباع موسى عليه السلام، أحس بالتآمر عليه، فأسرع ليحذره وليبلغه ما ائتمر عليه القوم.

يقول تبارك وتعالى:{ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }(١).

فلما سمع موسى عليه السلام كلام الرجل خرج من مصر خائفاً يتلفت يميناً ويساراً، خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون، فهداه ربه إلى طريق مدين(٢) . ولما قصد ماءها ليروي ظمأه وجد عنده حشداً من الناس وقد تزاحموا عليه بشدة، كل منهم يعتمد على قوته في التقدم والمسابقة إلى الحوض، ورأى على مقربة من الماء فتاتين تمشان غنمهما لئلا تقربا الماء، رأى موسى عليه السلام هذا المشهد فعجب لأمرهما، وتقدم، وسألهما عن شأنهما، فأجابتا: إننا لنسقي غنمنا ولكن لشدة الزحام لم نستطع السقيا حتى ينصرف الرعاة، وأبونا شيخ كبير.

وبشهامة عظيمة، تقدم موسى عليه السلام بغنم الفتاتين إلى البئر فأزاح من طريقه الرعاة الذين ما إن رأوا ما يبدو عليه من البأس والقوة حتى أسرعوا فأخلوا له السبيل، وسقى موسى عليه السلام غنم الفتاتين، وتركهما، واستظل بشجرة البئر.

---

(١) سورة القصص: الآية ٢٠.

(٢) مدين: اسم عبري معناه امتداد قال من المحتمل أن تكون خربة أبي طبق وهي بلاد واقعه حول خليج العقبه عند نهايته الشمالية(انظر كتاب اليهود في القرآن، عفيف طبارة ص١٩٥ وكتاب قاموس الكتاب المقدس ص٨٤٨).

وبعد برهة من الزمن جاءته إحدى الفتاتين، وقالت له: إن أباها يدعوه ليجزيه أجر السقي الذي قام به لهما.

والتقى بالشيخ، وأفضى إليه بمكنون سره، فطمأنه الشيخ على نجاته من القوم الظالمين.

وقالت إحدى ابنتيه: يا أبت استأجره لرعي ماشيتنا ليكفينا مؤونة هذا العمل، فهو قوي وأمين، فطلب من موسى عليه السلام أن يخدمه ويرعى له غنمه ثماني سنوات نظير أن يزوجه بإحداهما، وإن زاد المدة سنتين فتلك من كريم أخلاقه، فقبل موسى عليه السلام طلب الشيخ على أنه بالخيار في أي المدتين يخدم.

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ (١).

أمضى موسى السنين المتفق عليها في خدمة الشيخ ثم توجه بأهله نحو مصر حتى أدرك طور سيناء، وفي ليلة مباركة أراد الله – تعالى – أن يخص موسى عليه السلام بكرامته ونبوته وكلامه، وكان قد أخطأ الطريق، وأمسى لا يدرك أين يتوجه، وبينما هو على هذه الحال، رأى ناراً عن بعد، فقال لأهله: هذه نار أراها من بعيد، سآتيكم منها بقبس، نستقي به أو جذوة نصطلي بها أو أسأل من عندهم النار عن الطريق فيهدوننا إليه.

---

(١) سورة القصص: الآية ٢٦ ــ ٢٧.

قال تعالى:{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}(١).

وقال تعالى:{ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }(٢).

ثانياً في التوراة:

أما مرحلة ما قبل النبوة في التوراة فصورت على النحو التالي:

"وكان موسى شاباً حين خرج يوماً إلى بني قومه لينظر إلى حالتهم، فرأى رجلا مصرياً يضرب رجلا عبرانيا من بني قومه. فالتفت يميناً وشمالاً فما رأى أحداً، فقتل المصري وطمره في الرمل. وخرج في اليوم الثاني، فرأى رجلين عبرانيين يتشاجران، فقال للمعتدي: ((لماذا تضرب ابن قومك؟)) فأجابه: ((من أقامك رئيساً وحاكماً علينا؟ أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري؟)) فخاف موسى وقال في نفسه:((ذاع الخبر)). وسمع فرعون بهذا الخبر، فحاول أن يقتل موسى. فهرب موسى من وجه فرعون إلى أرض مديان، وقعد عند البئر. وكان لكاهن مديان سبع فتيات، فأقبلن، واستقين ماء، وملأن الأجران ليسقين أبيهم، فأتى الرعاة وطردوهن، غير أن موسى هب لنجدتهن، وسقى غنمهن وعندما رجعت الفتيات إلى رعوئيل أبيهن سألهن: ما بالكن بكرتن بالرجوع

---

[١]) سورة طه: الآية ١١ ــ ١٢.

[٢]) سورة القصص: الآية ٣٠.

اليوم؟ فأجبنه: رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة، فاستقى لنا ولغنمنا أيضاً فسألهن: وأين هو؟ لماذا تركتن الرجل؟ ادعونه ليأكل طعاماً، وقبل موسى أن يقيم مع الرجل الذي زوجه من ابنته صفورة، فأنجبت له ابناً دعاه جرشوم ومعناه غريب، إذ قال: كنت نزيلاً في أرض غريبة»(١).

"وشتان ما بين حياة موسى عليه السلام كأمير مصري وحياته كراعي غنم في مديان، فكان كل شيء طوع أمره كأمير إذ كان الابن المشهور لأميرة مصرية، بينما كان عليه كراعٍ أن يقوم بعمل كل شيء لنفسه، لقد كان عليه أن يقوم بالعمل الذي تعلم أن يحتقره، وعاش غريباً مجهولاً، ويا له من اختبار لموسى عليه السلام يبعث على الإحساس بالهوان، ولكن الله كان يهيئ موسى للقيادة، فإذا عاش موسى حياة الراعي البدوي عرف أساليب الناس الذين سيقودهم، كما عرف الحياة في البرية، ولم يكن في قدرة موسى أن يرى ذلك بنفسه، ولكن الله كان يعده لتحرير بني إسرائيل من قبضة فرعون"(٢).

وفي أثناء رعي الغنم «قاد الغنم إلى ما وراء الطرف الأقصى من الصحراء حتى جاء حوريب جبل الله، وهناك تجلى له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة، فنظر موسى وإذا بالعليقة تتقد دون أن تحترق فقال موسى أميل الآن لأستطلع هذا الأمر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة؟ وعندما رأى الرب أن موسى قد دنا ليستطلع الأمر ناداه من وسط العليقة قائلاً: موسى، فقال: ها أنا، فقال: لا تقترب إلى هنا، اخلع حذاءك من رجليك،

---

١) الخروج: ٢، ١١-٢٣.

٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٣٥.

لأن المكان الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة»(١).

(١) الخروج: ٣ : ١ ــ ٥.

المبحث الثالث:

وفاته عليه السلام

أولاً: في القرآن

من المعروف أن القرآن الكريم لم يشر إلى موت موسى عليه السلام ولكن إذا نظرنا إلى قوله تعالى:{ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}(١).

«وإذا أخذنا بظاهر السياق القرآني الواضح نرى أن حياة موسى تتوقف ها هنا، كما تتوقف حياة هارون»(٢) .

ومن المعروف أن التيه أربعين سنة جاء بعد مكوث بني إسرائيل في صحراء سيناء مدة زمنية طويلة جرت خلالها أحداث كثيرة، منها نزول أكثر التعاليم الإلهية على النبي موسى عليه السلام والأمر بدخول الأرض المقدسة يأتي بعد جميع الأحداث التي مرت بحياة هذا النبي.

أما في السنة النبوية المطهرة فهناك العديد من الأحاديث الصحيحة التي تتناول وفاته عليه السلام منها:

أ ــ عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: (أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إليه، فقل له يضع يده على متن ثور(٣)، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال، فالآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر). قال أبو هريرة: فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت ثَمَّ

---

١) سورة المائدة: الآية ٢٦.

٢) القرآن والتوراة: أين يتفقان وأين يفترقان: حسن الباش،١/٩٨٥.

٣) قوله (متن ثور): المتن: الظهر، يذكر ويؤنث (صحيح بن حبان ص ١١٤/١٤).

لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»(١).

ب ــ عن أبي هريرة، قال الإمام أحمد لم يرفع قال: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فقال: أجب ربك، فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، فرجع الملك إلى الله فقال: إنك بعثتني إلى عبد لا يريد الموت، فقال: وقد فقأ عينك؛ قال: فرد الله عينه، وقال ارجع إلى عبدي فقل له: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم مه؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن يا رب من قريب»(٢).

وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق معمر، عن ابن طاوس عن أبيه، عن أبي هريرة، قال معمر: وأخبرني من سمع الحسن عن رسول الله ﷺ فذكره. ثم استشكله ابن حبان، وأجاب عنه بما حاصله: أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه، لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة أعرابي، وكانت قد وردت الملائكة على إبراهيم ــ عليهما السلام ــ في صورة شباب، فلم يعرفهم إبراهيم عليه السلام أولاً. وكذلك موسى عليه السلام لعله لم يعرفه؛ لذلك لطمه وفقأ عينه لأنه دخل داره بغير إذن، وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقء عين من نظر إليك في دارك بغير إذن (٣).

ثم أورد الحديث عن طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ«جاء ملك الموت إلى موسى ليقبض روحه، قال له: أجب ربك، فلطم

---

[١]) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، رقم الحديث ١٣٣٩وصحيح مسلم : كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام رقم الحديث ٢٣٧٢.

[٢]) مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث ٨٥٩٠.

[٣]) انظر صحيح ابن حبان، ١١٥/١٤بتصرف.

موسى عين ملك الموت ففقأ عينه»(١).

ويؤكد ابن كثير على أن موسى عليه السلام مات بعد أخيه هارون، وأنه لم يخرج بقومه من التيه ولم يدخل بهم الأرض المقدسة «ومما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت: رب ادنني إلى الأرض المقدسة رمية حجر، ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك، ولكن لما كان مع قومه بالتيه، وحانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب إلى الأرض التي هاجر إليها، وحث قومه عليها، ولكن حال بينهم وبينها القدر، ولهذا قال سيد البشر ورسول الله إلى أهل الوبر والمدر (فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر)»(٢).

وهكذا ترى أن هارون عليه السلام قد مات مثل موسى عليه السلام ودفن في جبل (هور)(٣) من جبال سيناء، وأما موسى عليه السلام فأمره الله تعالى أن يصعد إلى جبل (نبو)(٤) وينظر إلى أرض الموعد دون أن يدخلها، ففعل ومات على أكمه الجبل ذات الرمل الأحمر.

ومن هنا اختلف أهل السير في موضع قبره، والأصح أنه بالتيه قدر رمية حجر من الأرض المقدسة.

«ولكن أهل فلسطين يزورون مقاماً يطلقون عليه مقام النبي موسى عليه السلام ويظنون أنه قبره، وذلك في موضع من بلادهم، ويقيمون مولداً يقصد من كل ناحية في كل سنة

---

[١]) صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق،١١٣/١٤،رقم الحديث ٢٦٢٣ ، قال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٢]) قصص الأنبياء: ابن كثير، ص ٣٥٧.

[٣]) هور: جبل عند حدود بلاد آدوم وإليه أتى العبرانيون من قادش وعليه مات هارون عليه السلام يقع على منتصف الطريق بين خليج العقبة وبين الطريق الجنوبي للبحر الميت.(انظر قاموس الكتاب المقدس ص١٠٠٤).

[٤]) نبو: اسم أحد جبال سلسلة موآب مقابل أريحا وقف عليه موسى عليه السلام، قبيل وفاته. (انظر قاموس الكتاب المقدس ص٩٥٣).

في موعد معين»(١).

ثانياً: في التوراة

أما وفاته في التوراة فنجد أنه قبل وفاته «راجع مع الشعب سنن الناموس، ولخص لهم تاريخ رحلاتهم، ومعاملة الله لهم في البرية، وإنذارهم من الارتداد، وأوصاهم بما يجب عمله، ثم بارك الأسباب، ودوّن كل ذلك في سفر تثنية الاشتراع ثم أعد نفسه للموت، ومع أنه بلغ المئة والعشرين سنة من العمر لم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته»(٢).

وينبغي لنا أن نلاحظ أن التوراة الموجودة حالياً تؤكد أن موسى وهارون – عليهما السلام– الذي تكلم مع الرب وجهاً لوجه وأعظم أنبياء بني إسرائيل، لم يسمح له بدخول أرض الموعد لأنه عصى الله!!

«فقال الرب لموسى وهارون: لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش، إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل، فإنك تنظر الأرض من قبالتها، ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل»(٣).

«وارتقى موسى جبل نبو إلى قمة الفسجة(٤) من سهول مؤاب المقابلة لأريحا،

---

١) حياة وأخلاق الأنبياء: أحمد عوض الله، ص ٢١٢.

٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٣٣.

٣) التثنية: ٣٢ : ٥١ ــ ٥٢.

٤) الفسجة: المكسورة أي كسر يظهر في قمة جبل. (انظر تفسير الكتاب المقدس ص ٤٧٢).

فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد(١) إلى دان(٢) وأيضاً أرض نفتالي(٣) وإفرايم ومنَّسى(٤) وسائر أرض يهوذا(٥) الممتدة إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً وكذلك النقب في الجنوب، ووادي نهر الأردن، وأريحا مدينة النخيل حتى صوغر، وقال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب أنني سأهبها لذريتهم، قد جعلناك تراها بعينيك ولكنك إليها لن تعبر، فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب بموجب قول الرب، ودفنه في الوادي في أرض مؤاب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف أحد قبره إلى هذا اليوم وكان موسى قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة حين مات لم يكل بصره ولا غاضت نضارته. وناح بنو إسرائيل على موسى في سهول مؤاب طوال ثلاثين يوماً»(٦).

---

١) جلعاد: قطر جبلي شرق الأردن يمتد إلى بلاد العرب الحديثة أرضة صخرية وعرة .(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٢٦٤).

٢) دان: مدينة كنعانية تقع في شمال فلسطين ويرجح بعضهم بأن موضعها اليوم دانيان وهي خربة شمال فلسطين.(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٣٦٠).

٣) نفتالي: أحد أبناء يعقوب عليه السلام وسمي سبطه بهذا الاسم.(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٩٧٤).

٤) إفرايم ومنّسى: ولدا يوسف عليه السلام ويشكلان سبطين إضافيين لأسباط بني إسرائيل. .(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٩٠).

٥) أرض يهوذا: يقصد بها أرض بيت المقدس وما جاورها.

٦) التثنية ٣٤: ١ ــ ٨.

المبحث الرابع:

موازنة وتعقيب

الناظر إلى قصة مولد موسى عليه السلام في القرآن والتوراة يرى أن هناك نقاط اختلاف بين ما ذكر في التوراة من قصة موسى عليه السلام وبين ما جاء به القرآن الكريم.

١ ــ في القرآن الكريم فقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن المرأة التي اهتمت بموسى عليه السلام وأحسنت رعايته هي امرأة فرعون. قال تعالى:{ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُون}(١).

وأما في التوراة لم يأتِ أي ذكر لامرأة فرعون، بل التي كانت تهتم بموسى عليه السلام وتطلب رعايته هي ابنة فرعون.

جاء في سفر الخروج «تزوج رجل من نسل لاوي بابنة أحد اللاويين، فحبلت، وولدت ابناً، ولما رأته حسن المنظر أخفته ثلاثة أشهر، ولما عجزت عن أن تخفيه بعد، أخذت سلة من قصب الماء، وطلتها بالقطران والزفت، ووضعت الولد فيها، ووضعتها بين الخيزران، على حافة النهر، فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت وصيفاتها يتمشين على الشاطئ، فرأت السلة بين الخيزران فأرسلت جاريتها لتأخذها»(٢).

٢ ــ لم يرد في التوراة وصف لما كانت تعانيه أم موسى عليه السلام، من قلق وخوف، بخلاف آيات القرآن الكريم التي ذكرت ما وقعت فيه أم موسى عليه السلام، من قلق شديد وخوف كبير، وصارت تراجع نفسها وكادت أن تخبر الناس بفعلتها، ولكن الله طمأنها فسكنت واطمأنت، قال تعالى:{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن

---

١) سورة القصص: الآية ٩.

٢) الخروج: ٢ : ١ ــ ٤.

رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

٣ ــ فــي القرآن الكريم فقد أوحى الله ﷻ، إلى أم موسى عليه السلام وحي إلهام فطري، ألهمها كيف تتصرف لتنقذ ابنها من الخطر، وذلك بأن قذف هذا الأمر إلى قلبها ومشاعرها وأحاسيسها، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ . . ﴾(٢).

ولم يرد لذلك في التوراة تفاصيل ما أوحاه الله إلى أم موسى عليه السلام، من إلقاء موسى عليه السلام في اليم. فقد ذكرت التوراة أن إلقاء موسى عليه السلام في اليم كان بسبب عدم وجود المكان البعيد عن أنظار ملأ فرعون. جاء في سفر الخروج:

«ولما عجزت أن تخفيه بعد، أخذت سلة من قصب الماء»(٣).

٤ ــ ومن الأمور التي أعرضت التوراة عن ذكرها ألبتة وعد الله سبحانه وتعالى الحق بعودة موسى إلى أمه ثم برسالته إلى بني إسرائيل، وأما في القرآن الكريم فقد أزال الله قلق أم موسى عليه السلام وتوترها وملأ قلبها يقيناً وطمأنينة وثقة وصبراً وهدوءاً، وألقى في خلدها وروعها أن لا تخافي ولا تحزني، فإنه إن ذهب فإن الله سيرده إليك، وإنه سبحانه سيجعله نبياً مرسلاً، يُعلي كلمته في الدنيا والآخرة (٤).

قال تعالى:{و أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا

---

١) سورة القصص: الآية ١٠.

٢) سورة القصص: الآية ٧.

٣) الخروج: ٢-٣-٤.

٤) قصص الأنبياء لابن كثير، ص ٢٩٩.

تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}(١).

٥ ــ لم يرد في التوراة مطلقاً أي ذكر لرجل الذي نبه موسى عليه السلام بالقتل، أما في القرآن فقد جاء ذكره قال تعالى:{ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }(٢).

٦ ــ هناك اختلاف طفيف في تفاصيل قصة خروج موسى عليه السلام، إلى مدين، بين التوراة والقرآن الكريم.. فالقرآن الكريم يذكر أن موسى عليه السلام، وجد فتاتين تذودان أغنامهما، والتوراة تذكر أنهن سبع فتيات ليترون كاهن مدين، وأن موسى عليه السلام تزوج صفورة ابنة يترون التي ولدت له ابناً سماه جرشوم، بينما لا نجد أي ذكر لهذه التفاصيل في القرآن الكريم.

جاء في التوراة، سفر الخروج:«وكان ليترون كاهن مدين سبع بنات فجئن إلى البئر وأخذن من مائها وملأن الأحواض»(٣).

وكذلك قالت التوراة:«فقبل موسى عليه السلام أن يقيم عند الرجل فزوجه صفورة ابنته فولدت له ابناً، فسماه جرشوم»(٤).

أما النص القرآني في قصة خروجه من مصر إلى مدين فيقول فيه سبحانه وتعالى:{ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ

---

١) سورة القصص: الآية ٧.

٢) سورة القصص: الآية ٢٠.

٣) الخروج: ٢-١٦-١٧.

٤) الخروج: ٢-٢١-٢٢.

قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }(١).

٧ ــ صرحت التوراة باسم صاحب مدين أو الشيخ الكبير وأسمته بـ (يثرون)، وأما القرآن الكريم فلم يصرح باسم صاحب مدين أو الشيخ الكبير، وحين نعود إلى التفاصيل نجد رأيين في ذلك:

الرأي الأول يرى أن النبي شعيب عليه السلام هو صاحب مدين.

والرأي الآخر يرى أن عبداً صالحاً هو الذي صاهر موسى عليه السلام دون التصريح باسمه.

وما تعارف عليه المفسرون نرى أن شعيباً هو الذي صاهر موسى عليه السلام والتقى به، لكن التوراة لم تورد اسم شعيب عليه السلام، بل تورد أن صاحب مدين يدعى مرة رعوئيل ومرة يترون من نسل عيصو ومن نسل إبراهيم عليه السلام.

٨ ــ أما وفاة موسى عليه السلام، في التوراة فهي صورة أليمة محزنة حيث إن موسى عليه السلام يموت مغضوباً عليه من الرب، ودون أن يدخل الأرض المقدسة.

جاء في سفر التثنية:«وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها، قد أريتك إياها بعينك، ولكنك إلى هناك لا تعبر، لكي تموت كمداً وحسرة، فمات هناك موسى عليه السلام عبد الرب، في أرض مؤاب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان

(١) سورة القصص: الآية ٢٣.

قبره إلى اليوم»(١).

من تتبع مسار قصة موسى عليه السلام، في القرآن، وبني إسرائيل نجد أن القرآن الكريم لم يشر إلى موت موسى عليه السلام،

---

(١) التثنية ٣٤ : ٤ ــ ٦.

الفصل الثاني

نبوة موسى عليه السلام بين القرآن الكريم والتوراة

المبحث الأول:

مفهوم النبوة
في القرآن الكريم و التوراة

يتكرر لفظ نبيّ في الأسفار التوراتية كثيراً، والحق أنّ الوقوف على معناه اللُغوي أمر في غاية الصعوبة، وهناك أكثر من رأي في تفسيره عند اليهود:

١ ــ هنــاك من يرى أن كلمة (نبيّ) مشتقة من لغة آشورية وأن الفعل «نابو» يعني ينادي ويعلن.

٢ ــ بعضهم الآخر يرى أن كلمة (نبيّ) مشتقة من اللغة العربية، لأن كلمة (نبأ) بمعنى أعلن وأخبر.

٣ ــ وهناك بعض علماء اليهود – منهم (لاند) – قالوا بوجود صلة بين «نبيّ» وبين الفعل «بو» ومعناه (يدخل من)، أي بمعنى أن النبي هو الإنسان الذي يدخل في معاملة مع الله أو في صلة بالألوهية(١).

والناظر يجد أن الخلاف فيما سبق من المعاني في معنى النبوة، ليس بذي بال لأن المقصود بالنبوة:

١ ــ أن النبي: (هو من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة الله)(٢).

٢ ــ أو النبيّ: (النائب عن غيره في الكلام ولاسيما النائب بين الله والناس لتوضيح مقصده للناس).

وقد ذكر في سفر الخروج وظيفة النبيّ في بني إسرائيل بقوله: «وهارون أخوك

---

[١]) انظر: علم اللاهوت الكتابي: بقلم جرجي رودس، ص ٢٩٧ ــ ٢٩٩. ترجمة عزت زكي.

[٢]) قاموس الكتاب المقدس: ص ٩٤٩.

يكون نبيك»(١).

أي: أنه مبلغ كلامك لفرعون وموضح له قصدك(٢).

والواقع أن النبي لم يكن نائب الله – سبحانه وتعالى – أمام الناس فحسب، بل كان أيضاً شفيعاً للشعب أمام الله، يلجأ الأفراد إليه في جميع الأحوال، ومن ذلك تضرّع إبراهيم إلى الله كي لا يخسف سدوم(٣)(٤).

ويخلط اليهود في مفهوم النبوة بين مطالب الهداية ومطالب السحر والتنجيم، حين يربطون النبوة بالاطلاع على المغيبات فقط، فهذا الاطلاع هو امتحان صدق أو كذب النبي في دعواه بالكشف عنها، لذا اتسع مفهوم النبوة عند اليهود، وأصبح يشمل العديد من الأسماء التي تطلق على صاحب النبوة والرسالة، كما يشتمل على الكثير من الشخصيات التي لا تنطبق عليها صفات النبوة.

النبوة عند اليهود:

وعنت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله، وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن والأقدار(٥).

---

١) الخروج ٧ : ١.

٢) علم اللاهوت الكتابي: جرجي رودس، ص ٢٩٩ ــ ٣٠٠.

٣) سدوم:– احدى مدن السهل الخمسة وتقع تحت الماء اليوم في جنوب البحر الميت.(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٤٦١).

٤) التكوين ١٨/١٦ ــ ٣٣. وانظر: أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا، ص ٧٢.

٥) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٤٩.

ألقاب الأنبياء والرسل عند اليهود:

١ ــ النبي.

٢ ــ الرسول.

٣ ــ رجل الله.

٤ ــ الرائي: حيث جاء في سفر صموئيل: «كان الرجل روئيم عند ذهابه ليسأل الله: هلمّ نذهب إلى الرائي لأن النبي اليوم كان يُدعى سابقاً الرائي»(١).

وقد كان الرائي يخبر بما سيكون وينبئ بالغيب حسب علامات معروفة تلقي دلالاتها وتأويلاتها نقلاً عن سابقيه، كما كان حكيماً وساحراً وعرّافاً.

٥ ــ الحازي: فقد جاء في مقالة حول النبي والرائي لــ (سيجال اليهودي): (وما أن النبي هو كذلك «الرائي» فهو إذا كان الحازي أيضاً)(٢). ومقصوده بالحازي أي العرّاف (٣).

ولقد تعددت الشخصيات التي شملها مفهوم النبوة عند اليهود إلى أكثر من ذلك بكثير منها:

أ ــ الأنبياء العاديون المرسلون من قبل الإله الحق(٤).

---

١) صموئيل لأول ٩ : ٩

٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٩٤٩.

٣) جهود الأمامين أبن تيمية وأبن القيم في دحض مفتريات اليهود: سميرة بنايّ ،ص٣٧٨.

٤) قاموس الكتاب المقدس: ص ٩٥٠.

ب ــ الأنبياء القائمون بالطقوس والشعائر الدينية في الهيكل(١).

جـ ــ الأنبياء المحترفون الذين اتخذوا من التنبؤ حرفة لهم للاتجار بالكشف عن المغيبات(٢). أي يقومون بأعمال الكهانة.

د ــ بنو الأنبياء المتخرجون من مدارس النبوة ويطلق عليهم (النواب)(٣).

هـ ــ الأنبياء الكذبة من اليهود أنفسهم ويوصفون بادعائهم أنهم مرسلون من عند الله، لكنهم مرسلون من الله فقط لامتحان الشعب، وأنهم مسوقون بالأرواح الشريرة(٤).

و ــ نساء نبيات: منهن صادقات كما يعتقد اليهود، ومنهن نبيات كاذبات.

مثلُ: النبيات الصادقات:

١ ــ مريم أخت موسى وهارون(٥).

٢ ــ دبورة(٦).

٣ ــ حنة أم صموئيل(٧).

---

١) المصدر السابق، ص ٩٥٠.

٢) المصدر السابق، ص ٩٤٩.

٣) انظر جهود الامامين ابن تيميه وابن القيم : سميره بناني ص ٣٧٨ .

٤) قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٥٠.

٥) الخروج ١٥ : ٢٠ ــ ٢١.

٦) سفر القضاة : ٤ ، ٤ .

٧) صموئيل الأول: ٢ : ١.

٨) الملوك الأول ٢٢ : ١٤.

٤ ــ خلدة امرأة شلوم(١).

النبيات الكاذبات في اعتقاد اليهود:

١ ــ نوغدية، تذكر أسفار التوراة هؤلاء النبيات الكاذبات وتحذر منهن أشد التحذير(٢).

٢ ــ زوجات الأنبياء تصفهم التوراة بأنهن كن يدعين أنهن النبيات أحياناً(٣)

ز ــ أنبياء مزيفون للأصنام والآلهة الوثنية، منهم ثمانمائة وخمسون نبياً للإله بعل الفينيقي(٤).

---

١) الملوك الثاني ٢٢ – ١٤– ٢٠.

٢) انظر قاموس الكتاب المقدس: ص ٩٥٢.

٣) إشعيا : ٨ : ٣.

٤) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٩.

خصائص النبوة عند اليهود:

١ ــ "الخلط بين النبوة وبين عدة مظاهر أخرى مثل الكهانة والعرافة والسحر وتفسير الأحلام.

٢ ــ اتصال النبوة عند اليهود بالملك والحكم، ففي أحيان كثيرة نرى أن الأنبياء يحتلون مكان الملوك في إدارة شؤون اليهود السياسية والاجتماعية، ويقررون مصائرهم زمن السلم وزمن الحرب .

ومن ذلك ما ذكره قاموس الكتاب المقدس من أن طاعة بني إسرائيل لموسى عليه السلام ما كانت إلا لاعتقادهم في قيادته وسلطته عليهم بصفته أنجح القادة الحربيين عليهم لا لكونه نبياً مرسلاً فقط .

٣ ــ انتقال النبوة من نبي لآخر أمر شاع بين أنبياء إسرائيل إلى غيرهم من البشر العاديين بمجرد اللمس، فإذا وضع نبي يده إلى آخر ليهبه النبوة فإنه يتنبأ ، دون أن يختصه الله بذلك.

٤ ــ من النساء الإسرائيليات من هن حملة لرسالة النبوة كما يعتقد بنو إسرائيل، وهن يتنبأن بالدفوف والناي وترقص النساء من ورائهن . كأمثال مريم أخت موسى وهارون، ودبورة".

---

[1]- انظر جهود الامامين ابن تيميه وابن قيم في دحض مفتريات اليهود : سميره بنائي ص ٣٧٩

٥ ــ قد يتزل الوحي على الأنبياء باختيار الله – سبحانه وتعالى – قضاءً وقدراً منه على رسله وأنبيائه، ويكون كذلك نتيجة طلب وبحث عنه بالرقص والطرب والضرب على الآلات الموسيقية كالناي والمزمار(١).

٦ ــ تأسيس مدارس للنبوة في الرامة(٢)، وبيت ايل(٣) وأريحا(٤) والجلجال(٥) ويتخرج طلابها باسم أبناء الأنبياء. ويدعى رئيس المدرسة أباً أو سيداً(٦).

---

١) انظر: الملوك الثاني ٣ : ١٥.

٢) الرام:– قرية صغيرة مبنية على هضبة عالية على بعد٥٠٠ أميال شمال القدس على طريق بيت إيل.(انظر قاموس الكتاب القدس ص٣٩٢).

٣) بيت إيل:– اسم عبري(معناه بيت الله)،أما موقع المدينة فإلى شرقي خط يمتد من القدس إلى نابلس وكانت قديماً محل إقامة ملوك الكنعانين.(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٢٠٠).

٤) أريحا:– معناها مدينة القمر، وهي مدينة ذات أهمية عظمى، تقع على مسافة خمسة أميال غربي نهر الأردن وعلى مسافة سبعة عشر ميلاً شمال شرق القدس(انظر قاموس الكتاب المقدس ص)٥٨.

٥) جلجال:– هي أول معسكر لإسرائيلين بعد عبور الأردن ودخلهم أرض كنعان.(انظر قاموس الكتاب المقدس ص٢٦٢).

٦) قاموس الكتاب المقدس: ص ٩٥١ ــ ٩٥٢.

مفهوم النبوة في القرآن الكريم:-

بعد أن علمنا معنى النبوة والرسالة وخصائصها عند اليهود، سنقف - بمشيئة الله تعالى - على معنى النبوة والرسالة وماهيتها وخصائصها التي تتميز بها ومدى تأثير الأنبياء والرسل في تغيير مفاهيم الحياة الخاصة والخروج بالناس من الظلمات إلى النور.

فالنبي على وزن فعيل مأخوذ إما من النبأ أو من النبوة، فإن أُخذ من النبأ وهو الخبر(١) فإنه يأتي بمعنى فاعل أو مفعول فمن حيث إنه ينبئ غيره المرسل إليهم بوحيه تعالى، فهو منبئ بمعنى فاعل، ومن حيث إنه ينبأ من الله – تعالى – فهو منبأ بمعنى مفعول لقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾(٢).

وتعرف بأنها (سفارة بين الله وبين ذوي العقول لإراحة عللهم من أمر معادهم ومعاشهم)(٣).

وهناك اختلافات حول الفارق في مفهوم النبوة والرسالة، بيد أن أقربها إلى التحديد والوضوح هو: (الرسول من أُوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتعزيز شرع من قبله)(٤).

لذا: (فكل رسول لله ﷺ نبي، وليس كل نبي رسولاً له، والفرق بينهما، أن النبي من أتاه الوحي من الله ﷻ ونزل عليه الملك بالوحي، والرسول من يأتي بشرع على

---

١) لسان العرب، ١١ ــ ٢٨٤.

٢) سورة التحريم: الآية ٣.

٣) بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد الفيروزأبادي ٥/٥.

٤) تفسير روح المعاني: أبي الفضل الألوسي، ١٥٧/٧.

الابتداء أو بنسخ بعض أحكام شريعة من قبله)(١).

وإن أُخذ من النبوة فكل ما علا وارتفع من الأرض فذاك لعلو مكانته وسمو مرتبته وشرف مقامه على سائر الخلق، فمكانته في القمة تشبه النبوة فيما حولها (٢).

وأما الرسول فهو المبعوث(٣) وقيل الرسل: التتابع لقولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة فيكون الرسول المبعوث الذي يتابع أخبار الذي بعثه بالحق لإبلاغها للناس (٤).

وعلى هذا الاعتبار يكون مفهوم النبوة:

(مخاطبة الناس باسم الله الخالق الحكيم القادر، والتبليغ عنه، وإخبارهم بكلامه وتعاليمه بلسان شخص يختاره الله سبحانه وتعالى من بين عباده بواسطة أمر غير عادي يتلقاه بواسطة الوحي)(٥).

و مفهوم النبوة منحة من الله ولا تأتي إلا بالاصطفاء والاختيار، والمنة من الله – تعالى – لا غير، حيث ينعم الله ﷻ على بعض عباده بالنبوة، ويصطفيهم لذلك، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾(٦).

---

١) أصول الدين: للبغدادي ١ / ١٥٤.

٢) لسان العرب : ١/ ١٦٢

٣) الموسوعة العربية : ١/ ٨٨٦.

٤) لسان العرب : ١١ /٢٨٤ .

٥) عقيدتنا في الخالق : عبدالله نعمه ص ٢٦٣

٦) سورة الانعام : الاية ١٢٤ .

ويقول الله تعالى:{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ }(١).

ويقول تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ }(٢).

ولا تأتي النبوة بالكشف، ولا بالعلم، وليست راجعة إلى جسم النبي، ولا لعرض من أعراضه، يقول ابن حجر(٣) في ذلك: «والنبوة نعمة يمن بها على من يشاء، ولا يبلغها أحد بعلمه، ولا كشفه ولا يستحقها باستعداد ولا نية.. وليست راجعة إلى جسم النبي، ولا إلى أي عرض من أعراضه، بل ولا إلى علمه بكونه نبياً، بل المرجع إلى إعلام الله له بأني نبأتك»(٤).

ويقول السفاريني(٥) في كلامه عن النبوة: «ومن زعم أنها مكتسبه، فهو زنديق يجب قتله. لأنه يقتضي كلامه واعتقاده أن لا تنتفع، وهو مخالف للنص القرآني، والأحاديث المتواترة، بأن نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين عليهم السلام.. إن النبوة فضل من الله عز وجل ونعمة، يمن بها الرب الحكيم والعليم الكريم على من يشاء ويريد إكرامه بها، وكان ذلك ممتداً من عهد الأب الأول، الصفي آدم عليه السلام، إلى أن بعث

---

١) سورة الحج : الآية ٧٥.

٢) سورة آل عمران: الآية ٣٣.

٣) أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني، أبو الفضل ولد سنة سبعمائة وثلاثة وسبعون للهجرةً وتوفي سنة ثمانمائة واثنان وخمسون للهجرة، من آثاره:- فتح الباري شرح صحيح البخاري،الإصابة في تميز الصحابة وغيرها. (انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٧٠/٧).

٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، ٦ / ٤١٦.

٥) أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي ثم الدمشقي، حنبلي، ولد بسفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ، ونشأ بها، ثم رحل إلى دمشق، وتوفي بنابلس سنة ١١٨٨هـ، من آثاره: البحور الزاخرة في علوم الآخرة ولوامع الأنوار البهية وغيرها، (انظر معجم المؤلفين، عمر كحالة ٦٥/٣).

الخاتم النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم»(١).

وكذلك فإن الأنبياء والرسل لا يملكون من خصائص الله عز وجل شيئاً فلا يملكون النفع والضر، والتصرف في الكون، ولا الاطلاع على الغيب إلا لمن أذن له الله بذلك لقوله: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٢).

كما لا يملكون من خصائص الملائكة شيئاً ويتميزون بالوحي برسالة الله تعالى إليهم، دون البشر، فيهيئهم الله ﷻ بذلك هيئة خاصة بمزايا وفضائل وقدرات تؤهل بعضهم لسماع كلام الله – تعالى – وبعضهم للاتصال بالملائكة وتبليغ الرسالة ليكونوا قدوة للناس الذين يقتدى بهم من أمور الدين والدنيا.

لذا يجب علينا الإيمان بعصمتهم عن أي نقيصة تقدح من طاعتهم لله ﷻأو قدراتهم على تبليغ دعوة الله ﷻ، فيجب علينا الإيمان بهم جملة وتفصيلاً، ولا يجوز لنا أن نطلق القول برسالة أو نبوة أحد من البشر ما دام القرآن لم يذكره في عداد الأنبياء والرسل ولم يخبرنا به رسول الله ﷺ، كما نؤمن بأن الله ﷻفضل بعض هؤلاء الرسل على بعض.

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ.. ﴾(٣).

---

١) لوامع الأنوار البهية: السفاريني، ٢ / ٢٦٨.

٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٨.

٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

المبحث الثاني:

تكليف موسى بالرسالة والنبوة في القرآن الكريم والتوراة

لقد رأينا في الفصل الماضي ما حل ببني إسرائيل من العذاب الشديد المتمثل في اضطهاد فرعون وقومه لهم واستعبادهم إياهم، وكيف أن فرعون أذاقهم سوء العذاب بتسخيرهم وإذلالهم وجعلهم في أخس الأعمال وأحقرها، ثم سامهم سوء العذاب والذل والهوان بتقتيل أبنائهم واستحياء نسائهم، حتى كادوا أن يفنوا، وذلك كله بعد حياة مستقرة وسليمة وكريمة، دامت مئات السنين، كان السبب فيها هو طاعتهم لربهم واتباعهم لأنبيائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف – عليهم السلام –.

فلما بَعُدَ عهدهم بالنبوة، وركنوا إلى الدنيا وزخرفها، جاءهم البلاء العظيم من الله – تعالى – على يد فرعون وآله، ثم أراد الله لهم الخير، فأنجاهم من ذلك كله على يد عبد كريم من عباده، ألا وهو موسى عليه السلام، حيث أرسله إليهم ليخرجهم من الذل إلى العز ومن الظلمات إلى النور.

فمن المتعارف عليه أن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد في مصر بعد وفاة يوسف عليه السلام، سرى إليهم الشرك واتبعوا دين القبط، فكانت رسالة موسى عليه السلام لإصلاح اعتقادهم مع دعوة فرعون وقومه للإيمان بالله الواحد، وكانت آيلة إلى إخراج بني إسرائيل من الشرك والفساد وإدخالهم في حظيرة الإيمان والصلاح(١).

يقول الله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }(٢).

وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن هذه الآية وأكثر الآيات في رسالة موسى عليه السلام كانت إلى بني إسرائيل خاصة، في معنى الشرع لهم وأمرهم ونهيهم بفروع الديانة، وإلى فرعون وأشراف قومه في أن ينظروا ويعتبروا في آيات موسى عليه السلام، فيقروا بالله ويؤمنوا

---

١) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ١٣ / ١٨٩.

٢) سورة إبراهيم: الآية ٥.

به تعالى وبموسى عليه السلام ومعجزاته، ويتحققوا بنبوته.

«ومما يؤيد هذا أنه لو كانت دعوته لفرعون والقبط على حدود دعوته لبني إسرائيل فلم كان يطلب بأمر الله أن يرسل معه بني إسرائيل، بل كان يطلب أن يؤمن الجميع ويتشرعوا بشرعه ويستقر الأمر، وأيضاً فلو كان مبعوثاً إلى القبط لرده الله إليهم حين غرق فرعون وجنوده، ولكن لم يكونوا أمته فلم يرد إليهم»(١).

وعليه فإن موسى عليه السلام كان مرسلاً إلى قومه بني إسرائيل بالذات، وإلى فرعون وملئه بالتبع.

نعود إلى تكليف موسى عليه السلام بالنبوة، ما حال موسى عليه السلام وقت التكليف في القرآن والتوراة.

أولاً حال موسى عليه السلام وقت التكليف في القرآن الكريم:

يقول الله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا ﴾(٢).

يقول عز من قائل: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾(٣).

هذه الآيات تشير إلى الوقت والحالة التي تلقى فيها موسى عليه السلام الوحي من ربه وإبلاغه الرسالة، فقد تلقى الوحي حينما كان عائداً من مدين مع أهله وذلك حين قضى

---

١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق عبد السلام محمد، ١٠ / ٦١.

٢) سورة طه: الآية ٩ ــ ١٠.

٣) سورة القصص: الآية ٢٩.

الأجل، و«تقدم أن موسى قضى أتم الأجلين وأكملهما وقد يؤخذ هذا من قوله تعالى ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾ وعن مجاهد أنه أكمل عشراً وعشراً بعدها، وقوله: وسار بأهله أي من عند صهره، كما أنه اشتاق إلى أهله، فقصد زيارتهم ببلاد مصر في صورة متخفية، فلما سار بأهله ومعه ولدان وغنم قد استفادها مدة مقامه، واتفق ذلك في ليلة مظلمة باردة وتاهوا في طريقهم فلم يهتدوا إلى السلوك في الدرب المألوف وجعل يوري زناده (عوده) فلا يوري شيئاً، واشتد الظلام والبرد، فبينما هو كذلك إذ أبصر عن بعد ناراً تأجج»(١).

ويؤكد القرآن الكريم أن موسى عليه السلام أبصر عن بعد ناراً تأجج في جانب الطور — ﴿فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً﴾ وكأنه والله أعلم رآها دونهم لأن النار هو نور في الحقيقة ولا يصلح رؤيتها لكل أحد ﴿لعلي آتيكم منها بخبر﴾ أي لعلي أستعلم من عندها عن الطريق في ليلة باردة مظلمة.

إذاً فقد ذهب موسى عليه السلام، إلى النار لطلب الهدى أو الاستدفاء.

ثانياً حال موسى عليه السلام وقت التكليف في التوراة:

ولنرجع إلى التوراة لنرى متى تلقى موسى عليه السلام الوحي؟

تقول التوراة (وأما موسى فكان يرعى غنم حميه يثرون كاهن مديان، فقاد الغنم إلى ما وراء الطرف الأقصى من الصحراء حتى جاء إلى حوريب جبل الله، وهناك تجلى له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة)(٢).

---

١) انظر قصص الأنبياء: ابن كثير ص ٣١١.

٢) سفر الخروج: ٣ / ١ — ٢.

وكلمة يثرون قد تعني حميه «ولعل الكلمة هنا معناها أخ زوجته فيكون يثرون إذن ابن رعوئيل، ولكن من المحتمل جداً أن يكون يثرون اسماً آخر لرعوئيل، وكلمة حوريب عادة تشير إلى المنطقة. أما سيناء فتشير إلى الجبل بصفة خاصة، أما ملاك الرب أي ظهوره خاص ليهوه،لم يبدُ لموسى شكل جسدي، ولكن اللهيب والصوت كانا برهان حضور الرب»(١).

وهكذا نرى التوراة تذكر أن موسىعليه السلام تلقى الوحي، حينما كان يرعى الغنم لحميه أو أخ زوجته أي: إنه ما زال في الخدمة ولم يقض الأجل.

فتقول التوراة: «وهناك تجلى له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة فنظر موسى: أميل لاستطلع هذا الأمر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة»(٢).

وجاء في تفسير ذلك: «كلم الله موسى من حيث لا يتوقع من عليقة (شجرة صغيرة) مشتعلة التي عندما رآها موسى ذهب ليستطلع الأمر وكثيراً ما يستخدم الله مصادر غير منتظرة عندما يعمل في حياتنا»(٣).

وهكذا تصور التوراة أن السبب الذي جاء من أجله موسى عليه السلام إلى النار هو عجبه من اشتعال النار بالعليقة، والعليقة لا تحترق.

---

١) تفسير الكتاب المقدس، ٢١٨/١.

٢) سفر الخروج: ٣ : ٢-٥.

٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٣٤.

وأما المكان الذي نزل فيه الوحي على موسى عليه السلام:

أولاً القرآن الكريم:

قال تعالى عنه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾(١)، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٢)،وقال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾(٣)،وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾(٤).

وهكذا جاء وصف المكان في هذه الآيات بكلمات مختلفة، فذكره في سورة طه بأنه الواد المقدس المطهر الذي يحمل اسم طوى، وفي الآية ٥٢ من سورة القصص أنه شاطئ الواد الأيمن من البقعة المباركة، وفي سورة مريم الآية ٥٢ ذكر أنه جانب الطور الأيمن، أما في الآية ٤٤ من سورة القصص فذكر الله تعالى بأنه بالجانب الغربي.

يقول ابن كثير: «قال غير واحد من المفسرين من السلف والخلف: لما قصد موسى إلى تلك النار التي رآها فانتهى إليها، وجدها تأجج في شجرة خضراء من العوسج(١)، وكل ما لتلك النار في اضطرام، وكل ما لخضرة تلك الشجرة في ازدياد فوقف متعجباً، وكانت تلك الشجرة في لحف (أصل الجبل) جبل غربي عن يمينه، وكان موسى في واد اسمه طوى فكان موسى مستقبل القبلة تلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب، فناداه ربه بالواد المقدس طوى، فأمره أولاً بخلع نعليه تعظيماً وتكريماً، وتوقيراً

---

١) سورة طه: الآية ١٠.

٢) سورة القصص: الآية ٣٠.

٣) سورة مريم: الآية ٥٢.

٤) سورة القصص: الآية ٤٤.

٥) جنس نبات شائك من الفصيلة الباذنجانيه، له ثمر مدوركأنه خرز العقيق وواحدته عوسجة.(انظر معجم الوسيط مادة (عسج)).

لتلك البقعة المباركة، ولا سيما في تلك الليلة المباركة»(١).

ومما يجدر بالذكر أن بيان ما أوحى الله – سبحانه وتعالى – به إلى موسى عليه السلام في بداية النبوة في مواضيع عدة من القرآن الكريم توحيد الله عز وجل فقد قال تعالى: ﴿ أَن يَا مُوسَى إِنِي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢)،وقوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾(٣)،وقال تعالى: ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٤).

وتتضمن هذه الآيات أن أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ملك كل شيء وقهره وغلبه، الحكيم في أقواله وأفعاله.

فأخبر الله – سبحانه وتعالى – موسى بألوهيته وربوبيته، ويلزم من ذلك أن يأمره بعبادته والإخلاص التام له.

ثانياً التوراة:

تصور لنا التوراة مكان الوحي بقولها: «فقال: لا تقترب إلى هنا اخلع حذاءك من رجليك لأن المكان الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة»(٥).

وجاء في شرح هذا النص:

"أمر الله موسى أن يخلع حذاءه، لأنه كان يقف على أرض مقدسة، وأطاع موسى،

---

٣) قصص الأنبياء: ابن كثير، ص٢٥٨.

٢) سورة القصص: الآية ٣٠.

٣) سورة طه: الآية ١٤.

٤) سورة النمل: الآية ٩.

٥) سفر الخروج: ٣ : ٥.

وجاء في شرح هذا النص:

"أمر الله موسى أن يخلع حذاءه، لأنه كان يقف على أرض مقدسة، وأطاع موسى، وغطى وجهه أيضاً، وكان خلع الحذاء دليلاً على الاحترام، وتغطية وجهه اعترافاً بعدم استحقاقه المثول أمام الله والله صديق لنا، ولكنه في نفس الوقت هو سيدنا الرب، والاقتراب إليه باستهانة يدل على نقص الاحترام والإخلاص"(١).

لنرجع إلى التوراة لنرى ماذا تقول:«ثم قال: أنا هو إله أبيك إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب فقال موسىعليه السلام لله: حينما أُقبل على بني إسرائيل وأقول لهم: إن إله آبائكم قد بعثني إليكم وسألوني: ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟ فأجابه الله: أهيه الذي أهيه، وأضاف: هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه (أنا الكائن) هو الذي أرسلني إليكم»(٢)، وهذه العبارة غامضة تماماً وليس لها معنى.

أما شرح هذا النص في كتب تفسيرهم «كان للمصريين العديد من الآلهة بأسماء مختلفة، وأراد موسى أن يعرف اسم الله!! حتى يعرف العبرانيون تماماً، من الذي أرسله إليهم، وقد دعا الله نفسه (أهيه) وهو اسم يدل على قدرته السرمدية وصفاته غير المتغيرة، ففي عالم فيه كل القيم والمبادئ والقوانين تتغير باستمرار، نستطيع أن نجد الثبات والأمان في إلهنا الذي لا يتغير.. وأهيه أو يهوه يعني أنا هو، فاستخدام هذا الاسم كأن الله يذكّر موسى بوعود عهده مع إبراهيم ومع إسحاق ومع يعقوب، عندما يستخدم موسى هذا الاسم بعد ذلك مع الشيوخ، كان يثير فيهم المشاعر القومية في

---

١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص ١٣٤.

٢) سفر الخروج: ١٣ :١٥.

وعد مضى عليه نحو خمسمائة عام!!»(١).

وهكذا نرى الفروق بين صفات الله في التوراة وصفات الله في القرآن الكريم، وهذا يدلنا على أن اليهودية تميل إلى عنصرية الإله ووثنيته وتجسيده.

١) التفسير التطبيقي، ص ١٣٥.

أولاً القرآن الكريم:

لقد اقتضت حكمة الرب – تبارك وتعالى – وجرت سننه المحكمة أنه لا يبعث رسولاً ولا نبياً إلى أمة من الأمم إلا ويؤيده بالآيات والبينات والحجج الدالة على صدقه في دعواه الرسالة والنبوة، وذلك لبيان الحجة وإقامتها على الناس، وتنقطع معذرتهم، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(١).

قال ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ:(يقول الله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا ﴾ أي: بالمعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعات)(٢).

ويقول نبينا ﷺ، فيما رواه أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً، أوحاه الله إليّ، أرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة»(٣).

وقد أيد الحق تبارك وتعالى موسى عليه السلام بالآيات الكثيرة الدالة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عن ربه – سبحانه وتعالى – ، وهذا من تمام رحمة الله ونعمته على بني إسرائيل، ولقد بذل موسى عليه السلام كل ما في وسعه لهداية بني إسرائيل، وإنقاذهم مما حل بهم من الظلم والاستعباد والضلال إلى نور الهداية والإيمان بالله الواحد القهار.

---

١) سورة الحديد: الآية ٢٥.

٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٢٧/٨.

٣) صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ "بعثت بجوامع الكلم"، رقم الحديث ٧٢٧٤.

ومن المعروف أن الله – تعالى – أنعم على بني إسرائيل نعمة عظيمة إذ أنجاهم من آل فرعون حيث ساموهم سوء العذاب المتمثل في استعبادهم وإذلالهم وتسخيرهم وفوق كل ذلك قتلوا أبناءهم واستحيوا نساءهم، وفي ذلك من الذل والمهانة ما لا يعلمه إلا الله – تعالى –، وقوم هذا شأنهم كان المأمول منهم أن يقابلوا نعمة الله عليهم بالشكر لها، وأن يخلصوا في طاعة من أنعم عليهم ونجاهم من الكرب العظيم الذي كانوا فيه، ولكن الذي حدث أن هؤلاء القوم ـــ أبعدهم الله ـــ تنكروا لنعمة الله عليهم، وسارعوا في غيهم وضلالهم وكفرهم، فلما كشفت هذه النعمة العظيمة عن الداخل النفسي الذي تنطوي عليه نفوسهم، وأنهم قد استبدلوا الحسنى بالسوء والهدى بالضلال، والإيمان بالكفر، أرسل الله تعالى إليهم موسى عليه السلام ومعه الآيات الكبار ليخرج هؤلاء مما هم فيه من غي وضلال إلى الهداية والنور والإيمان مذكراً إياهم بالنعمة العظيمة التي أنعمها الله – تعالى – عليهم حتى يكون ذلك أدعى وأحرى في نفوسهم للاستجابة إلى داعي الله.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى رحمة الله – تعالى – بهم، وكيف أنه أمهلهم وأملى لهم، وفضلهم على كثير من الأمم غيرهم، بل وفضلهم على العالمين في زمانهم كما قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ يعني اذكروا نعمتي وتفضيلي لكم على العالمين في ذلك الوقت،ولم يقل إني بكسر همزة إن: لأن ذلك يعني التوكيد والجزم بالتفضيل إلى يوم الدين وحاشى لله أن يفضل هؤلاء على المسلمين ودين الحق.

وكان من تمام رحمة الله – تعالى – بهؤلاء القوم أن أرسل إليهم موسى عليه السلام ليدعوهم إلى الله– تعالى –، ويخرجهم مما هم فيه من كفر وضلال، فقام موسى عليه السلام

---

١) سورة البقرة: آية ٤٧.

بذلك حق القيام وصبر عليهم، وقام على رعايتهم حق الرعاية، وجاءهم بالآيات العظام، وهي آيات حسية، تصدق ما جاء به موسى عليه السلام من الرسالة، وتحملهم على الإيمان به والاستجابة له، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾(١).

والآية في اللغة: «معنى الآية في كتاب الله جماعة حروف وفي اللسان آيات الله عجائبه والآية العبرة»(٢).

فالآية العلامة الظاهرة «والصحيح أنها مشتقة من التأيي الذي هو التثبت والإقامة على الشيء»(٣).

فالمراد بقوله تعالى: (بِآيَاتِنَا): اليد وسائر معجزاته التي أجراها الله – تعالى – على يد موسى عليه السلام.

وقيل: المراد بها: آيات التوراة(٤).

وعن مجاهد، وعطاء، وعبيد بن عمير في قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ أي: البينات التسع: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، ويده، والسنون، ونقص من الثمرات، وهي الثمانية التي ذكرها تعالى في سورة الأعراف، وهي

---

١) سورة إبراهيم: الآية ٥.

٢) الصحاح: الجوهري، مادة آية ٢٢٧٦/٦.

٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة أي ٦٢/١٤.

٤) التفسير الكبير: الرازي، ٨٤/١٩.

قوله: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ (١).

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (٢)

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ (٣)

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ﴾ (٤).

﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ (٥).

ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ.. ﴾ (٦): «يخبر الله – تعالى – أنه بعث موسى عليه السلام بتسع آيات بينات، وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر عمن أرسله إلى فرعون، وهي: العصا، واليد، والسنون، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات، قاله ابن عباس»(٧).

ثم ذكر اختلاف العلماء في حصر التسع آيات، واختلافهم في ذلك هو عندما ذكر مجاهد وعكرمة وقتادة وابن عباس أيضاً: نقص الثمرات بدلاً من البحر، وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحد، وتلقف العصا ما يأفكون هي التاسعة.

وقد أوتي موسى عليه السلام آيات أخرى كثيرة منها ضربه بالحجر، وخروج الماء منه،

---

١) سورة الأعراف: آية ١٠٧.

٢) سورة الأعراف، آية ١٠٨.

٣) سورة الأعراف: آية ١٣٠.

٤) سورة الأعراف: آية ١٣٣.

٥) سورة يونس: آية ٨٨.

٦) سورة الإسراء: آية ١٠١.

٧) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٩٢/٥.

ومنها تظليلهم بالغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك مما أوتيه بنو إسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر ولكن ذكر ههنا التسع آيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، فكانت حجة عليهم، فخالفوهم وعاندوها كفراً وجحوداً.

ويرى بعضهم أنه لما أوحى الله – سبحانه وتعالى – إلى موسى، وكلفه بالرسالة، أيده بالآيات، ولقد كانت أول هذه الآيات التي أعطاها الله موسى عليه السلام هي العصا،(١) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ ﴿١٨﴾ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ ﴾(٢).

فهذا برهان من الله تعالى لموسى عليه السلام ومعجزة عظيمة وخرق للعادة باهر، دل على أنه لا يقدر على مثل هذه إلا الله ﷻ، ثم أردف بعد هذه الآية بآية اليد، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾(٣).

أي أدخل كفك تحت عضدك، وذلك أن موسى عليه السلام كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها تتلألأ، كأنها فلقة قمر أي من غير برص ولا أذى ومن غير سوء، «وقال الحسن البصري أخرجها والله كأنها مصباح فعلم موسى أنه قد لقي ربه ﷻ »(٤).

ولقد جعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحدة، وعنده أن التاسعة هي

---

١) دعوة موسى: سليمان العيد، ص ١٦ بتصرف

٢) سورة طه: آية ١٧ –٢٠.

٣) سورة طه: آية ٢٢.

٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ١٤٦/٣.

تلقف العصا(١).

ثانياً في التوراة:

جاءت مرتبة على النحو الآتي:«قال موسى: ماذا إذا لم يصدقوني، ولم يصغوا إلي، وقالوا: إن الرب لم يظهر لك؟ فسأله الرب: ما تلك التي بيدك؟ فأجاب عصا فقال: ألقها على الأرض، فألقاها فإذا هي حية فهرب منها موسى فقال الرب لموسى: مد يدك، وأقبض على ذيلها، فمد موسى يده، وقبض عليها، فارتدت عصا في يده، وقال الرب: هذا لكي يؤمنوا أن الرب إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق ويعقوب قد ظهر لك، ثم قال الرب أيضاً: أدخل يدك في عبك، فأدخل يده في عبه، وعندما أخرجها إذا بها برصاء كالثلج، وأمره الرب، رد يدك إلى عبك ثانية، فردها إلى عبه ثانية ثم أخرجها من عبه، وإذا بها قد عادت مثل باقي جسده وقال الرب: إذا لم يصدقوك أو يعيروا المعجزة الأولى انتباههم فإنهم يصدقون الثانية»(٢).

ومن الكلام السابق نخلص إلى أن الله أجرى المعجزات الآتية على يد موسى عليه السلام.

١ ــ «تحول العصا إلى حية:

وقد أجرى الرب نفس المعجزة بتحويل عصا هارون إلى ثعبان، واستطاع سحرة فرعون أن يقلدوا هذا العمل بالخداع أو السحر، وقد ركز فرعون انتباهه على

---

١) وسنتحدث عن هذه المعجزات لموسى عليه السلام في الفصل الرابع المبحث الثالث (العقوبات التي لحقت بالمصرين في التوراة والقرآن الكريم بشيء من التفصيل).

٢) الخروج: ٤ : ١ ــ ٨.

المعجزات لا على الرسالة»(١).

٢ ــ تحول اليد إلى برصاء مثل الثلج:

«فلقد كان البرص أحد الأمراض الخطيرة في ذلك العصر، إذ لم يكن له علاج»(٢).

٣ ــ معجزة الدم:

«وخاطب الرب موسى: قل لهارون: خذ عصاك، وابسط يدك على مياه المصريين وعلى أنهارهم وعلى جداولهم وسواقيهم وخزانات المياه فتتحول كلها إلى دم، ويكون دم في كل أرض مصر حتى في الأواني الخشبية والحجرية»(٣).

٤ ــ صعود الضفادع:

«ثم قال الرب لموسى: امثل أمام فرعون، وقل له: هذا مع ما يعلنه الرب: أطلق سراح شعبي ليعبدوني، وإن أبيت أن تطلقهم فها أنا ضارب جميع تخومك بالضفادع، فيفيض النهر بالضفادع التي تصعد، وتقتحم بيتك ومخدع فراشك وسريرك وبيوت حاشيتك وشعبك وأفرانك ومعاجنك. عليك وعلى شعبك وعلى سائر حاشيتك تصعد الضفادع»(٤).

---

١) التفسير التطبيقي لكتاب المقدس: ص ١٣٦.

٢) المرجع السابق: ص ١٣٦.

٣) الخروج: ٧ : ١٩.

٤) الخروج: ٨ : ١ ــ ٨.

٥ ــ غزو البعوض:

«فقال الرب لموسى: قل لهارون أن يبسط يده بعصاه ويضرب تراب الأرض ليملأ البعوض كل أرجاء مصر، فانتشر البعوض على الناس والبهائم، فصار كل تراب الأرض بعوضاً في جميع أرجاء مصر»(١).

نقول: قد يفكر بعضهم لو أنني رأيت معجزة لآمنت بالله، ولقد أعطى الله فرعون مثل هذه الفرصة، عندما غزا البعوض مصر، فقد أقر السحرة أنفسهم أن ذلك من عمل الله، ولكن فرعون أبى أن يؤمن، لقد كان عنيداً، والعناد يعمي الإنسان عن الحق.

٦ ــ أسراب الذباب:

«ثم قال الرب لموسى: انهض مبكراً في الصباح، وقف أمام فرعون وعند خروجه إلى الماء، وقل له هكذا يقول الرب: أطلق شعبي ليعبدوني، وإن لم تطلق شعبي فها أنا أرسل أسراب الذباب عليك وعلى حاشيتك وعلى شعبك وعلى بيوتك، فتمتلئ بيوت المصريين بالذباب»(٢).

٧ ــ إهلاك المواشي:

«ثم قال الرب لموسى: اقصر إلى فرعون وقل له: هذا ما يعلنه إله العبرانيين: أطلق سراح شعبي ليعبدني. لأنك إن أبيت أن تطلقهم وتحجزهم لديك فإن يد الرب ستهلك مواشيك التي في الحقول، والخيول والحمير والجمال والثيران، وأميز بين مواشي إسرائيل

---

١) الخروج ٨ : ١٦ – ١٨.

٢) الخروج: ٨ : ٢٠ – ٢٢.

ومواشي المصريين فلا يهلك شيء لبني إسرائيل»(١).

٨ ــ الدمامل المتقيحة:

«فقال الرب لموسى وهارون: ليأخذ كل منكما حفنة من رمال الأتون وليذر موسى الرمال نحو السماء بمرأى من فرعون، فيتحول إلى غبار يغطي كل أرض مصر، فيصاب الناس والبهائم بدمامل متقيحة في كل أرض مصر»(٢).

٩ ــ سقوط البرد:

«لذلك غداً في مثل هذا الوقت أمطر برداً ثقيلاً لم تشهده مصر منذ يوم تأسيسها حتى الآن وأجمع مواشيك وكل مالك في الحقل، لأن كل من يمكث في الحقل من الناس والبهائم ويلجأ إلى مأوى ينهمر عليه البرد فيموت»(٣).

١٠ ــ غزو الجراد:

«فقال الرب لموسى: ابسط يدك على أرض مصر لتبتلي بالجراد، فيغطي بلاد مصر، ويلتهم كل نبات الأرض المتخلف عن البرد»(٤).

١١ ــ الظلام الكثيف:

«فقال الرب لموسى: ابسط يدك نحو السماء، فيغطي ظلام على كل أرجاء مصر

---

١) الخروج: ٩ : ١-٤.

٢) الخروج: ٩ : ٨-١٠.

٣) الخروج: ٩ : ١٨-٢٠.

٤) الخروج: ١٠ : ١٢.

حتى يكاد يلمس لكثافته»(١).

فلقد حل الظلام على أرض مصر ثلاثة أيام، فلم يبصر أحد أخاه، ولا قام أحد من مكانه، أمّا بنو إسرائيل فقد كان لهم نور في مساكنهم. وكما تدل على ذلك نصوص توراتهم.

١٢ ــ موت الأبكار:

«وفي منتصف الليل أهلك الرب كل بكر في بلاد مصر، من بكر فرعون المتربع على العرش إلى بكر الحبيس في السجن وأبكار البهائم جميعاً أيضاً، فاستيقظ فرعون وحاشيته وجميع المصريين، وإذا عويل عظيم في أرض مصر، لأنه لا يوجد بيت ليس فيه ميت»(٢).

وهكذا عرضت لنا التوراة الموجودة حالياً الآيات والمعجزات التي عرضها موسى عليه السلام على فرعون لبيان صحة دعوته.

---

١) الخروج: ١٠ : ٢١.

٢) الخروج: ١٢ : ٢٩ – ٣١.

المبحث الرابع

موازنة وتعقيب

مما سبق نستيطع أن نؤكد على أن هناك فروقاً كبيرة بين عرض القرآن الكريم وبين عرض التوراة لعل من أهمها:

أولاً: فيما يختص بتكليفه عليه السلام بالنبوة:

وتتمثل الفروقات بين عرض القرآن الكريم والتوراة في الآتي:

أ ــ إن وقت تلقي موسى عليه السلام للوحي في القرآن الكريم كان بعد أن أتم الأجل، أما في التوراة فتذكر أن موسى عليه السلام تلقى الوحي حينما كان يرعى الغنم لحميه يثرون.

ب ــ يصرح القرآن الكريم بأن موسى عليه السلام ذهب إلى النار لطلب الهدى أو الاستدفاء، في حين أن التوراة تشير إلى أن السبب الذي جاء من أجله موسى عليه السلام إلى النار هو عجبه من اشتعال النار في العليقة مع عدم اشتعالها.

ج ــ تتفق التوراة مع القرآن في قدسية المكان الذي ظهر فيه الوحي.

د ــ يختلف عرض القرآن الكريم عن عرض التوراة فيما يخص التأكيد على ألوهية الله- تبارك وتعالى (رب العالمين) - كما جاء في القرآن الكريم، بينما في التوراة فقد اكتفت بذكر ألوهية الله – سبحانه وتعالى - للعبرانيين، وخصت منهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب – عليهما السلام - فهو إله خاص ببني إسرائيل.

هـ ــ يفيد سياق القرآن الكريم امتثال موسى عليه السلام أمر ربه واستعانته به، أما سياق التوراة فيفيد اعتراض موسى عليه السلام على هذا الأمر ومراجعته لربه تعالى.

«حتى غضب الرب سبحانه وتعالى عليه، فتكاد التوراة تجعل موسى نداً للرب فهو

يتحدث إلى الرب حديث الند بالند»(١).

ثانياً: فيما يتعلق بآيات موسى عليه السلام لفرعون:

وتتمثل الفروق بين عرض القرآن الكريم والتوراة على النحو التالي:

أ ـــ دور السحرة:

لقد أكد القرآن الكريم عجز السحرة من الإتيان بما جاء به موسى عليه السلام، أما التوراة فإنها تؤكد على قدرة السحرة على مقابلة موسى وهارون – عليهما السلام – ببعض الآيات.

«وضع سحرة مصر على غرار ذلك بسحرهم، فطرح كل واحد عصاه فتحولت حية، فتحول كل ماء النهر إلى دم، ومات كل سمكه، وأنتن النهر، فلم يستطع المصريون الشرب من مائه، وكذلك فعل سحرة مصر بسحرهم، وكذلك فعل السحرة بسحرهم فأصعدوا ضفادع على أرض مصر»(٢).

«والطامة الكبرى في هذا الكلام إبطال نبوة موسى عليه السلام بل إبطال نبوة كل نبي ولو قدر السحرة على كل شيء من حيث ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدّعي النبوة واحداً، ولما انتفع موسى بازدراء عصاه لعصيهم ولا بعجزهم عن البعوض وقد قدروا على قلب العصي حيات وعلى إعادة الماء دماً وعلى المجيء بالضفادع، ولما كان لموسى عليه السلام عليهم بنبوته أكثر من أنه أعلم بذلك ا لعمل منهم فقط»(٣).

---

١) دعوة موسى: سليمان العيد، ص ١٤.

٢) الخروج: ١٢ : ٧. و ٧ : ٨.

٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: إبن حزم، تحقيق إبراهيم نصر، ٢٤٨/١.

ب ــ هيئة اليد:

يصف لنا القرآن الكريم تحول يد موسى عليه السلام إلى بيضاء كالثلج من غير سوء ولا برص ولا شيء، أما في التوراة فيصفها بأنها برصاء كالثلج.

ج ــ إيمان السحرة:

يصف لنا القرآن الكريم موقف السحرة من معجزات موسى عليه السلام فيقول عز من قائل:

﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾(١).

د ــ الإجمال والتفصيل:

جاءت بعض الآيات مفصلة في عرض القرآن الكريم كآية العصا وآية اليد أما باقي الآيات التسع فكانت مجملة، أما في التوراة فجاءت الآيات بالتفصيل والترتيب واحدة تلو الأخرى.

و ــ اختلاف القرآن عن التوراة:

ورد في التوراة آيات مفصلة لم ترد الإشارة إليها في القرآن الكريم، وكذلك ورد في القرآن الكريم آيات لم يرد ذكرها في التوراة.

---

١) سورة طه: الآية ٧٠.

الفصل الثالث:

دعوته لفرعون
في القرآن الكريم و التوراة

المبحث الأول:

دعوة موسى عليه السلام لفرعون

ينبغي لنا أن نعرف منذ البداية المقصود بفرعون.

الفرعنة: الكبر والتجبر، ويقال تجبر فلان: إذا عاند وتجبر وتمرد(١).

وهي كلمة تدل على كل من ملك مصر كافراً، من المماليك وغيرهم. وهذا نظير إطلاقهم لفظ قيصر على كل من ملك الروم مع الشام كافراً وكذلك كسرى لكل من ملك الفرس، وتبّع لمن ملك اليمن كافراً، والنجاشي عن ملك الحبشة(٢).

ويقال إن اسم فرعون الذي كان في زمان موسى عليه السلام هو الوليد بن مصعب بن الريان، وقيل: مصعب بن الريان، وقيل غير ذلك، ولم يكن من الفراعنة أحد أشد غلظة، ولا أقسى قلباً منه(٣).

ومن المتعارف عليه أن كلمة «فرعون كلمة مصرية معناها البيت الكبير وهو لقب لملوك مصر يقرن أحياناً بالملك الخاص»(٤).

وبعد أن تعرفنا على معنى فرعون نود أن نعرف الآن معنى الدعوة والداعية وحاجة الناس إلى الدعوة.

الدعوة في اللغة:«دعا الرجل: ناداه، ودعوت فلاناً أي: صحت به، واستدعيته، والدعاة: قوم يدعون إلى هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان

---

١) الصحاح: للجوهري ٢١٧٧/٦. لسان العرب: ٣٢٣/١٣.

٢) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي ٧١/٣.

٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

٤) قاموس الكتاب المقدس: مادة فرعون ص ٦٧٦.

يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة»(١).

فكلمة دعوة إذاً وفقاً للمعنى اللغوي تفيد المحاولات القولية والعملية التي يقصد بها توجيه الآخرين إلى سلوك معين سواء كانت دعوة إلى الحق أو إلى الباطل(٢).

قال تعالى:{ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ }(٣).

ومعاني الدعوة في اللغة كثيرة لعل من أهمها:

١ ــ النداء.

٢ ــ الدعاة إلى الشيء بمعنى الحث على قصده.

٣ ــ الدعوة إلى قضية يراد إثباتها والدفاع عنها سواء كانت حقاً أو باطلاً.

٤ ــ المحاولات القولية أو الفعلية والعملية لإحالة الناس إلى الداعية أياً كان بصوت وكلام.

٥ ــ الابتهال والسؤال.

٦ ــ الدعوة إلى الطعام.

٧ ــ الدعاء: الرغبة إلى الله تعالى.

---

١) لسان العرب لابن منظور: مادة دعا ٤/٢٥٨.

٢) انظر: الداعي إلى الله: زيد عبد الكريم الزيد، ص١١.

٣) سورة فاطر: آية ٦.

أما الدعوة في الاصطلاح:

ونقصد بالاصطلاح هنا الاصطلاح الشرعي بمعنى الدعوة إلى الله – تعالى – وتشمل حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل، وصرف أنظار الناس وعقولهم إلى فكرة أو عقيدة وحثهم عليها، ومحاولة دعوة الناس والعمل على عبادة الله، وإلى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته وتنفيذ شريعته.

وتعني أيضاً: الحث على فكرة الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبب بالفضيلة والتغير عن الرذيلة، و اتباع الحق ونبذ الباطل(١).

والحاجة إلى الدعوة شديدة. لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والآخرة، فالإنسان ليس كامل العقل والحواس، ومن ثم فإن مداركه ومعارفه مهما توسعت آفاقها تبقى قاصرة محدودة.

من أجل هذا أرسل الله الرسل إلى البشر ليخرجوهم من ظلمات الجهل إلى آفاق النور والعلم، ففي فطرة الإنسان قوة يعقل بها طريق الصلاح والفساد، ويفقه بها الحق والباطل، وهذه القوة العاملة لا تستقل وحدها أن تميز المعروف من المنكر، وليس من شأنها أن تتطّلع على كل حقيقته، ولا أن تدبّر أعمال البشر على نظام لا عوج فيه، فإنها وإن بلغت في الإدراك أشدها، فلا تبدو عن الحق ويعزب عنها وجه المصلحة ولا تهتدي إلى ما فيه العمل، وربما ألقيت على الحسنة نظرة عجلة فتحسبها سيئة، وقد يتراءى لها الشر في شبه الخير فتتلقاه بالقبول، لذا فالحاجة إلى الدعوة الإلهية ملحة وضرورية،

---

١) انظر إعداد الداعية حمد العمار ص٤١ وما بعدها بتصرف.

وحاجة الأديان إليه والتعرف به والتنبيه عليه وشرح مبادئه ومقاصده للناس (١).

لهذا بعث الله الأنبياء والمرسلين ومن هؤلاء موسى عليه السلام،فلقد ذهب هو وهارون – عليهما السلام – إلى فرعون، يطلبان منه أن يرسل معهم بني إسرائيل، ولكن فرعون يواجه هذا الطلب العادل بتكبر وعنجهية، ويمنّ على موسى فيذكره بما كان منه من تربيته في بيته وهو طفل رضيع، ويعنفه على قتل رجل من جماعة فرعون، ويصفه بالكفر والجحود، فماذا كان موقف موسى عليه السلام؟

لقد كان موقف موسى كله نبلٌ وشجاعة وحكمة واتزانٌ، لم يقابل العنجهية بمثلها ولم يسب فرعون كما سبه، ولكنه تلطف معه، وذكره في رفق ولين بأن تربيته له في بيته نتيجة حتمية لاستعباده بني إسرائيل، ولو لم يفعل ذلك ما دخل موسى عليه السلام بيته، ولا تربى في حجره. ويدخل فرعون في حوار مع موسى، ويسأله عن ربه الذي يدعو إليه، وتحين الفرصة لموسى عليه السلام فيصف ربه ﷻ بصفاته الدالة على تفرده بالألوهية، ويدرك فرعون أن موسى عليه السلام قد جرده مما كان يدّعيه لنفسه من الربوبية فيثور ويغضب، ويتهم موسى بالجنون، ويهدده بالسجن.

ولكن موسى عليه السلام يلتزم حفظ الدعاة المصلحين، فلا يغضب كما غضب فرعون، ولا يثور كما ثار الإله المزعوم، بل يظل محتفظاً بهدوئه، ملازماً للحكمة والموعظة الحسنة. ويحاول فرعون أن يتظاهر بالوقار، وأن يظهر أمام الحضور بطلب الحق والإنصاف فيقول: ﴿ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾(٢).

وحانت الفرصة لموسى عليه السلام فأظهر من المعجزات ما أثبت بها صدق رسالته، وأعجز فرعون وسحرته عن مجاراته، فأيقنوا أن ما جاء به موسى عليه السلام هو الحق فآمنوا به

---

١) انظر المرجع السابق: ص٥٠ وكذلك: الدعوة إلى الإصلاح لمحمد الخضر حسين، ص ٥.

٢) سورة الشعراء: الآية ٣١.

أجمعون. وهكذا يكون موسى عليه السلام هادئاً رزيناً ولا تخرجه حماقة فرعون عن حلمه، ولا تورطه سفاهته في الانزلاق بالاتهام الباطل والتهديد الفارغ والسب والشتم.

ومن خلال قصة موسى عليه السلام ودعوته لفرعون في القرآن الكريم نستطيع أن نستخلص الآتي:

أ ــ أبعاد شخصية موسى عليه السلام الدعوية:

تتحدث نصوص القرآن الكريم عن شخصية موسى عليه السلام وعن حقيقتها وأبعادها المختلفة، النبوية والبشرية، والنفسية السلوكية، والاجتماعية أو الدينية.

ففيها بيان لاصطفاء الله له، وجعله رسولاً واتخاذه كليماً.

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا ﴾(١).

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي ﴾(٢).

وفي النصوص القرآنية أيضاً إبراز لأخص صفاته عليه السلام، وبيان لابتلائه وجهاده في الدعوة إلى الله.

ب ــ غاية دعوة موسى عليه السلام:

القارىء لنصوص القرآن الكريم فيما يخص دعوة موسى عليه السلام يجد نصوصاً صريحة

---

١) سورة مريم: الآية ٥٢.

٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٤.

على أن الغاية المحورية لدعوة موسى عليه السلام إنما هي تعبيد العبادات لرب العباد، أو تحرير العباد من العبودية لغير الله (فرعون)، ولأن لا يعبدوا إلا الله في الشريعة، وأن تسيطر مخافة الله والرغبة فيما عنده على خلجات النفوس، وخفايا الضمائر وحقيقة السلوك ومظاهر الحياة كلها، فهو يدعو الناس إلى الاستسلام كلية إلى الله حتى تتجسد حقيقية التوحيد في واقع بشري يدبره الله، ويتحرك باسم الله، ويحقق وظيفته بإعمار الأرض وفق منهج الله، وبذلك يحقق غاية وجوده وهي عبادة الله بالمفهوم الشامل للعبادة، حتى تتحقق العبودية لله في واقع الحياة باعتبارها القضية العملية الواقعية المؤثرة في حياة الناس(١) .

ج ــ أساليب دعوة موسى عليه السلام:

ومن الأساليب التي اعتمد عليها موسى عليه السلام في دعوته فرعون:

١ ــ الترهيب والترغيب:

يعقب القرآن الكريم ذكر الترهيب بالترغيب، والنذارة بالبشارة، من باب أنه يرسم للمدعو الطريق، فيخيره ويوعده ويجعل الطريق أمام ناظريه واضحة، فأي طريق يحبه يسير، وعند ذلك يكون الجزاء من جنس العمل.

قال تعالى:{فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى {٤٧} إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى {٤٨}(٢).

---

1) انظر قوانين النبوة لموفق الجوجو ص٨٥ بتصرف.

٢) سورة طه: آية ٤٧ ــ ٤٨.

٢ ــ لفت الأنظار إلى آيات الله الكونية:

أشرنا إلى أن قصة موسى عليه السلام تحتوي مجموعة من الأساليب الجيدة، التي تستخدم في عرض الدعوة، ومن هذه الأساليب لفت نظر فرعون إلى آيات الله الكونية.

قال تعالى في: { قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ }(١).

﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٢).

قال عز من قائل: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى {٥٣}كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى {٥٤}}(٣).

فالقرآن الكريم يستدل بهذه الآيات الكونية الموجودة عند المدعوين، فيقول: انظروا إلى العظمة في الخلق الدقيق، والتكوين العجيب في الكون ومخلوقاته، وكيف أنها تمشي كما رسم لها وحدد، فإنكم تقرون بعظمة خالقها، أفلا تدل هذه العظمة في الخلق على عظمة الخالق، وعلى قدرته ــ سبحانه وتعالى ــ فإن العظيم القدير هو المستحق وحده للعبادة، وما خلقت هذه المخلوقات إلا لتقيم وحدة بناء هذا الكون، وهي تسبح لله سبحانه وتعالى، وتدل على وحدانيته، وتنبه على أنه وحده هو المستحق للعبادة، وعلى أن الدعوة التي يأمر بها هي التي يجب اتباعها، كيف لا والذي أمر بها هو الله سبحانه وتعالى.

---

١) سورة الشعراء: آية ٢٣

٢) سورة الشعراء: آية ٢٨.

٣) سورة طه: آية ٥٣ – ٥٤.

د ــ مجال دعوة موسى عليه السلام:

إن الهدف السامي الذي دعت إليه الأديان السماوية عن طريق رسل الله المرسلين، أو عن طريق كتبه المترلة على الأنبياء المخلصين، إنما هو الدعوة إلى التوحيد وإفراد الله – سبحانه وتعالى – بالعبادة، لأنه لا معبود يستحق العبادة بحق إلا الله – سبحانه وتعالى –.

وهذه القضية هي التي حصل فيها النزاع البشري بين مستجيب لهذه الدعوة ورافض لها ولقد قام الأنبياء بالواجب تجاهها

وكلنا يعلم أن موسى عليه السلام استشاط غيظاً لدرجة أنَّه رمى الألواح التي تلقاها من ربه على قداستها، عندما رأى بني إسرائيل قد اتخذوا العجل إلهاً، وراحوا يعبدونه ويرقصون حوله، فأخذ عجلهم الذهبيَّ، وأحرقه بالنار، ثم طحنه، وذراه على وجه ماء البحر.

قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}(١).

وقال تعالى:{ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ }(٢).

وقال تعالى:{ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا }(٣).

---

١) سورة النحل: آية ٣٦.

٢) سورة الشعراء: آية ١٦.

٣) سورة الشعراء: آية ٢٤.

قال تعالى:{ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ }(١).

وخلاصة القول: فإن مجمل الدعوة التي دعا إليها موسى عليه السلام ودعا إليها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام

هي الدعوة إلى التوحيد:

أ ــ توحيد الله في الربوبية ــ توحيد الله بأفعاله ــ كالخلق والرزق... إلخ.

ب ــ وتوحيد الله في الألوهية ــ توحيد الله بأفعال العباد كالاستعانة والتوكل والخوف والإنابة والرجاء... إلخ.

ج ــ وتوحيد الأسماء والصفات ــ توحيد الله بأسمائه وصفاته ــ ومعناه تسمية ووصف الله تعالى بما سمّى أو وصف به نفسه، أو سماه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف.

---

١) سورة الشعراء: آية ٢٨.

المبحث الثاني:

مناظرته وحججه على فرعون

أولاً في القرآن الكريم:

أوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى وأمره أن يذهب إلى فرعون، قال تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾(١).

فقال موسى، كما جاء في القرآن الكريم:{ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ {٣٣} وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ{٣٤} قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ {٣٥}}(٢).

إذاً فقد طلب موسى ﷺ من ربه ــ تبارك وتعالى - أن يعينه بأخيه هارون، أي يجعله معيناً وردءاً ووزيراً يساعده ويعينه على أداء رسالة الله تعالى إليهم، لأنه أفصح منه لساناً، وأبلغ بياناً، فاستجاب الله ــ تبارك وتعالى ــ له وأشركه معه ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾فلا ينالون منكما مكروهاً بسبب قيامكما بآياتنا، ووجه الأمر إليهما معاً بقوله: ﴿ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾(٣).

وكان الهدف من الإرسال كما ذكرنا ذلك آنفا:

١ ــ الدعوة إلى عبادة الله ــ تبارك وتعالى ــ وتوحيده، وهذا الإله هو رب العالمين وليس خاصاً بالعبرانيين قال تعالى: ﴿ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٤).

---

١) سورة طه: آية ٢٤

٢) سورة القصص: آية ٣٣-٣٥.

٣) سورة الشعراء: آية ١٥.

٤) سورة الشعراء: آية ١٦.

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى ﴾(١)

أي هل لك أن تؤمن بالله رب العالمين.

٢ ــ أن يطلق فرعون بني إسرائيل لعبادة الله – تبارك وتعالى – قال تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾(٢).

ومعنى هذا أن الله تبارك وتعالى أمر موسى وهارون – عليهما السلام – بالذهاب إلى فرعون وتبليغه ما أرسلا به من دعوته إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وأن يفك قيود بني إسرائيل من قبضته وقهره وسطوته، ويتركهم يعبدون ربهم حيث شاؤوا، ويتضرعون لتوحيده ودعائه.

«وهذا يعني إشعار لفرعون منذ اللحظة الأولى إلى أن هناك إلهاً هو ربه، وهو رب العالمين، وليس خاصاً بموسى وهارون أو بني إسرائيل»(٣).

فتكبر فرعون في نفسه وعاند وطغى، ونظر إلى موسى بعين الازدراء والتنقص، فاستخف بموسى ،عليه السلام وذكّره بما كان من حاله في صغره.

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ

---

١) سورة النازعات: آية ١٨

٢) سورة طه: آية ٤٣.

٣) دعوة موسى: سليمان العيد، ص٢٩.

الْمُرْسَلِينَ ﴿ ٢١ ﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ٢٢ ﴾ (١).

أي: إن فرعون ذكّر موسى عليه السلام بأنك أنت ياموسى الذي ربيناه في منزلنا، وأحسنّا إليه، وأنعمنا عليه مدة من الدهر، وهذا يدل على أن فرعون الذي بعث إليه هو الذي رفضه خلافاً لما عند أهل الكتاب: «من أن فرعون الذي رفضه مات في مدة مقامه بمدين، وأن الذي بعث إليه هو فرعون آخر»(٢).

وذكّره بأنه هو الذي قتل الرجل المصري، وأنه فرَّ منهم وجحد نعمة فرعون، فما كان من موسى إلاّ أن قال إنه فعل ذلك قبل أن يوحى إليه، أي: إنّه فعل ذلك وهو من الضالين، ثم رد على فرعون الذي امتن عليه من التربية والإحسان إليه بأن «هذه النعمة التي ذكرت، من أنك أحسنت إليّ وأنا رجل واحد من بني إسرائيل تقابل ما استخدمت هذا الشعب العظيم بكماله واستعبدتهم في أعمالك وخدمتك وأشغالك»(٣).

وبعد هذا الحوار أخذ فرعون يتجاهل رب العالمين، ويستخف بدعوة موسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٢٣ ﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿ ٢٤ ﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿ ٢٥ ﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿ ٢٦ ﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿ ٢٧ ﴾ (٤).

فكأن فرعون يقول لهما: ومن رب العالمين؟ الذي تزعمان أنه أرسلكما وابتعثكما؟ فأجابه موسى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾. يعني رب العالمين

---

١) سورة الشعراء: آية ١٨-٢٢.

٢) قصص الأنبياء: ابن كثير، ص ٢٦٠.

٣) قصص الأنبياء: ابن كثير، ص ٢٦٢.

٤) سورة الشعراء: آية ٢٣ – ٢٧.

خالق هذه السموات والأرض المشاهدة، وما بينهما من المخلوقات المتعددة، من السحاب والرياح والمطر والنبات والحيوانات التي يعلم كل موقن أنها لم تحدث بأنفسها، ولا بد من موجد ومحدث وخالق، وهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، قال ــ أي فرعون ــ وحوله امرأته ووزرائه على سبيل التهكم والتنقص لما قرره موسى عليه السلام : ألا تستمعون؟ يعني كلامه هذا، قال موسى مخاطباً له ولهم: ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ أي هو الذي خلقكم والذين من قبلكم، من الآباء والأجداد، والقرون السالفة في الآباء. فإن كل أحد يعلم أنه لم يخلقْ نفسَه ولا أباه ولا أمه، ولا يحدث من غير محدث وإنما أوجده وخلقه رب العالمين.

ولما عجز فرعون عن مواصلة الحوار مع موسى لجأ إلى التهديد والوعيد، قال تعالى: ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾(١).

ولم يخف موسى عليه السلام من ذلك التهديد والوعيد ثقة بوعد الله له بالنصر والتأييد، فلفت نظر فرعون إلى ما معه من الآيات البينات: { قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ{٣٠} قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ{٣١} فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ{٣٢} وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ {٣٣}(٢).

ومع هذه الآيات البينات لم يزدد فرعون إلا تكبراً وعناداً بعد أن ظهر عجزه وضعفه، فالتفت إلى السحرة يستشيرهم في أمره ويستعين بهم، قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ

---

١) سورة الشعراء: آية ٢٩.

٢) سورة الشعراء: آية ٣٠-٣٣.

﴿ ٣٩ ﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿ ٤٠ ﴾ فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿ ٤١ ﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ ٤٢ ﴾ (١).

ولكن فشلت الخطة، وحشر فرعون وجنوده، وكانت الطامة الكبرى على فرعون أن آمن السحرة، فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}(٢).

ويجدر بالذكر أن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه صارت حية عظيمة ذات قوائم وهيكل عظيم، وشكل هائل مزعج، بحيث إن الناس انحازوا عنها وهربوا سراعاً، وتأخروا عن مكانها، وأقبلت هي على ما ألقوه من الحبال والعصي، فجعلت تلقفه واحداً واحداً في أسرع ما يكون من الحركة، والناس ينظرون إليها ويتعجبون منها، وأما السحرة فإنهم رأوا ما حيرهم في أمرهم، واطلعوا على أمر لم يكن في خلدهم ولا لآبائهم، ولا يدخل تحت غطائهم وأشغالهم، فعند ذلك تحققوا بما عندهم من العلم أن هذا ليس سحراً ولا شعوذة، ولا محالاً ولا خيالاً، ولا زوراً ولا بهتان، ولا ضلالاً، بل هو حق لا يقدر عليه إلا الحق الذي ابتعث هذا المؤيد وكشف الله عن قلوبهم غشاوة الغفلة، وأنارها بما خلق فيها من الهدى، وأزاح عنها القسوة، وأنابوا إلى ربهم وخروا له ساجدين،قالوا: ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ العالمين ﴿ ١٢١ ﴾ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ ١٢٢ ﴾(٣)(٤).

عند ذلك توجه فرعون للسحرة بالكلام محاولة منه أن يثبط إيمانهم،

---

١) سورة الشعراء: آية ٣٤-٤٢.

٢) سورة الشعراء: آية ٤٦-٤٨.

3) سورة الأعراف: آية ١٢١-١٢٢.

٤) انظر قصص الأنبياء، لابن كثير، ص ٢٧٠.

قال تعالى:{ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}(١).

وقال تعالى:{ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {٤٩}قَالُوا لاضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ {٥٠}إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّاأَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ { ٥١}(٢).

«قال سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهم: لما سجد السحرة رأوا منازلهم وقصورهم في الجنة تُهيأ لهم،وتزُخرف لقدومهم، لم يلتفتوا إلى تمويل فرعون وتهديده ووعيده»(٣). وذلك لأن فرعون لما رأى هؤلاء السحرة قد آمنوا وأشهروا ذكر موسى وهارون – عليهما السلام – في الناس على هذه الصفة الجميلة، أفزعه ذلك، ورأى أمراً يهزه، وأعمى بصيرته وبصره، وكان فيه مكر وخداع، وصفة بليغة في الصد عن سبيل الله.

ثانياً التوراة:

فتذكر التوراة أن موسى عليه السلام قال لربه بعد أن أمره أن يذهب إلى فرعون (فقال موسى لرب: "يارب ما كنت يوماً رجلاً فصيحاً لا بالأمس، ولا من يوم كلمتني، بل أنا عبدك، بطيء النطق، وثقيل اللسان")(٤).

---

١) سورة طه: آية ٧١.

٢) سورة الشعراء: آية ٤٩ – ٥١.

٣) انظر قصص الأنبياء، لابن كثير ،ص٣٠٥.

٤) الخروج: ٤ ، ١٠.

وكانت النتيجة الأليمة هي أن فرعون أمر بزيادة العمل والظلم للعبرانيين، وقد شكا موسى أن الله أساء إلى الشعب إذ لم يخلصهم، فكأنه كان ينتظر نتائج أسرع ومشكلات أقل (فرجع موسى إلى الرب وقال لماذا أسأت إلى شعبك يا رب؟ لماذا أرسلتني؟ فمنذ أن جئتُ لأخاطب فرعون باسمك أساء إلي الشعب وأنت لم تخلص شعبك على الإطلاق)(١)، (فأجاب الرب موسى: سترى الآن ما أنا فاعله بفرعون، لأنني بيد قديرة سأجعله يطلعهم بل يطردهم طرداً أيضاً)(٢).

وكان تركيز التوراة في مناظرة موسى لفرعون إطلاق شعب إسرائيل فقط دون التعرض لدعوة موسى عليه السلام.

وكان فرعون يتنازل أحياناً للخلاص من المصائب، فيطلب من موسى أن يدعو ربه ليكشف عنه هذه الآيات، وفي سياق معجزة انتشار الضفادع (ثم استدعى فرعون موسى وهارون وقال لهما: لقد أخطأت هذه المرة، والرب هو البار أما أنا وشعبي فأشرار، فتضرعا إلى الرب إذا يكفينا ما ابتلينا به من رعد وبرد فأطلقكم ولا تمكثون هنا بعد)(٣).

(فانصرف موسى من لدن فرعون من المدينة، وبسط يديه إلى الرب، فتوقف الرعد والبرد، وما عاد المطر ينصب على الأرض)(٤).

ثم تأتي آية الجراد، وتأتي هنا مناظرة فرعون لموسى:(فاستدعى موسى وهارون ثانية للمثول أمام فرعون، وقال لهما: امضوا واعبدوا الرب إلهكم، ولكن من هم الذين

---

١) الخروج ٥ : ٢٢-٢٣.

٢) الخروج ٦ : ١.

٣) الخروج: ٩ : ٢٧ – ٢٨.

٤) الخروج ٩ : ٣٣.

سيذهبون، فأجابَ موسى: نذهب بفتياتنا وشيوخنا، نذهب ببنينا وبناتنا بمواشينا وقطعاننا، لأنه يجب أن نقيم عيداً للرب، فقال فرعون: ليكن الرب بعونكم، إن أنا أطلقتكم مع نسائكم وأطفالكم وأولادكم، فمن الجلي أنكم عازمون على الشر، لا فليمض الرجال فقط لعبادة الرب)(١).

(عندئذ أسرع فرعون، واستدعى موسى وهارون قائلاً: لقد أخطأتُ إلى الرب إلهكم وإليكما، فاصفحا هذه المرة فقط عن خطيئتي وابتهلا إلى الرب إلهكما كي يزيل عني هذا البلاء المميت)(٢).

ثم جاءت مناظرة أخرى بعد آية الظلام الكثيف.

(فاستدعى فرعون موسى، وقال: اذهبوا واعبدوا الرب، ولكن اتركوا وراءكم ماشيتكم وقطعانكم، أما صغاركم فليمضوا معكم أيضاً، فقال موسى: إن تسمح لنا بأخذ ذبائح محرقات لنقدمها للرب إلهنا، لذلك تذهب مواشينا معنا أيضاً، فلا يبقى منها ظلف واحد، لأن علينا أن نختار منها لعبادة الرب إلهنا.. وقال فرعون: اذهب عين واحذر لنفسك)(٣).

وبعد أن أصيب فرعون وقومه بموت الأبكار (فاستدعى موسى وهارون ليلاً قائلاً: قوموا فاخرجوا من بين الشعب أنتما وبنو إسرائيل، وانطلقوا اعبدوا الرب كما طلبتم،

---

١) الخروج ١٠ : ٧-١١.

٢) الخروج ١٠ : ١٦-١٨.

٣) الخروج: ١٠ : ٢٤-٢٨.

وخذوا غنمكم وبقركم كما سألتم وامضوا وباركوني أيضاً)(١).

من خلال النصوص السابقة وغيرها نرى التنازلات المتوالية من فرعون، فأول الأمر سمح لهم بعبادة الرب في الأرض دون الذهاب بعيداً، ثم بعد ذلك سمح للرجال فقط بالذهاب دون الأولاد والنساء والمواشي، ثم سمح لهم جميعاً دون المواشي ثم بعد أخذٍ ورد وبعد أن تكررتْ الضربات سمح لهم ولمواشيهم بالخروج لعبادة الرب.

١) الخروج: ١٢-٣٢.

المبحث الثالث:

موازنة وتعقيب

تتمثل الفروق بين القرآن الكريم والتوراة في الآتي:

١ ــ يؤكد القرآن الكريم على أن فرعون الذي فر منه موسى عليه السلام، بعد قتله للمصري هو نفسه الذي عاد إليه وبعث له ولقومه، بينما تؤكد التوراة على أن فرعون الذي فر منه مات في مدة مقامه بمدين، وأن الذي بُعث إليه فرعون آخر.

٢ ــ يؤكد القرآن الكريم على بيان ربوبية الله – سبحانه وتعالى – للعالمين أجمعين بينما تقصر التوراة الرب على العبرانيين وآبائهم.

٣ ــ الهدف من دعوة موسى عليه السلام لفرعون في التوراة مقصورة على طلب إخراج بني إسرائيل من مصر، وليس كما أشار القرآن الكريم من أن الهدف من الدعوة يتمثل في أمرين:

الأول: الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده.

الثاني: أن يطلق بني إسرائيل لعبادة الله سبحانه وتعالى.

٤ ــ التوراة تؤكد دائماً على نسب شعب بني إسرائيل إلى الله، بينما لم يتعرض القرآن الكريم لهذه النسبة من قريب ولا من بعيد.

٥ ــ جاء في القرآن الكريم بيان ما وصل إليه فرعون من الطغيان، وذلك بادعائه للربوبية والألوهية، ليس للمصريين فحسب بل زعم أنه إله موسى عليه السلام، وهدده إذا لم يقبل ذلك بالسجن، أما التوراة فلم تدل على ذلك، وكان التركيز فيها على طغيان

فرعون فيما يتعلق ببني إسرائيل(١).

٦ ــ يؤكد القرآن الكريم على تذكير موسى عليه السلام ببني إسرائيل بنعمة الله عليهم ودعوتهم إلى الوحدانية وهذه النعمة:

أولاً: أن الله تعالى فضلهم على العالمين قبل بعثه ﷺ.

ثانياً: أن الله تعالى نجاهم من ظلم واستبداد فرعون وآله.

ثالثاً: أن الله تعالى ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى.

رابعاً: أن الله تعالى أغاثهم بالماء في الصحراء القاحلة وغيرها.

٧ ــ تصور لنا التوراة موسى عليه السلام بأنه يعترض على الرب ــ تعالى عما يقولون ــ ويصفه بأنه أساء إلى بني إسرائيل، وأنه لم يخلصهم من فرعون، لذلك لم يستجب له فرعون، وزاد في تسخير بني إسرائيل.

٨ ــ تصور التوراة أن السحرة قد فعلوا ما فعله موسى عليه السلام في بعض الآيات مما كان سبباً في زيادة طغيان فرعون، وعدم استجابته بينما يصور لنا القرآن الكريم خذلان فرعون، وذلك بإيمان السحرة الذين استعان بهم على موسى عليه السلام.

---

١) انظر: دعوة موسى: سليمان العيد، ص ٣٥ وما بعدها.

الفصل الرابع:

خروج موسى عليه السلام من مصر

المبحث الأول:

معنى الخروج وأسبابه

يُطلق مصطلح الخروج على السفر الثاني من أسفار التوراة، ولكنه يعني أيضاً خروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم سيناء بقيادة النبي موسى عليه السلام.

سفر الخروج:

هو السفر الثاني من أسفار موسى عليه السلام، والثاني حسب ترتيب أسفار العهد القديم هو سفر الفداء، وفيه قصة ولادة إسرائيل كأمة، واسم السفر في الأصل العبري «واله شيموت» أي (وهذه أسماء).

أما معنى اسمه في الترجمة السبعينية اليونانية وفي معظم الترجمات الأخرى فهو الخروج، والاسم مطابق للمسمى، فهو سِجِلٌّ لتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر متجهين إلى سيناء(١).

من المعروف أن الكلمة في الأصل اليوناني تعني الخروج من شيء، والذي يتفق عليه اليهود والنصارى أن موسى عليه السلام هو كاتب هذا السفر!!. «ويكفينا أن نقول: إن الاعتقاد بأن موسى هو كاتب هذا السفر والأسفار الخمسة الأولى كان سائداً في القرن الثالث قبل الميلاد.. ولقد أعلن المسيح تلك الحقيقة وهي أن موسى عليه السلام كتب الناموس كما أعلنها تلاميذه»(٢).

ويؤكد السفر نفسه على أن موسى كتب بعض أجزائه «فقال الرب لموسى: دوّن هذا في الكتاب للتذكار، واتله على يشوع، لأنني سأمحو ذكر العمالقة من تحت

---

١) قاموس الكتاب المقدس: مادة الخروج، ص ٣٣٩.

٢) تفسير الكتاب المقدس: ص ٢١٢.

السماء»(١).

ويقول أيضاً: «فكتب موسى عليه السلام جميع أقوال الرب، ثم بكّر في الصباح، وشيد مذبحاً على سفح الجبل»(٢).

«ومما هو جدير بالذكر أننا لا نجد في السفر نفسه أية إشارة تتعارض مع هذا الإثبات، أما الإشارات الواردة عن موسى عليه السلام بضمير الغائب فهذا أمر مطابق لما صار في سفري إشعياء وإرميا، وتشير قصة دعوته كما وردت في الأصحاح الثالث إلى صحة هذه الحقيقة، كما أشارت قصة دعوة إشعياء وإرميا إلى حقيقة كتابتها لذينك السفرين»(٣).

ولكن الصحيحَ أن موسى عليه السلام لم يكتب التوراة، وهناك نصوص كثيرة تدل على ذلك، فقد جاء في سفر التثنية"فمات هناك موسى عبدالرب في أرض مؤاب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغُور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم"(٤).

فهذا النص يفيد أنه ليس من المعقول أن يكتب موسى ذلك عن نفسه!!

وكذلك جاء في السفر نفسه: "ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى عليه السلام عرفه الرب وجهاً لوجه"(٥) ومن الواضح جداً أن مثل هذه العبارة لا يقولها موسى عليه السلام ،

---

١) الخروج ١٧ : ١٤.

٢) الخروج: ٢٤ : ٤.

٣) تفسير الكتاب المقدس، ص ٢١٢.

٤) التثنية:٣٤: ٥-٦.

٥) التثنية: ٣٤: ١٠.

وإنّما تقال بعد موته بزمن ليس بالقصير(١).

تضمن سفر الخروج تاريخ الحوادث التي جرت من وقت يوسف إلى وقت بناء خيمة الشهادة، فالجزء الأول من السفر يصف القرون المتوالية التي أعقبت نزول يعقوب إلى مصر، ويلخصها في عبارة واحدة عن تكاثر الشعب بعد موت يوسف عليه السلام «ونما بنو إسرائيل وتوالدوا وتكاثروا وعظموا جداً حتى اكتظت بهم الأرض»(٢).

يتحدث بعد ذلك عن المظالم التي وقعت على العبرانيين، وولادة موسى عليه السلام وحياته الأولى، ودعوته وكفاحه مع فرعون وإنزال الضربات، ثم رسم فريضة الفصح بمناسبة الضربة الأخيرة، ثم يتناول بعد ذلك رحيل بني إسرائيل من رعمسيس، ويضع قواعد وتعليمات إضافية عن الفصح وبالشروط التي يخضع لها الغرباء للاشتراك في هذا العيد، وفرض تقديس كل بكر، وإعلان سبعة أيام من ذلك الحين فصاعداً احتفاءً بعيد الفصح، ووصية الله لتقديس البكر، وعبور البحر الأحمر، وترنيمة الخلاص والمن والسلوى، وانفجار المياه من الصخر والانتصار على العماليق وزيارة يثرون، ثم يتحدث عن الوصايا العشر والأحكام الإضافية الأخرى التي كتبت في كتاب العهد وموافقة الشعب على هذا العهد، ووليمة العهد بين الطرفين المتعاقدين، ويصف لنا وقوف موسى عليه السلام فوق الجبل، ويتحدث عن الأوصاف المعمارية للخيمة وأثاثها والعجل الذهبي، وتلخيص سريع لشرائع العهد، وبناء خيمة الاجتماع وإقامتها (٣).

---

١) مقارنة الآديان، لأحمد شلبي :٢٥٨.

٢) الخروج ١: ٧.

٣) ولقد سبق الحديث عن ذلك في التمهيد.

مكانة السفر بين الأسفار المقدسة:

يفتتح السفر بقول الرب: (وهذه هي أسماء أبناء إسرائيل الذين قدموا مع يعقوب إلى مصر)(١).

فلا شك أن افتتاحَ السفر بحرف الواو يجعل من هذا السفر تتمة للسفر الذي قبله (التكوين)، فسفر التكوين يحوي سيرة الآباء الأولين، وكأنه يعطينا ترجمة لحياتهم، أما سفر الخروج فهو كما أشرنا فيه إظهار لقدرة الله في إنقاذ شعبه وميلادهم كأمة.

ثم نجد شرحاً مفصلاً للعبادة في خيمة الاجتماع في سفر اللاويين، أما سفر العدد فيرينا الشعب في تجوالهم كرعاة في البرية، أما سفر التثنية فيرينا الشعب ينظر عبر الأردن إلى أرض الموعد، ويأخذ من موسى عليه السلام نصائحه الأخيرة، كما يأخذ منه دستوره الوطني.

وهكذا نرى أن سفر الخروج جزء لا يتجزأ من الأسفار الخمسة ونظامها.

تاريخ كتابة هذا السفر:

يعود تاريخ كتابته إلى الوقت نفسه وذلك بين سنتي ١٤٥٠ ــ ١٤١٠ ق.م في نفسِ الوقت الذي كتب فيه سفر التكوين تقريباً، ومكان كتابته في البرّية في أثناء تجوال بني إسرائيل في شبه جزيرة سيناء، وأشهر الشخصيات فيه هي موسى، هارون، مريم، فرعون، ابنة فرعون، يثرون، يشوع، بصلئيل(٢).

---

١) الخروج: ١ : ١.

٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص ١٢٦ بتصرف.

والملاحظ أن هذا السّفر يروي من المعجزات أكثر مما يرويه أي سفر آخر في العهد القديم، ويتميز باحتوائه على الوصايا العشر.

أسباب الخروج:

مر على موت يوسف عليه السلام المذكور في نهاية سفر التكوين ٣٠٠ سنة، وعلى وجود ذرية يعقوب في مصر ٣٧٠ سنة، وزال مكانهم القديم المميز وأمسوا الآن أمة مستعبدة تحت حكم فرعون جديد.

تغيرت الأمور في مصر خلال هذه المدة، فقد زال نفوذ الهكسوس(١)، واتحدت من جديد مملكتا مصر الساحلية والداخلية، وغدت مصر في أوج قوتها العسكرية تحكمها سلالة جديدة من الفراعنة، وما لبث أن قام ملك جديد على مصر لم يكنْ يعرف يوسف عليه السلام فقال "لشعبه: ها هم بنو إسرائيل أكثرُ منا وأعظمُ قوة، فلنتآمر عليهم لكيلا يتكاثروا وينضموا إلى أعدائنا إذا نشب قتال ويحاربونا، ثم يخرجوا من الأرض، نعهد إليهم إلى مشرفين عتاة ليسخروهم بالأعمال الشاقة، فبنوا مدينتي فيتوم ورعميس لتكونا مخازن لفرعون، ولكن كلما زادوا من إذلالهم، ازداد تكاثرهم وغرورهم"(٢)، فمما لا شك فيه أن العبرانيين كانوا أمة مؤثرة في مصر، ولكنهم كأجانبَ منعوا الثبات في البلاد، كان أسلوب حياتهم يختلف كل الاختلاف عن أسلوب حياة المصريّين، فكان بنو إسرائيل يعبدون إلهاً واحداً، بينما كان المصريون يعبدون آلهة عديدة، وكان العبرانيون

---

١) الحكام الهكسوس الذين سيطروا على حكم مصر ما بين القرن السادس عشر قبل الميلاد إلى منصف القرن السابع عشر قبل الميلاد وهم الذين أدخلوا العجلات الحربية إلى مصر المرة الأولى(انظر تاريخ اليهود، أحمد عثمان ص٤٠).

٢) الخروج ١ : ٨ – ١٢.

قوماً رحلاً بينما كان المصريون أصحاب حضارة راسخة، وكان العبرانيون رعاة بينما كان المصريون بناة، وكانت المرأة العبرانية متخلفة، بينما شغلت النساء المصريات مكانة بارزة في المجتمع، وبسبب هذه الاختلافات انفصل العبرانيون مكانياً عن سائر المصريين، لقد عاش بنو إسرائيل في جاسمان إلى الشمال من مدن المصريين العظيمة(١).

نعود فنقول: كان فرعون يخشى أن يتزايدَ عدد الإسرائيليين، وينظموا أنفسهم، ويهددوا مملكته، فاستعبدهم ليضعف روحهم المعنوية، وليحد من تزايدهم، وكان الاستعباد قديماً أمراً مألوفاً عند كل الأمم تقريباً، فكانوا يستخدمون الشعوب المغلوبة وغيرهم من الأسرى، ومع أن الإسرائيليين لم يكونوا أمة مغلوبة، فقد كانوا غرباء في الأرض وليس لديهم حقوق المواطنين، وكانت هناك درجات مختلفة للاستعباد في مصر، فبعض العبيد كانوا يعملون ساعات طويلة في الطين، بينما مهر آخرون في النجارة أو أعمال الصناعة وغيرها من الحرف، ورغم تعدد المهارات أو المستويات، فإن العبيد جميعهم كانوا يعملون تحت ملاحظة رؤساءَ تسخير قساة مكلفين بمراقبة العبيد، حتى يعملوا بأقصى سرعة ممكنة، وكانوا متخصصين في إتعاس حياة العبيد.

وتقول التوراة إن العبرانيين المستعبدين بنوا مدينتي المخازن فيثوم ورعمسيس؟!. «وتدل السجلات القديمة على أن هاتين المدينتين بنيتا في ١٢٩٠ ق.م، ولكن كثيراً من المؤرخين يجزمون بأن العبرانيين قد نزلوا من مصر في ١٤٤٦ ق.م فكيف أمكنهم أن يبنوا المدينتين بعد مغادرتهم مصر بنحو ١٥٠ سنة؟!»(٢).

نعود فنقول: حاول المصريونَ إذلالَ العبرانيين باستعبادهم وإساءة معاملتهم، ولكن العبرانيّين تكاثروا وتقوّوا، وكانت القابلات العبرانيات يساعدن النساء في الولادة، «ثم

---

١) انظر التفسير التطبيقي الكتاب المقدس ص١٣٠ بتصرف.

٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص ١٣٠.

قال ملك مصر للقابلتين العبرانيتين المدعوتين شفرة وفوعة: عندما تشرفان على توليد النساء العبرانيات راقباهن على كرسي الولادة فإن كان المولود صبياً فاقتلاه وإن كان بنتاً فاتركاها تحيا»(١).

إلا أن القابلات أبقينا على حياة مواليد العبرانيين على الرغم من أوامر فرعون، فقد منحهنّ إيمانهم بالرب الشجاعة للوقوف بجانب ما يعلمون أنه الحق، وفي هذه الحالة كان عصيان فرعون أمراً صائباً، ولكن هل باركَ الربُ القابلات العبرانيات لأنهن كذبن على فرعون؟ لقد باركهنّ لأنهن أنقذنَ حياةَ الأطفال الذكور وليس لأنهنّ كذبن، ومن هؤلاء الذكور كان موسى عليه السلام، وترعرع وكبر في بيت فرعون ــ كما مرَّ بنا ــ ثم جاء له الأمر الإلهي بالذهاب إلى فرعون في مهمة كبيرة لإطلاق بني إسرائيل من مصر، وقد جاء موسى عليه السلام بالأعذار الواحدة بعد الآخر ورد الرب جميعها وهي:

١ ــ «فقال موسى لله: من أنا حتى أمضي إلى فرعون وأخرج بني إسرائيل من مصر؟ فأجاب: أنا أكون معك»(٢).

٢ ــ «فقال موسى لله: حينما أقبل على بني إسرائيل وأقول لهم: إن إله آبائكم قد بعثني إليكم وسألوني ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟ فأجابه الله أهيه الذي أهيه»(٣) .

٣ ــ «فقال موسى: ماذا إذا لم يصدقوني ولم يصغوا إلي وقالوا إن الرب لم يظهر

---

١) الخروج ١ : ١٥-١٦.
٢) الخروج ٣ : ١١.
٣) الخروج ٣ : ١٣.

لك»(١) . فأعطاه الرب ثلاث آيات: العصا واليد وماء النهر، وهذه كافية لإقناعهم.

٤ ــ «فقال موسى للرب: اصغ يا رب، أنا لم أكن في يوم من الأيام فصيحاً لا بالأمس ولا باليوم ،ولا منذ أن كلمني أنا عبدك، إنما أنا بطيء النطق، ثقيل اللسان، فقال الرب له: من هو الذي خلق للإنسان فم»(٢).

٥ ــ «فقال موسى للرب أتوسل إليك أن ترسل من تشاء غيري»(٣) . وهنا ينصره الرب وقرر أن يرسل معه هارون أخاه يرافقه ويكلم الشعب عنه.

أسباب الخروج في القرآن الكريم:

نحن نرجع إلى القرآن الكريم في معرفة قصة خروج موسى عليه السلام وبني إسرائيل من مصر لأنه كتابُ الله تعالى الذي لا تحريف ولا تزوير ولا تبديل فيه بإجماع كافة العلماء والمفسرين. فنقول: إنّه أمر من الله تعالى إلى موسى عليه السلام وأخيه هارون عليه السلام بأن يذهبا إلى فرعون، وأن يطلبا منه بأن يرسل معه بني إسرائيل وكان فرعون في ذلك الوقت: قد:"سولت له نفسه المغرورة والأمارة بالسوء ، أن يميل للجبروت والتعالي، فانحرف عن الجادة، ولم يدرك واجبات الملك، ولم يرعَ حقوق الرعية، فأفسد وطغى وتكبر، وتمادى في غيه، وعَلاَ في الأرض، وانفرد بإدارة الأمور، وفرض على رعيته تشريعات ونظماً ظالمة مخالفة لمبادئ العدل والرحمة والخير، فأرهقته وأماتت إنسانيته، كما أعلن فرعون نفسه إلهاً، وربّاً للوجود، وأنكر أن يكون لهذا الكون إله، ودعا بني إسرائيل – وكانوا من خيار الناس لذلك العصر – أن يعبدوه هو وحده، ويتخذوه إلهاً لهم، فاستبد بهم واستعبدهم، وتوعدهم إن هم عصوا أمره، أو عارضوا حكمه، فعاشت

---

١) الخروج ٤ :١.

٢) الخروج ٤ :١١.

٣) الخروج ٤ : ١٣.

بنو إسرائيل تحت حكمه عيشة البلاء والنكد والفقر."(١).

من أجل هذه الأسباب، أمر الله ﷻ موسى عليه السلام وأخاه هارون عليه السلام أنْ يطلبا من فرعون.. ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ (٢).

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي

---

١) الأنبياء في القرآن، سعيد صادق ص١٩٦-١٧٠.

٢) سورة الأعراف: أية ١٠٤-١٠٥.

٣) سورة البقرة: الآية ٤٩.

٤) سورة الأعراف: آية ١٤١.

٥) سورة القصص: آية ٤.

ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾(١).

ولنا أن نسألَ ما السبب في تقتيل الأبناء؟

نقول: لقد ذَكَرَ المفسرون في سبب تقتيل الأبناء وجوهاً كثيرة:

أولها: ما ذكره ابن عباس ﷺ قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله تعالى وعد خليله إبراهيم ﷺ أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، وائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار، يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، ففعلوا، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر، فقُتِلَ أبناؤهم عاماًودعوا عاماً، فحملت أم موسى بهارون – عليهما السلام – في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسىﷺ (٢).

وثانيها: قول السدي: إن فرعون رأى ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوتِ مصرَ فأحرقتْ القبط، وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون الكهنة، وسألهم عن ذلك فقالوا: يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده(٣).

وثالثها: أن المنجمين أخبروا فرعون بذلك، وعينوا له السنة، فلهذا كان يقتل

---

١) سورة إبراهيم: آية ٦.

٢) انظر: تفسير الطبري١/٢٧٢.

٣) تفسير الطبري: ١/٢٧٢:

أبناءهم في تلك السنة(١).

وهنا إشكال: فإن قيل: إن فرعون كان كافراً بالله فأن يكون كافراً بالرسل أولى، وإذا كان كذلك فكيف يمكن أن يقدم على هذا الأمر العظيم بسبب إخبار إبراهيم عليه السلام عنه، وأجيب عنه: «لعل فرعون كان عارفاً بالله وبصدق الأنبياء، إلا أنه كافراً كفر الجحود والعناد أو يقال: إنه كان شاكاً متحيراً في دينه، وكان يجوز صدق إبراهيم عليه السلام، فأقدم على ذلك الفعل احتياطاً»(٢).

وقيل: إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس، وعملوا المعاصي، ولم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، فسلط الله عليهم القبط، فاستضعفوهم، إلى أن أنجاهم على يد موسى عليه السلام.

ويرى محمد رشيد رضا صاحب المنار: "أن فرعون لما رأى تبسط اليهود في البلاد المصرية، وكان المصريون لا يحبون مساكنة الغرباء، وخاف إذا كثروا يزاحمون المصريين، فطفق يستذلهم ويكلفهم الأعمال الشاقة، وهم مع ذلك يزدادون نسلاً، ويحافظون على عاداتهم وتقاليدهم، ولا يشركون المصريين في شيء، ولا يندمجون في غمارهم، إلى ما لهم من أنانية وترفع على ما سواهم، اعتقاداً بأنهم شعب الله المختار، وأفضل خلقه، فهال المصريين ما رأوا، وخافوا إذا كثروا أن يغلبوا على بلادهم، ويستأثروا بخيراتهم، وينتزعوا ما بين أيديهم، لما استبطأ المصريون أثر الاستذلال في الإسرائيليين فعملوا على انقراضهم بقتل ذكرانهم واستحياء إناثهم، فأمر فرعون القوابل أن يقتلن كل ذكر لبني

---

١) المرجع السابق: نفس الصفحة.

٢) التفسير الكبير: للرازي، ٣/٧٤.

إسرائيل عند ولادته"(١).

ولا شك: أن هذه الأشياء التي ذكرها الله تعالى لما كانت من أعظم ما يمتحن به الناس من جهة الملوك الظلمة، صار تخليص الله إياهم من هذه المحن من أعظم النعم، وذلك لأنهم عاينوا هلاك من حاول إهلاكهم، وشاهدوا مَنْ بالغ في إذلالهم.

ولا شك في أن ذلك من أعظم النعم، وتعظيم النعمة يوجب الانقياد والطاعة، ويقتضي نهاية قبح المخالفة والمعاندة، فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذه النعمة العظيمة مبالغة في إلزام الحجة عليهم، وقطعاً لعذرهم، وأنهم لما عرفوا أنهم كانوا في نهاية الذل، وكان خصمهم في نهاية العز، وكانوا محقين وكان خصمهم مبطلاً، لا جرم زال ذل المحقين، وبطل عز المبطلين، فكأنه تعالى قال: لا تغتروا بفقر محمد وقلة أنصاره في الحال، فإنه محق لابد وأن ينقلب العز إلى جانبه والذل إلى جانب أعدائه، وأن الله تعالى نبه بذلك على أن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء، فليس للإنسان أن يغتر بعز الدنيا بل عليه السعي في طلب عز الآخرة(٢).

---

[١]) تفسير المنار: محمد رشيد رضا ٣١٢/١.

[٢]) التفسير الكبير: الرازي ٧٤/٣.

المبحث الثاني:

الخروج وخط سيره حسب روايات التوراة

اختلف العلماء في تحديد التاريخ الذي حدث فيه الخروج ــ خروج بني إسرائيل ــ من مصر وهذا ملخص لمجمل الآراء الخاصة به(١).

١ ــ الرأي الأول:

وهو الذي يقول بأن الخروج حدث في القرن السادس عشر قبل الميلاد، وهذا هو الرأي الذي قال به (مانيثو) المؤرخ المصري الذي عاش نحو سنة ٢٥٠ ق.م، وقد استمر العلماء يأخذون بهذا الرأي منذ عصر (مانيثو) إلى أواخر القرن التاسع الميلادي، ومجمل هذا الرأي هو أن العبرانيين طردوا من أرض مصر مع الهكسوس، وهذا الرأي لا يتفق مع نصوص العهد القديم التي تقول: (وعندما بدأ سليمان في بناء هيكل الرب في الشهر الثاني، شهر زيو (مايو) من السنة الرابعة لتوليه عرش إسرائيل، كان قد انقضى على خروج بني إسرائيل من ديار مصر أربع مئة وثمانون عاماً، وخروج الهكسوس من مصر بمائتين وأربعين عاماً)(٢).

٢ ــ أما الرأي الثاني:

فيقول: إن الخروج حدث في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد أو نحو سنة ١٤٤٧ ق.م، وإنّه حدث في زمن تحتمس الثالث أو في زمن أمنوفس الثاني، وهذا التاريخ هو أقرب التواريخ للصحة «لقد أقام بنو إسرائيل في حشبون وقراها، وعروعير

---

١) انظر في ذلك المرشد إلى الكتاب المقدس، ص ١٦٣ وما بعدها، قاموس الكتاب المقدس: ص ٣٣٩ وما بعدها، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ١٤٢ وما بعدها، تفسير الكتاب المقدس ٢٢٢/١ وما بعدها، دائرة المعارف البريطانية مادة موسى ٤٨٧/١٢، وما بعدها بتصرف.

٢) سفر الملوك الأول ٦ : ١-٢.

وقراها وكل المدن التي على محاذاة نهر أرنون ثلاث مئة سنة»(١).

ويتضح من هذا النص أن منفتاح الذي عاش حوالي سنة ١١٠٠ ق. م يذكر أن ٣٠٠ سنة مضت منذ دخول العبرانيين الأرض أي: إنّهم دخلوها حوالي سنة ١٤٠٠ ق.م، وعندما يضاف إليها الأربعون سنة التي قضوها في البرية يصل التاريخ إلى أواسط القرن الخامس عشر تقريباً.

وكذلك يتفق هذا التاريخ مع النص الوارد في سفر الملوك حيث يقول:

(وفي السنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان.. أنه بنى البيت للرب)(٢). فإذا كان قد بدأ بناء الهيكل في عام ٩٦٧ ق.م فيكون الخروج قد تم عام ١٤٤٧ بحسب هذا النص.

وكذلك يتفق هذا التاريخ مع الاكتشافات التي أظهرها التنقيب الأثري في أريحا وحاصور كما يقول العلماء.

ويتفق أيضاً مع ما ورد في لوحات تل العمارنة ــ التي اكتشفت بمصر ــ التي تتحدث عن شعب قادم إلى أرض مصر في هذا التاريخ تقريباً، أو بعده بزمن قصير، وتدعو اللوحات هذا الشعب باسم الخبيرو، ويعتقد بعض علماء الآثار أن هؤلاء هم العبرانيون الذين جاءوا إلى أرض فلسطين في نحو هذا التاريخ.

---

١) سفر القضاة ١١ : ٢٦

٢) سفر الملوك الأول ٦ : ١

٣ ــ ويقول الرأي الثالث:

إنّ تاريخ الخروج يقع في نحو عام ١٢٩٠ ق.م، أو في أوائل القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وإنّه قد حدث في أثناء حكم رعمسيس الثاني، «فبنوا مدينتي فيثوم ورعمسيس لتكون مخازن لفرعون»(١).

ويستدلون على ذلك بأن رعمسيس هو اسم فرعون الذي حدث الخروج في عصره، وأن بني إسرائيل بنوا مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس، ولكننا نرد على الرأي بالقول:

١ ــ إنّ رعسيس فرعون مصر في ١٢٩٠ ق.م لم يشيد مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس بل أعاد تسميتهما، وكان من المألوف عند أي حاكم مصري أن يجري تحسيناً على مدينة، ثم يدّعي أنه بناها. وهكذا يمحو كل السجلات عن مؤسسيها الأقدمين.

٢ ــ لا يمكن أن يتخذ اسم المدينة كدليل قاطع على اسم فرعون الذي تم الخروج في عصره، لأنه من المحتمل جداً أن اسم رعمسيس قد استخدم في عصر سابق لعصر رمسيس الثاني بزمن طويل.

٤ ــ أما الرأي الرابع

فذهب بعضهم إلى أن الخروج حدث في عصر منفتاح أو حوالي عام ١٢٣٠ ق.م، وقد بني هذا الرأي على تفسير خاطئ للنصب التذكاري الذي أقامه منفتاح، وفيه يذكر انتصاره على إسرائيل وغيرهم من الأمم التي كانت تقطن فلسطين في ذلك الحين، فقد

---

(١) الخروج١: ١١ .

ظنوا أن في ذكر إسرائيل إشارة إلى الخروج مع أنه يستدل من هذه الإشارة إلى أن بني إسرائيل كانوا في ذلك الحين قد خرجوا من مصر، وقضوا زمن التيه في البرية، وتسللوا إلى فلسطين، واستقروا في البلاد زمناً طويلاً قبل انتصار منفتاح عليهم، وهذا ما يناقض رأي هؤلاء.

ومن هنا نرى أن أقرب الآراء احتمالاً للصحة ـــ والله أعلم ـــ هو الرأي الثاني، وبغض النظر عن أي تاريخ صحيح، فالحقيقة الثابتة أن الله تبارك وتعالى قد أخرج بني إسرائيل من مصر نتيجة ما لحق بهم من أذى على يد فرعون.

يقول أحمد سوسه:

"إنّ قصة خروج موسى عليه السلام وجماعته من مصر التي استرسل كتبة التوراة في شرحها في سفر الخروج من العهد القديم لم تكن خرافية كما يرى بعضهم، وإنما هي حادثة تاريخية حقيقية تنطوى على خروج جماعة من مصر في عهد معين...

ثم يقول: والمصدر الوحيد الذي بين أيدينا عنها هو التوراة التي كتبها مدونها في الأسر بعد ثمانمئة عام من الحادث، فجاءت القصة مشوهة ومحورة بالشكل الذي يخدم مقاصد خاصة، وأهدافاً معينة، فأصبحت في نظر الكثير أشبه بالأساطير الخيالية منها إلى الحقائق التاريخية"(١).

---

[1]) العرب اليهود في التاريخ، أحمد سوسة ص٢٧٨.

تحديد خط سير الخروج:

اختلف العلماء في تحديد خط سير الخروج(١)، وكذلك في طريق الخروج من مصر، وموضع العبور، والحق أن تعيينه بالدقة ليس من الأمور اليسيرة، فالمعجزات التي حدثت على يد موسى عليه السلام تمت في سهل صوعن (دلتا النيل حالياً) في مدينة تانيس (عاصمة الفراعنة) «نسوا أفعاله وعجائبه التي أظهرها لهم، العجائب التي رآها آباؤهم في سهل صوعن في أرض مصر»(٢)، وكانت رعمسيس ضاحية من ضواحي مدينة تانيس العاصمة، ومنها ارتحل بنو إسرائيل إلى سكوت «وارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت، فكانوا نحو ست مئة ألف من الرجال المشاة ما عدا النساء والأولاد»(٣) وسكوت هذه هي تل المسخوطة في وادي طميلات، وتبعد ٣٢ ميلاً جنوب شرق تانيس (حوالي ١١ ميلاً غرب الاسماعيلية المعروفة حالياً).

فهم إذن لم يتخذوا أقصرَ الطرق إلى فلسطين بل رحلوا عن طريق البريّة بالقرب من البحر الأحمر «وعندما أطلق فرعون الشعب لم يقدهم الله في طريق بلاد الفلسطينيين على الرغم من قصرها. لأن الله قال: لئلا يندم الشعب إذا تعرض لحرب ويرجع إلى مصر، إنما اقتاد الله الشعب عبر صحراء البحر الأحمر»(٤).

وضربوا خيامهم لأول مرة بعد مغادرة سكوت ونزلوا في (إيثام)، ولم يكن تعيين هذا الموقع على أنه كان على طرف البرية عند حافة الصحراء، ومن هناك رجعوا وضربوا خيامهم أمام فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صفون، "وقال الرب

---

١) انظر قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٤٠، المرشد للكتاب المقدس ص ١٦٣، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس تفسير الكتاب المقدس ٢٣٨/١.

٢) المزامير ١١ : ١٢

٣) الخروج ١٢ : ٣٧.

٤) الخروج ١٣ : ١٧-١٨.

لموسى: قل لبني إسرائيل أن يرجعوا ويتجمعوا مقابل فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صفون، مباشرة يجتمعون عند البحر، فيظن فرعون أنكم هائمون في الأرض على غير هدى، وقد استغلقت عليكم الصحراء فأقس قلب فرعون حتى يسعى وراءكم" (١).

وليس من الميسور تحديد هذا الموقع، إلا أن المعروف أنه كان غرب البحر الأحمر.

ومن هناك عبروا البحر الأحمر (بحر سوف) إلى برية شور «طرح فرعون وجيشه في البحر، وأغرق خيرة قادة فرعون في البحر الأحمر، غمرتهم اللجج، فغاصوا إلى الأعماق كالحجارة»(٢).

«ثم ارتحل موسى بإسرائيل من البحر الأحمر، وتوجهوا نحو صحراء شور، وظلوا يجوبون الصحراء ثلاثة أيام(٣). ثم ساروا بمحاذاة البحر الأحمر إلى جبل سيناء».

«ثم انتقلت كل جماعة إسرائيل من إيليم حتى أقبلوا إلى صحراء سين الواقعة بين إيليم وسيناء، وذلك في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر»(٤).

ويذهب كثير من العلماء إلى أن الخليج كان ممتداً في أيام موسى عليه السلام إلى منطقة البحيرات المرة على هيئة مستنقع، ويقول بعض الباحثين بأن موضع العبور كان بالقرب من مدينة الاسماعيلية (المعاصرة) على خليج السويس، ويقول آخرون: إنه كان بالقرب من مدينة السويس تقع على خليج السويس حالياً، ويرى بعضهم أن في اسم (جبل

---

١) الخروج ١٤ : ١-٤.
٢) الخروج ١٥ : ٤-٥.
٣) الخروج ١٥ : ٢٢-٢٣
٤) الخروج ١٦ : ١.

عتاقة) الذي يقع شرق مدينة السويس على خليج السويس إشارة إلى عبور البحر.

ويرى بعضهم أنه جرى العبور الفعلي ربما بين مدينة القنطرة (٣٠ ميلاً جنوب بورسعيد الحالية) وشمال مدينة السويس عبر مستنقعات قصب البردي.

ما بعد الخروج:

بعد أن أغرق الله فرعون وجنوده ونجا موسى عليه السلام وبنو إسرائيل حدثت مع بني إسرائيل أحداث طويلة وكثيرة، وقد وردت في التوراة بشكل مفصل، وجاءت في القرآن الكريم من خلال محطات بارزة، دلت على مدى شذوذ تفكير بني إسرائيل، والمعاناة التي لقيها النبي موسى عليه السلام منهم.

ويمكن تحديد أهم المحطات في هذه المسيرة بالنقاط الآتية:

١ ــ مرور بني إسرائيل بأقوام يعبدون أصناماً، يطلبون من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة كآلهتهم.

٢ ــ ندم بني إسرائيل على الخروج واتباع موسى، وتمنيهم أن يعودوا إلى مصر.

٣ ــ ذهاب موسى عليه السلام لتلقي الرسالة مدة أربعين يوماً، وانقلاب بني إسرائيل عليه، وعبادة العجل ودور السامري في ذلك.

٤ ــ تعليم موسى عليه السلام لبني إسرائيل أصول الشريعة.

٥ ــ تمرد بني إسرائيل على النبي موسى عليه السلام في عشرات المواقف والمحطات.

أولاً :القرآن الكريم

بعد أن تم لبني إسرائيل تجاوز البحر بإذن الله دخلوا سيناء يقودهم النبي موسى عليه السلام، ويبدو أنهم مروا ببعض الأقوام القاطنة هناك، وقد راعهم أنهم وجدوا هذه الأقوام تقدم على تقديس أوثان لها والتعبد لها، وقد تأثروا بعبادة المصريين،وذلك خلال وجودهم أربعمائة عام بينهم، طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة مثل آلهة المصريين أو الأقوام التي مروا بها.

وهذا دليل على أنهم لم يستوعبوا عقيدة التوحيد التي ناشدهم موسى عليه السلام أن يتبعوها.

يقول تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١).

وقد رد النبي موسى عليه السلام عليهم بهذا القول ليدل على جهلهم بعقيدة التوحيد.

وسار بنو إسرائيل في قلب صحراء سيناء حيث كان المقصود عزلهم عن تأثيرات الأقوام الوثنية، وتربيتهم تربية عقيدية جديدة، تقوم على مبدأ التوحيد وترك الوثنية، وفي السياق القرآني يبدو أن الحدث البارز الثاني في قصة موسى عليه السلام دعوة الله له لميقاته لتلقي الرسالة، وقد جاء ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

---

١) سورة الأعراف: الآية ١٣٨.

وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

ويقول تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٢).

أما الحدث الثالث البارز في هذا المسار فهو استغلال غياب النبي موسى عليه السلام من قبل بني إسرائيل وتحولهم إلى عبادة العجل الذي صنعه لهم السامري.

وقد ورد الحديث عن هذا التحول في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

يقول تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ﴾ (٣).

وقد وردت قصة العجل تارة بالتفصيل، وتارة بالإيجاز، عشر مرات في القرآن الكريم، فوردت في البقرة أربع مرات، وفي النساء والأعراف مرتين، وهود والذاريات وطه، وهذا دليل على أنها قصة ذات قيمة، في حياة بني إسرائيل وهم في سيناء.

ومن الأحداث المهمة في قصة موسى عليه السلام وهو مع قومه في سيناء:

طلب موسى عليه السلام أن يرى الله. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ

---

١) سورة الأعراف:الآية ١٤٢.

٢). سورة البقرة: الآية ٥١

٣) سورة الأعراف:الآية ١٤٨

سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

والحدث الأبرز هو تلقي موسى عليه السلام رسالة ربه حيث نزل عليه الكتاب في ألواح، وفيه شريعة لبني إسرائيل، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾(٢).

﴿ وفي هذه الألواح هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾(٣).

ثم اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً من قومه لميقات ربه، فأراهم الله سبحانه عظمته وجبروته حتى لا يزيغوا عن طريق الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

يقول تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾(٤).

وحدثت أثناء وجود بني إسرائيل في سيناء عدة حوادث أشار إليها القرآن الكريم، منها رفع الطور فوقهم ليظلهم ويحذرهم الله من الزيغان والانحراف.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾(٥).

---

١) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٥.

٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٤.

٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٥

٥) سورة البقرة: الآية ٩٣.

ثم تبين أنهم قد تمردوا على النبي موسى عليه السلام، فأخذوا يطلبون منه أن يغير الله طعامهم ويغير حالهم.

وقد استسقى موسى عليه السلام قومه، فضرب الحجر، فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً على عدد أسباط بني إسرائيل، فشربوا منها، وارتووا.

يقول تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(١).

ومن الأحداث الهامة التي جرت مع النبي موسى عليه السلام وبني إسرائيل أمره لهم بأن يذبحوا بقرة لتكون وسيلة لكشف جريمة قتل حدثت فيهم، وأخفي فيها المجرم القاتل حتى قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٢).

وقصة البقرة موجودة في القرآن الكريم، وفي سورة البقرة من الآية ٦٧ ــ ٧٣، ومن خلال سياق آيات القرآن الكريم ندرك أن موسى عليه السلام ظل يعلّم بني إسرائيل التشريع الذي أنزله الله ﷻ، ويجيبهم على أسئلتهم، ودامت هذه المدة التعليمية فترة زمنية طويلة.

وظن موسى عليه السلام أن قومه أصبحوا مهيئين لتنفيذ أوامر الله، فجاء امتحان دخول

---

١) سورة الأعراف:الآية ١٦٠.

٢) سورة البقرة:الآية ٧٣.

الأرض المقدسة حيث قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾(١).

وقد فصل القرآن الكريم في هذه الحادثة وذلك في سورة المائدة من الآية ٢١ — ٢٦، ويبدو من سياق الآيات الكريمة أن هذه المرحلة أي مرحلة أمر موسى عليه السلام لقومه بالدخول إلى الأرض المقدسة كانت آخر المراحل الزمنية التي عاش فيها موسى عليه السلام مع قومه حيث اتضح ذلك في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام لما رفض قومه أمره بالدخول: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(٢).

وهنا وبعد نهاية تجربة النبي موسى عليه السلام الطويلة مع قومه تبرأ منهم أمام الله عز وجل، فكان عقاب الله لهم على قدر ما فعلوا، فقد كتب الله عليهم أن يتيهوا في الأرض، ويحرّم عليهم الدخول إلى الأرض المقدسة.

"والسبب في ذلك أن جيل بني إسرائيل الذي خرج من مصر، وتربى على الذل والمهانة، وشرب من حياض العبودية، لم يعد قادراً على المواجهة والقتال، ومع هذا فهو متواقح وشديد الصلف مع موسى وهارون، بل مع الله عز وجل .

ولذلك كان لابد من نشوء جيل جديد، لم يعرف مصر، ولم يعرف عهد الذل والمهانة، ولم يتشرب عبادة العجل، جيل جديد نشأ في أحضان الصحراء، لا يعرف الاستكانة والمهانة، يرفض الذل والعبودية، ولديه استعداد للنضال والقتال، جيل لا

---

١) سورة المائدة:الآية ٢١.

٢) سورة المائدة: الآية ٢٥.

يفرق من أول مواجهة ولا يتقهقر من أول مصادمة، ولا يفر من أول معركة.(١)".

والتيه في الأرض حسب الآية يستمر أربعين سنة، وهذا التيه تيه عقيدي نفسي وتيه جغرافي.

يقول تعالى:

﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(٢).

وإذا توقفنا عند هذه المحطات نجد أنها استغرقت زمناً طويلا، وسبقت التيه الذي فرضه الله على بني إسرائيل، والواضح من سياق آيات القرآن الكريم أن الله فرض التيه على بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وهذا يعني أنهم ظلوا في سيناء مدة تزيد كثيراً عن أربعين سنة.

"وتجدر الإشارة هنا إلى وجود ميل من مجموعة من المفسرين المسلمين للقول بأن موسى عليه السلام قاد بني إسرائيل لوقت في التيه ومات في أثنائه، ولكن هذا الاعتقاد جدير بالمراجعة إذ أن العبارة القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ تبرز بصراحة طلب الفرقة الجازمة من موسى بينه وبين القوم الفاسقين، هذا بالرغم من ربطه بهم في الدعوة كنبيّ مبشّر ونذير، بمعنى أن دوره تجسّد في التبليغ لهم بالرسالة السماوية، وهذا شيء أنجزه بكل إخلاص وصدق وأمانة . وانتهى أمره لّما تمرّد بنو إسرائيل على الرسالة السماوية المنزله عليه كنبيّ، فذهبت الروابط بينه وبينهم بسعيهم هم، فمشى هو وأخوه هارون – عليهما السلام – في الطريق الذي اختاره الله لهما،

---

١) الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، محمد البار، ص٢٦٠.

٢) سورة المائدة: الآية ٢٦.

ومشى بنو إسرائيل في طريق "التيه"، وهل من المعقول أن يسير موسى وأخوه معهم، والتيه عقوبة لبني إسرائيل لسعيهم؟!"(١).

(١) نفسية بني إسرائيل في القرآن الكريم، زاهية الدعاجاني ص١٢٦-١٢٧.

ثانياً: التوراة

بعد أن استطاع بنو إسرائيل الهروب من مصر والدخول إلى أرض سيناء، وبعد أن أغرق الله فرعون وجنوده انتقل بنو إسرائيل إلى مرحلة جديدة مختلفة عن المرحلة السابقة، ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة الأمور الآتية:

١ – سلوك بني إسرائيل طريق البحر"..فأدار الله الشعب من طريق البرية نحو البحر الأحمر "(١).

٢– تمرد بني إسرائيل على النبي موسى عليه السلام بسبب قلة الأكل والشرب واختلاف المعيشة، وقد جاء في التوراة أنهم ندموا على خروجهم من مصر، لأنهم كانوا هناك حول قدور اللحم يأكلون ويشربون.

جاء في التوراة: «فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية، وقال لهما بنو إسرائيل: ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمونا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع»(٢).

وقد من الله عليهم فأمطر خبزاً من السماء، ومنّ عليهم بالسلوى، فطعموا، وصاروا يأخذون أكثر من حاجتهم.

وتقول التوراة :«وأكل بنو إسرائيل المنَّ أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة،

---

١) الخروج ١٣ : ١٨.

٢) الخروج ١٦ : ٢–٣.

أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان»(١).

وارتحل بنو إسرائيل من مكان إلى مكان حتى وصلوا منطقة سيناء، اسمها قيديم، وهناك تنازعوا أمرهم مع موسى بسبب الماء، فضرب النبي موسى الصخرة، فخرج منها ماء للشرب.

تقول التوراة:«ها أنا أقف أمامك على الصخرة في حوريب، فتضرب الصخرة، فيخرج منها ماء ليشرب الشعب»(٢).

٣- حدوث حرب جرت بين بني إسرائيل وعماليق.

وفي هذه الأثناء تورد التوراة أن حرباً وقعت بين بني إسرائيل والعماليق، وتورد أنهم تغلبوا على عماليق.

"وجاء بنو العماليق، وحارب إسرائيل في ريفيديم فقال موسى ليوشع: "خذ خيرة رجالك، واخرج في محاربة العماليق، وغداً أقف على رأس التلة وعصا موسى في يدي ". ففعل يوشع كما قال له موسى، وحارب العماليق، وموسى وهارون وحور صعدوا إلى رأس التلة، فكان إذا رفع موسى يده ينتصر بنو إسرائيل، وإذا حط يده ينتصر العماليق، ولما تعبت يدا موسى أقعده هارون على حجر وسندا يديه، أحدهم من هنا والآخر من هناك، فكانت يدا موسى ثابتتين إلى غروب الشمس فهزم يوشع بني عماليق بحد السيف"(٣).

---

[1]) الخروج: ١٦ : ٣٥

[2]) الخروج: ١٧ : ٦

[3]) الخروج:١٧: ٨-١٣.

٤- لقاء موسى عليه السلام يثرون حميه.

ثم التقى موسى عليه السلام مع كاهن مديان، أي صهره ووالد زوجته صفورة، فعلمه كيف يقضي لبني إسرائيل ويعلمهم الشريعة، تقول التوراة:

«فسمع يثرون كاهن مديان حمو موسى كل ما صنع الله إلى موسى وإلى إسرائيل شعبه»(١).

من سفر الخروج يبدأ النبي موسى عليه السلام بتربية إسرائيل وتلقينهم الشريعة.

٥- تلقي الوحي ومكوث موسى ٤٠ يوماً.

تصور التوراة أن الربَّ نزلَ على جبلِ سيناء، ودعا موسى بعضَ قومه لملاقاة الله دون أن ينظروا إليه.

تقول التوراة: «ونزل الرب على جبلِ سيناء إلى رأس الجبل»(٢).

وتستمر الإصحاحات في الحديث عن مخاطبة الرب لموسى عليه السلام وتعليمه الشريعة في الحرام والحلال، والعمل في أيام الأسبوع.

تقول التوراة: «اذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل، وتصنع جميع عملك»(٣).

---

١) الخروج ١٨ : ١

٢) الخروج ١٩ : ٢٠

٣) الخروج ٢٠ : ٨-٩

٦- الحديث عن خيمة الاجتماع وبيت الرب ولقاء بني إسرائيل.

وفي الإصحاح ٢٥: يطلب الرب من موسى أن يصنع له تابوتَ العهد وبيت الرب، وتفصل التوراة في ذلك، حيث الأطوال والأبعاد وجميع المواصفات اللازمة لصنعه، ومن ثَمَّ تأخذ الحديث عما يسمى خيمة الاجتماع، التي ستقام ليجتمع فيها بنو إسرائيل لملاقاة تعاليم الرب.

وفي الإصحاح ٣١ والإصحاح ٣٢، تتحدث التوراة عن ذهاب موسى إلى الجبل لتلقي الألواح، وتورد أنهم استبطؤوه، فصنع لهم هارون عليه السلام عجلاً من ذهب، راحوا يرقصون حوله، ويقولون هذه آلهتك يا إسرائيل.

تقول التوراة: «ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه»(١).

وتورد التوراة أن موسى عليه السلام أخذ لوحين كتبهما له الله، وبين فيهما الشريعة، ثم كسرهما بعد غضبه لتمرد بني إسرائيل، ثم صنع الله له لوحين جديدين.

تقول التوراة: «أثم قال الرب لموسى: نحتُّ لك لوحين من حجر مثل الأولين، فأكتب أنا على اللوحين الكلمات».

ومنذ الإصحاح ٣٤ وحتى نهاية سفر الخروج حديث عن صناعة التابوت والبيت بالتعاون بين موسى عليه السلام وبعض زعماء بني إسرائيل، وينتهي سفر الخروج بوصف لخيمة الاجتماع وكيفية عبادة الله.

---

(١) الخروج ٣٢ : ١

جاء في آخر فقرة من هذا السفر:

«ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع، وملأ بهاء الرب المسكن، فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابةَ حلّت بها»(١).

هذا باختصار ما يمكن أن نجده في رحلة الخروج والمكوث في سيناء. فبنو إسرائيل خرجوا من مصر وتمردوا على النبي موسى عليه السلام، وأعجزوه، ومنّ الله عليهم بالنعم الكثيرة، وتلقوا شريعة الله عن طريق موسى عليه السلام ولكنهم ظلوا متقلبين غير صادقين وغير مؤمنين إيماناً صحيحاً بما أتى الله موسى عليه السلام من تعاليم.

---

١) الخروج ٤٠ : ٣٤ - ٣٥

المبحث الثالث

العقوبات التي لحقت بالمصريين في القرآن الكريم والتوراة

من المتعارف عليه عند اليهود أن العقوبات التي نزلت على المصريين لم تسبب ضيقاً جسدياً فقط بل قضاء أيضاً على آلهة مصر، فلقد كان النيل معبود المصريين، وكانت الضفدعة مقدسة كرمز للخصب والنماء، وكان الكبش أحد الحيونات المقدسة، وكذلك كان العجل والمعزى، كما أظلم إله الشمس "رع"، وظهر عجزه وضعفه(١).

وهذه العقوبات كما وردت في العهد القديم:-

١- تحول النيل إلى دم "فقال الرب لموسى: قسى قلب فرعون، ورفض أن يطلق شعبي، فذهب إلى فرعون في الصباح، وهو خالد إلى الماء، وانتظره على شاطئ النهر، فخذ بيدك العصا التي انقلبت حية، وقل له: سبق للرب إله العبرانيين أن أرسلني إليك لأقول لك: أطلق شعبي ليعبدونني في البرية، ولكنك لم تسمع له بعد، والآن يقول لك الرب: إنّك بهذه المعجزة تعرف أني أنا الرب: سأضرب بالعصا التي بيدي ماء النهر فينقلب دماً، والسمك الذي في النهر يموت، فينتن النهر، ويعاف المصريون ماءهم ولا يشربونه"(٢).

وجاء في تفسير هذه العبارة: حتى يعرف فرعون أنما يحدث ليس مصادفة بل هو دليل على أن لله قوة على تنفيذ مقاصده وأحلامه، وقيل"يتحول دماً" معناه مجازي، وليكن يحتمل جداً أن يكون المعنى الحرفي"دماً حقيقياً" كثيراً ما كان النهر يتحول إلى أحمر نتيجة لوجود أعشاب حمراء على أن ذلك لم يكن من طريق تضخيم بظاهرة طبيعية، بل كانت معجزة مات بها السمك، وأنتن لها ماء النهر سبعة أيام، وعندما يتحول الماء إلى دم، والنهر يمثل شريان المجتمع المصري، فبدون مياه النيل لا يكون لمصري وجود،

---

١) تفسير الكتاب المقدس، ١/٢٥٥.

٢) الخروج :٧: ١٤-١٩.

فتصوّر غضب فرعون عندما حول موسى عليه السلام ماء النهر دما(١).

٢- صعود الضفادع:

وقال الرب لموسى: " ادخُلْ على فرعون وقل له: يقول لك الرب أن تُطلق شعبي من مصر ليعبدوني، فإن رفضت أن تطلقهم يضربُ جميع أرضك بالضفادع، فيفيض النهر بها، فتصعد، وتنتشر في بيتك، وغرفة نومك، وعلى سريرك، وفي بيوت رجالك وشعبك، أفرانك ومعاجنك، وتصعد الضفادع عليك وعلى شعبك وعلى جميع رجالك"(٢).

لقد كان ذلك أمراً مزعجاً للمصريين الذين كانوا يهتمون جداً بالنظافة، ويبدو أنهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من الضفادع التي أرسلها الله عليهم، والتي تنبئو أنّ كل بيت من مصر سيمتلئ بالضفادع، وكان فقراء مصر يعيشون في بيوت صغيرة مبنية من اللبن، تتكون من حجرة أوحجرتين، لها سقوف من جذوع النخيل، أما بيوت الأغنياء فكثيراً ما كانت تتكون من دورين أوثلاثة أدور، تحيط بها الحدائق التي تحوطها أسوار عالية. وكان الخدم يقيمون ويعملون بالدور الأول بينما كانت الأسرة تشغل الأدوار العليا، فكان معنى وصول الضفادع إلى مخدع فراش فرعون أنها قد ملأت الأدوار العليا، فلم يكن في مصر مكان في أمان منها(٣).

٣- غزو البعوض:

فقال الرب لموسى:"قل لهارون أن يمد عصاه ويضرب تراب الأرض فيصير بعوضاً في جميع أرض مصر". ففعل كذلك : مد هارون يده بعصاه، وضرب تراب الأرض،

---

١) انظر تفسير الكتاب المقدس ١/٢٢٥-٢٢٦، وكذلك التفسير التطبيقي لكتاب المقدس ص١٤٤ بتصرف.

٢) الخروج: ٨: ١-٤.

٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٤٥.

فخرج البعوض على الناس والبهائم، وصار كل تراب الأرض بعوضاً في جميع أرض مصر وحاول السحرة بسحرهم أن يخرجوا البعوض، فلم يقدروا، وكان البعوض على الناس والبهائم، فقال السحرة لفرعون: "هذه إصبع الله"، واشتد قلب فرعون قساوةً، فلم يسمع لموسى وهارون، كما قال الرب(١).

إنّ هذه الضربة أرسلت بدون سابق إنذار لما قسى قلب فرعون لم يعطِ فرصة للخضوع قبل حلول الضربة، ولم يستطع السحرة فعل أي شيء، فقد كان ذلك فوق طاقتهم وسحرهم، قد يفكر البعض: "لو أنني رأيت معجزة، لآمنت بالله"! ولقد أعطى الله فرعون مثل هذه الفرصة عندما غزا البعوض مصر، فقد أقر السحرة أنفسهم أن ذلك كان من عمل الله ولكن فرعون أبى أن يؤمن، لقد كان عنيداً، والعناد يعمي الإنسان عن الحق(٢).

٤- غزو الذباب:

وقال الرب لموسى: "بَكِّر في الغد، وقف أمام فرعون وهو خارج إلى النهر وقل له:"يقول لك الرب أطلق شعبي من مصر ليعبدونني، فإن رفضت أن تطلقهم أُرسل عليك وعلى رجالك وشعبك وبيوتك الذباب حتى تمتلئ منها بيوت المصريين والأرض التي هم عليها، ولكني أستثني في ذلك اليوم أرض جاسان التي يقيم فيها شعبي "(٣).

---

١) الخروج: ٨ : ١٦-١٩.

٢) تفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص١٤٥.

٣) الخروج : ٨ :٢-١٢.

كانت تلك معجزة جديدة تظهر بجلاء ووضوح وجود الرب وعنايته، وكانت تلك الضربة، أقسى مما سبقها، فهي لم تسبب ضجراً فحسب، بل لقد أتلف الذباب أو الخنافس الممتلكات الشخصية، ولقد أصابت هذه الضربة فرعون شخصياً، وكذلك سعى للخلاص منها(١).

٥- عقوبة موت المواشي:

وقال الرب لموسى:"ادخل على فرعون، وقل له: إن الربَّ إله العبرانيين يقول لك: أطلق شعبي ليعبدوني، فإن رفضت أن تطلقهم وأصررت على احتجازهم، فها يدي أنا الرب تضربُ مواشيك التي في البرية: الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم بوباءٍ مميت، وأميز بين مواشي إسرائيل ومواشي المصريين، فلا يموت شيء من جميع ما هو لبني إسرائيل وعنين الرب يوم غد موعداً ينفذ فيه هذا الأمر في أرض مصر."فنفذ الرب هذا الأمر في الغد، فماتت مواشي المصريين كلها، وأما مواشي بني إسرائيل فما مات منها أحد، واستخبر فرعون عما جرى، فعلم أن مواشي إسرائيل لم يمت منها واحد، ولكن قلبه بقي قاسياً فلم يطلق شعب إسرائيل من مصر(٢).

لم يكن موت المواشي أمراً غريباً في مصر ولكن يد الله في ذلك كانت واضحةً في حدوثه في الوقت المعين، وفي أن مواشي الإسرائيلين لم تصب بسوء، وأن المواشي التي ضربت كانت تلك الموجودة في الحقل فقط، ولم يكن تأثر فرعون إلا ضئيلاً غالباً بأن هذه الضربة لم تؤثر فيه كثيراً(٣).

---

١) تفسير الكتاب المقدس ص٢٢٧.

٢) الخروج:٩ :١-٧.

٣) تفسير الكتاب المقدس ص٢٢٧.

٦- الدمامل المتقيحة:

فقال الرب لموسى وهارون: "خذا ملء كفيكما من رماد الأتون وليذرّه موسى إلى السماء أمام عيني فرعون فيصير غباراً على جميع أرض مصر، ويخرج قروحاً وبثوراً في الناس والبهائم كلها"(١).

كانت هذه الضربة بدون إنذار سابق كما كانت الضربة الثالثة وذلك على سبيل الدينونة، ولم يستطع العرافون أن يقفوا أي لم يعجزوا فقط عن تقليد المعجزة بل وقعوا هم أيضاً تحت دينونة الله (٢).

٧- عقوبة البرد:

وقال الرب لموسى:"بكّر في الغد، قف أمام فرعون، وقل له: يقول لك إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدونني، وإلا فإن في هذه المرة أُنزل جميع ضرباتي عليك أنت وعلى رجالك وشعبك، فتعرف أن لا نظير لي في الأرض، وإن كنتُ حتى الآن لم أمد يدي وأضربك أنت وشعبك بالوباء لتزول من الأرض، فلأني أردت أن أبقيك لترى قدرتي ويشتهر اسمي في كل الأرض. وما دمت تقاوم شعبي ولا تطلقهم من بلادك، فسأمطر غداً في مثل هذا الوقت برداً عظيماً ما عرفت مصر له مثيلاً من يوم تأسيسها إلى الآن..."(٣).

هنا تبدأ السلسلة الأخيرة من الضربات التي سوف تحطم المقاومة التي أبداها قلب فرعون العنيد، ولسوف تأتي الدينونة إليه بطريقة تجعل فرعون يطلق أسراه معترفاً

---

١) الخروج: ٩: ٨-١٠.

٢) تفسير الكتاب المقدس ص٢٢٨.

٣) الخروج: ٩ : ١٣-١٩

بقوة الله الفريدة في حين أنه يبقى غير متصالح مع الله(١).

وتضرب الرعود والبروق والبرد الكتان والشعير، أما الحنطة والحبوب فتنجو، لأنها متأخرة،والمصريون الذين انتبهوا لكلمة الرب وأدخلوا مواشيهم البيوت ينجون(٢).

٨- عقوبة الجراد:

وقال الرب لموسى: "ادخل على فرعون، فأنا الذي قسَّى قلبه وقتلت رجاله لأصنع معجزاتي هذه بينهم، ولتروي على مسمع ابنك وابن ابنك ما فعلت بالمصريين، وما صنعت بينهم من المعجزات، وتعلموا أني أنا الرب".

فدخل موسى وهارون – عليهما السلام – على فرعون وقالا له: "يقول لك الرب إله العبرانيين إلى متى ترفض أن تخضع لي؟ أطلق شعبي ليعبدوني، وإن رفضت أن تطلقهم، أجلب الجراد غداً على أرضك. فيغطي الجراد وجه الأرض حتى لا يقدر أحد أن يراها، ويأكل البقية التي سلمت من البرد "(٣).

يغير الجراد عادة على مصر من البلدان المجاورة لها من الجنوب أو من الشرق،فيغطي لكي تراه سورة كتابية للفساد الذي يعفيه الجراد في الأرض(٤).

لقد عرف المصريون أن الجراد سوف يأتي على البقية من القوت والتي سلمت من البرد، ولقد غزا الجراد مخازن الحبوب التي كان كل أمل مصر معلقاً على ماتبقى من الحبوب في مخازنها التي كان يوسف عليه السلام قد استحدثها.

---

١) تفسير الكتاب المقدس ص٢٢٨.

٢) المرشد إلى الكتاب المقدس ص١٥٧.

٣) الخروج: ١٠: ١-٦.

٤) تفسير الكتاب المقدس ص٢٢٩.

٩- عقوبة الظلام:

وقال الرب لموسى: "مدّ يدك نحو السماء، فيكون على أرض مصر ظلام كثيف تلمسه باليد" فمدّ موسى يده نحو السماء، فخيم ظلام حالك على جميع أرض مصر ثلاثة أيام، فما كان الواحد يبصر الأخر، ولكن ولا أحد يقوم من مكانه ثلاثة أيام، أما بنو إسرائيل فكان لهم نورٌ في مساكنهم(١).

لقد أتت هذه الضربة دون إنذار سابق كما جاءت الضربة الثالثة والسادسة من قبل، ولم يعط وقت للتوبة،"حتى يلمس الظلام" أي: إن كثافة الظلام وطول بقائه يجعلانه يختلف كثيراً عن الظلام الذي يسببه كسوف الشمس الكلي(٢).

يحتجب نور الشمس ثلاثة أيام بسبب الظلمة الكثيفة" ربما غبار رياح الخمسينية"(٣).

١٠- عقوبة موت الأبكار:

"ولما انتصف الليل فتك الرب بكل بكر في جميع أرض مصر، من بكر فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذي في السجن، وضرب جميع أبكار البهائم، فأفاق فرعون في الليل، هو وجميع رجاله وسائر المصريين، وارتفع صراخ عظيم في مصر حيث لا بيت إلا وكان فيه ميت"(١).

---

١) الخروج : ١٠: ٢١-٢٣.

٢) تفسير الكتاب المقدس ص٢٢٩.

٣) المرشد إلى الكتاب المقدس ص١٥٩.

٤)الخروج: ١٢: ٢٩-٣١.

انتهت الآن المقدمات، وإنذار الله بوعده حان تحقيقه، دنت نهاية فرعون وشعبه، أما لإسرائيل فهذه البداية، قضى الله بالموت على أبكار مصر، وحرر شعبه(٢).

ومات كل بكر في المصريين، ولكن نجا كل أبناء الإسرائليين، لأن دم الحمل قد رُشَّ على قوائم أبوابهم، وهكذا بدأت قصة الفداء.

١١- غرق فرعون وجنوده وأمرائه وخيرة شباب مصر:

قال الرب لموسى: "ما بلك تصرخ إليّ ؟ قل لبني إسرائيل ليرحلوا، وأنت ارفع عصاك، ومد يدك على البحر، فينشق ليدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على الأرض اليابسة، وأنا أُقسِّي قلوب المصريين، فيدخلون وراءهم، فأجهز على فرعون وجميع جنوده ومركباته وفرسانه. فيعلم المصريون متى اجهزتُ عليهم أني أنا الرب"(٣).

حُصِرَ بنو إسرائيل بين البحر والتلال، وما كان أمامهم سوى البحر، وجيوش فرعون وراءهم، فاستبد بهم الذعر، وكان أول امتحان كبير لإيمانهم، وإذ شق الله المياه ليعبر في وسطها بنو إسرائيل، ثم يتركها لتغمر عسكر فرعون، أدرك الشعب حقيقة كلمات موسى:"الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون"(٤).

وكانت هذه هي العقوبة الأخيرة على المصريين.

"من المحتمل أن تكون الضربات استمرت على مدى عام كامل، وفي كل مرة استعمل الله اضطرابات طبيعية ليخزي فرعون وآلهة مصر، لقد جعل تعالى "الإله النيل" يجلب الخراب، لا الازدهار؛ وجعل الضفادع تجلب الوباء بدل البحبوحة؛ وحجب قوة رع "الاله- الشمس"، وتسير الأحداث المتتالية وفق تدرج منطقي ربما

---

[١]) المرشد إلى الكتاب المقدس ص١٦٠.

[٢]) الخروج :١٤ : ١٥-١٨.

[٣]) المرشد إلى الكتاب المقدس ص١٦١.

نشأ من فيضان للنيل غير اعتيادي حيث ارتفعت المياه كثيراً، وعندما انحسرت جلبت معها إلى النهر التراب الأحمر والكائنات الحية الصغيرة التي لوثت المياه، لكن على أية حال جرت فيها الأمور، لم يكن ماحدث مجرد"صدفة"، بل كان الله يمارس هيمنته المطلقة، فميز بين شعبه والمصريين، وضبط مدى انتشار كل ضربة من الضربات على المناطق، وأعلن التوقيت الخاص بكل من الضربات، وكان بمقدوره إيقاف كل أي منها في أي وقت استجابة للصلاة"(١).

---

١) المرشد إلى الكتاب المقدس ص١٥٩.

أما العقوبات التي لحقت بالمصريين في القرآن الكريم فهي على النحو الآتي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾(١).

فهذه العقوبات هي:

١- السنين:

وهي جمع سنة، والمراد بها سنة الجدب والمحل والقحط حين تنحبس الأمطار(٢).

٢- نقص الثمرات:

وهي ناتجة عن الآية الأولى، فعندما تنحسر الأمطار تيبس المزروعات وتنقص الثمرات.

وهاتان الآيتان مذكورتان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٣٠-١٣٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣٢٣/١.

٣- الطوفان:

وهو المطر الشديد حتى عاموا فيه، قال النحاس: الطوفان في اللغة ما كان مهلكاً من موت أو سيل، أي ما يطيف بهم فيهلكهم، قال السدي: ولم يصب من بني إسرائيل قطرة من ماء، بل دخل بيوت القبط حتى قاموا بالماء إلى تراقيهم(١).

٤- الجراد:

وهي آفة ماحقة تقضي على المزروعات والثمار، وبعدما انتهى الطوفان وزال الفيضان، استبشر القوم بموسم زراعي جيد، وزرع أراضيهم بالمزروعات، ولما نما الزرع وفرحوا أرسل الله عليهم الجراد فأكله، وأهلكه.

٥- القُمَّل:

اختلف المفسرون في معنى "القُمَّل"، نقل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنّ القُمَّل هو السوس الذي في الحنطة، قال ابن زيد: البراغيث، وقال الحسن: دوابّ سود صغار، وقيل صغار الدَّبى، والدَّبى هو الذي لا أجنحة له وهي الجراد الصغير(٢).

والحبوب التي نجت من الجراد، وتمكنوا من جنيها والاحتفاظ بها أرسل الله عليها السوس فأكلها(٣).

٦- الضفادع:

الضفادع: جمع الضفدع، وهي المعروفة التي تكون غالباً في الماء، وهي آية جديدة، أرسلها الله عليهم، وهي مبهمة في القرآن فلا نعرف تفاصيلها، ولا نعرف كيف أرسلها الله عليهم.

---

١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٦٨/٧.

٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٦٨/٧.

٣) موقف الأنبياء في القرآن، صلاح الخالدي ص ٢٥٤.

٧- الدم:

الدم: وهي آية مبهمة أيضاً، ولا نعرف عن تفاصيلها شيء، ونجد أن عدداً من المفسرين قد نقلوا تفاصيلها عن التوراة.

٨- الموت من الغرق:

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(١).

يقول ابن كثير رحمة الله: "يخبر تعالى أنهم لما عتوا وتمردوا- مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة – انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم، وهو البحر الذي فرقه بموسى عليه السلام فجاوزَه وبنو إسرائيل معه، ثم ورده فرعون وجنوده على أثرهم، فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم عن آخرهم"(٢).

---

١) سورة الأعراف : آية ١٣٦.

٢) عمدة التفسير، أحمد شاكر، ٢١٥/٥.

المبحث الرابع

موازنة وتعقيب

يتمثل الفرق بين القرآن والتوراة في قصة الخروج:

١- هناك اتفاق بين القرآن والتوراة في كيفية خروج موسى عليه السلام من مصر إلى البحر ثم إلى سيناء.

٢- هناك اتفاق بين القرآن والتوراة على قيادة موسى عليه السلام.

٣- هناك اتفاق بين القرآن والتوراة على تمرد بني إسرائيل على موسى عليه السلام بسبب قلة الأكل والشرب.

٤- هناك كذلك اتفاق بين القرآن والتوراة على مسألة تلقي الوحي على موسى عليه السلام ومكوث موسى عليه السلام أربعين يوماً، ولكن التوراة تورد التفاصيل الكثيرة في نزول الرب على الجبل، فيراه موسى وكافة أفراد الشعب، وتكرر الحديث في عدة مقاطع عن نزول الله على الجبل بأن الله ﷻ لم يتجسد لموسى ولا لقومه، ولو نظرنا إلى الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

ولو نظرنا إلى الآية القرآنية الكريمة السابقة لأدركنا صحة الحدث كما حصل فعلاً، فالله ﷻ لم يهبط من السماء على الجبل كما قالت التوراة، والذي حدث أن موسى عليه السلام طلب رؤية ربه، فقال له الله: إن رأيت الجبل مستقراً فإنك ستراني، إذاً موسى عليه السلام طلب رؤية ربه ولم تتحقق رؤية موسى عليه السلام لله.

---

١) سورة الأعراف : آية ١٤٣.

٥- هناك اتفاق بين القرآن والتوراة في مسألة عبادة العجل، ولكن الاختلاف وقع بينهما في من أمر بعبادة العجل، فالتوراة تقول: إن هارون عليه السلام أخا موسى عليه السلام استجاب لطلبهم وصنع لهم العجل، والحقيقة القرآنية ترى أن السامري هو الذي صنع العجل، بينما حاول هارون عليه السلام أن يثنيه ويثنيهم عن صنع العجل لكنهم أبوا، وهددو بقتله إن هو عارضهم أو قاومهم، والآية القرآنية الكريمة تصرح بذلك، قال تعالى: ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(١).

وهارون عليه السلام كما صرح القرآن نبي مرسل مثله مثل موسى عليه السلام ولا يمكن أن ينجرف نبي إلى عقيدة وثنية.

هناك اختلاف بين القرآن والتوراة في قتال العماليق، فالقرآن ينص على أن بني إسرائيل امتنعوا عن القتال، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾(٢).

وأما التوراة فتذكر أن قتالاً وقع بين بني إسرائيل والعماليق وانتصر بنو إسرائيل.

٦- اتفق القرآن الكريم والتوراة على أن وصايا الله كتبت لموسى عليه السلام، فالقرآن يشير إلى أن الوصايا كتبت في ألواح، وأما التوراة فتشير إلى أن الوصية كتبت في لوحين.

٧- انفردت التوراة بذكر خيمة الاجتماع وبيت الرب ولقاء بني إسرائل بالله ﷻ

٨- انفردت التوراة بلقاء موسى عليه السلام لحميه يثرون كاهن مدين.

---

[1]) سورة الأعراف: آية ١٥٠.

[2]) سورة المائدة: آية ٢٢.

أما الفروق التي بين القرآن والتوراة في الضربات التي لحقت بني إسرائيل:

١- جاءت الضربات في التوراة مفصلة أما في القرآن مجملة.

٢- انفرد القرآن الكريم بثلاث ضربات هما:

أ- السنين (سنة الجذب).

ب- نقص الثمرات.

ت- الطوفان.

٣- انفردت التوراة بضربات:

أ- غزو البعوض.

ب- غزو الذباب.

ت- الوباء على البهائم.

ث- البرد.

ج- الظلام.

ح- موت الأبكار.

ولكن كاتب الخروج نسي فكرّر موت المواشي، بعد أن ذكره في الضربة الخامسة، وهي عبارة عن الوباء على البهائم، وكان أباد جميع مواشي المصرين.

٤- اتفاق القرآن الكريم والتوارة على إغراق فرعون بعد أن لم يستجب للضربات.

ولكن هذه الضربة (إغراق فرعون وجنوده) جاءت في القرآن مجملة، وجاءت في التوراة مفصلة.

الفصل الخامس

أخلاق بني إسرائيل
من خلال قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول:

نقض العهد

رأينا فيما تقدم، امتنان الله تعالى على بني إسرائيل بنعم كثيرة وعظيمة، وقد كان بعض هذه النعم يأتيهم بلا طلب، تفضلاً من خالقهم ورازقهم، وبعضها كان بطلب منهم، فاستجاب لهم، وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وكل ذلك كي ينهضوا بالأمانة التي أنيطت بهم، وهي طاعة الله وحده، واتباع رسله، ثم إنه بحكمته سبحانه كان يريهم المعجزات الحسية حملاً لهم على التصديق والامتثال لله ولرسوله ﷺ، وفي كل مرة نراهم يتحايلون حتى يخرجوا من عهدة التكليف، ويختلقون الأعذار والحجج لذلك.

وفي هذا نقف مع إنعام جديد من إنعامات الله تعالى المتكررة عليهم، إنعام جاء ــ كما هو الحال في كل مرة ــ لمصلحتهم وحملاً لهم على الإيمان بالله وطاعة رسوله والتمسك بما جاءهم من الحق والبينات والأحكام، وأن يؤمنوا بالتوارة جملة، وأن يعملوا بما جاء فيها تفصيلاً، وكل ذلك بجد واجتهاد(١).

وهذا الإنعام يتمثل في الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم. وفي هذا المبحث سنقف على المراد بهذا الميثاق من خلال ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٢).

ففي هذه الآية الكريمة تذكير من الله تعالى لبني إسرائيل المعاصرين للنبي ﷺ بقصة أخرى، أرى الله تعالى أسلافهم ــ قوم موسى ﷺ - بطشه ورحمته، فلم يرتدعوا، ولم يشكروا وأخذ عليهم العهد والميثاق لمصلحتهم بواسطة موسى ﷺأن يأخذوا التوراة ويلتزموها ويعملوا بما فيها من شرائع وأحكام.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾:الميثاق: هو العهد المؤكد بيمين، وقيل: عقد مؤكد بيمين وعهد، وهو مفعال من الوثاق، وهو في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير

---

١) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ١ / ٢٤٤.

٢) سورة البقرة: آية ٦٣.

والدابة، والجمع: المواثيق على الأصل، وقيل الجمع المواثق، والمواثقة: المعاهدة(١).

والمراد بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني إسرائيل هو: العهد الذي أخذه عليهم أو قطعوه على أنفسهم لله تعالى بالعمل بما في التوراة، وذلك بالإيمان بالله تعالى وتوحيده، والعمل بشريعته المنزلة في التوراة، وأن يوضحوا معاني التوراة ولا يخفوا شيئاً من آياتها وأحكامها عن الناس(٢).

قال الإمام الشوكاني (٣): «والمراد أنه أخذ سبحانه عليهم الميثاق بأن يعملوا بما شرعه لهم في التوراة، وبما هو أعم من ذلك وبما هو أخص»(٤).

وكان سبب أخذ الميثاق على بني إسرائيل، ما أخرجه ابن جرير عن أبي زيد، قال: لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بني إسرائيل: «إن هذه الألواح فيها كتاب الله، وأمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه، فقالوا: ومن يأخذ بقولك أنت، لا والله حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله علينا، فيقول: هذا كتابي فخذوه، فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى، فيقول: هذا كتابي فخذوه، قال: فجاءت غضبة من الله، فجاءتهم صاعقة، فصعقتهم فماتوا جميعاً، قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله، قالوا: لا، قال: أي شيء أصابكم، قالوا: متنا ثم حيينا، قال: خذوا كتاب الله، قالوا: لا، فبعث الله ملائكته، فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور، قال: خذوا كتاب الله، وإلا طرحناه عليكم: قال:

---

١) انظر جامع البيان: الطبري، ٣٢٤/١،الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ٢٤٧/١، فتح القدير، للشوكاني، ٥٨/١.

٢) الكشاف: الزمخشري، ٢٧٧/١. زاد المسير: ابن الجوزي، ٩٣/١. البحر المحيط: أبو حيان، ٢٤٣/١. فتح القدير، الشوكاني ٩٥/١.

٣)محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المفسر والمحدث والفقيه والمخرج، ولد سنة ١١٧٣هـ، ومات سنة ١٢٥٠هـ، من آثاره: إرشاد الفحول، وفتح القدير(انظر معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ٥٤١/٣).

٤) فتح القدير: الشوكاني، ٩٥/١.

فأخذوا بالميثاق»(١).وقوله: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ .

وقد تقدم في رواية الطبري أن سبب رفع الطور فوقهم هو امتناعهم عن قبول التوراة والعمل بما فيها.

قال ابن الجوزي: «وجمهور العلماء على أنه إنما رفع الجبل عليهم لإبائهم التوراة»(٢).

واختلف في الواو في قوله: ﴿ورفعنا﴾: هل هي واو العطف أم واو الحال؟ فقيل: هي واو العطف؛ لأن أخذ الميثاق كان متقدماً فلما نقضوه بالامتناع من قبول الكتاب رفع عليهم الطور.

وقيل: هي واو الحال، أي: إنّ أخذ الميثاق كان في حال رفع الطور فوقهم(٣).

وقوله: ﴿الطور﴾: قيل هو اسم لكل جبل، قال الطبري: «وأما الطور فإنه الجبل في كلام العرب»(٤).

وقيل: هو اسم جبل بعينه، ثم اختلف في هذا المعنى، فقيل: هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، وأنزل فيه التوراة دون غيره، وهذا رواه ابن جرير عن ابن عباس.

وقيل: هو ما أنبت من الجبال خاصة دون ما لم ينبت، فكل ما أنبت فهو طور، وما

---

١) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٣٢٤/١.

٢) زاد المسير: ابن الجوزي، ٩٣/١.

٣) انظر التفسير الكبير: الرازي، ١١٥/٣. البحر المحيط: أبي حيان، ٢٤٣/١.

٤) جامع البيان: الطبري ٣٢٤/١.

لم ينبت فليس بطور(١).

قال ابن كثير: «فالطور الجبل، كما فسر بآية الأعراف(٢)، ونص على ذلك ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن والضحاك والربيع بن أنس، وغير واحد وهذا ظاهر»(٣).

وقوله: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾، تقدير الكلام: ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم بقوة وإلا قذفناه عليكم فهو على إضمار القول.

وقال بعض الكوفيين: لا يحتاج إلى إضمار قول، لأن أخذ الميثاق هو قول، والمعنى: وإذ أخذنا ميثاقكم بأن خذوا ما آتيناكم(٤).

والمعنى: ما أمرناكم به في التوراة، أو خذوا ما آتيناكم من التوراة(٥).

وقوله: ﴿بقوة﴾: أي بجد واجتهاد، قاله ابن عباس وقتادة والسدي، وقيل: بطاعة، وقيل بعمل، وقيل: بصدق وحق، وقيل: بنية وإخلاص، وقيل بجد وعزيمة ورغبة وعمل،

---

١) انظرجامع البيان: الطبري، ٣٢٥/١. وزاد المسير: ابن الجوزي، ٩٣/١. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٢٨٧/١.

٢) وهي قوله تعالى: ﴿وإذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾ الأعراف: ١٧١.

٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٢٨٧/١.

٤) جامع البيان: الطبري، ٣٢٦/١. البحر المحيط: لأبي حيان، ٢٤٣/١.

٥) جامع البيان: للطبري، ٣٢٦/١. تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٩٤/١.

وقيل غير ذلك، وكل هذه المعاني متقاربة المعنى وهي ما يحتملها اللفظ(١).

وقوله:{ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }: أي اقرؤوا ما في التوراة واعملوا به(٢).

وقال القرطبي (٣): «أي: تدبروه، واحفظوا أوامره ووعيده، ولا تنسوه، ولا تضيعوه»(٤).

وقوله: ﴿لعلكم تتقون﴾: أي رجاء أن يحصل لكم التقوى بذكر ما فيه، وقيل: لعلكم تتزعون عما أنتم فيه»(٥)، وقال ابن عباس «تتقون العقوبة»(٦).

وقد دلت هذه الآية الكريمة على أنه يجب على المؤمن الصادق أن يتعلم كتاب الله ويعمل بكل ما فيه، وكل ذلك يكون مصحوباً بالجد والاجتهاد مع صدق النية والإخلاص والطاعة المطلقة لله تعالى، فإن أمر الدين لا تهاون فيه ولا هوادة.

وهكذا فإن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل الميثاق، وهو العهد أو العقد المؤكد بأخذ التوراة والعمل بما فيه، ولم يكن ذلك على سبيل اللعب أو الهزل أو مجرد القول، وإنما كان مشروطاً بالقوة وهي الجد والعزيمة والإخلاص والاجتهاد على نحو ما بيناه سابقاً.

---

١)انظر تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٢٨٨/١. البحر المحيط: لأبي حيان، ٢٤٣/١.

٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٢٨٨/١.

١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، أبو عبدالله القرطبي المفسر، مات سنة٦٧١هـ، من آثاره: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأمور الأخرة،(انظر: الديباج المذهب ، ابن فرحون: ٣٠٨/٢).

٤) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ٤٣٧/١.

٥) البحر المحيط: لأبي حيان، ٢٤٤/١. وانظر: جامع البيان: للطبري، ٣٢٧/١.

٦) زاد المسير: لابن الجوزي، ٩٤/١.

ولما كان بنو إسرائيل معروفين بالتحايل حول الأوامر الشرعية والمماطلة للتنصل من التكليف جاء رفع الطور فوقهم ليعلموا أن الأمر جد خطير، وأنه لابد من الالتزام التام بالتوراة والعمل بما فيها.

ولهذا فإن ذلك راجع لمصلحتهم كما تقدم، وليس الأمر كما قال ابن عطية أن الله اخترع الإيمان في قلوبهم(١) فإن ذلك تكلف ظاهر لا يصح.

قال الشوكاني: «وهذا تكلف ساقط... وكل عاقل يعلم أنه لا سبب من الأسباب الإكراه أقوى من هذا أو أشد منه، ونحن نقول: أكرههم الله على الإيمان فآمنوا مكرهين، ورفع عنهم العذاب بهذا الإيمان، وهذا نظير ما ثبت في شرعنا من رفع السيف عن من تكلم بكلمة الإسلام»(٢).

وقد تعاملوا بنو إسرائيل مع هذا الميثاق وفق طبيعتهم الخاصة المجبولة على المخالفة والتمرد ونكث العهود والمواثيق، فقد نقضوا عهدهم، وخالفوا أمر الله، وتولوا عن شرعه، وقد سجل عليهم القرآن الكريم هذه الجريمة كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٣).

قال ابن جرير: «يعني ذلك: إنكم تركتم العمل بما أخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بجد واجتهاد بعد إعطائكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام به في كتابكم،

---

١) المحرر الوجيز: لابن عطية، ٢٤٨/١.

٢) فتح القدير: الشوكاني، ٩٥/١.

٣) سورة البقرة: آية ٦٤.

فنبذتموه وراء ظهوركم..»(١).

قوله: ﴿تولّيتم﴾: أصل التولي: الإعراض والإدبار عن الشيء بالجسم، ثم استعمل في الإعراض عن الأوامر والأديان والمعتقدات اتساعاً ومجازاً(٢).

والمراد هنا: إعراضهم عن الميثاق المأخوذ عليهم والوفاء به(٣).

قال بعض المفسرين: «قد يعلم في الجملة أنهم بعد قبول التوراة ورفع الطور تولوا عن التوراة بأمور كثيرة فحرفوا التوراة، وتركوا العمل بها، وقتلوا الأنبياء، وكفروا بهم، وعصوا أمرهم، ولعل فيها ما اختص به بعضهم دون بعض، ومنها ما عمله أوائلهم، ومنها ما فعله متأخروهم ولم يزالوا في سيناء مع مشاهدتهم الأعاجيبَ ليلاً ونهاراً يخالفون موسى عليه السلام ويعترضون عليه، ويلقونه بكل أذى، ويجاهرون بالمعاصي في معسكرهم ذلك، حتى لقد خسف بعضهم وأحرقت النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون، وكل هذا مذكور في تراجم التوراة التي يقرون بها، ثم فعل متأخروهم ما لا خفاء به، حتى عوقبوا بتخريب بيت المقدس، وكفروا بالمسيح، وهموا بقتله، والقرآن وإن لم يكن فيه بيان ما تولوا به عن التوراة، فالجملة معروفة، وذلك إخبار من الله تعالى عن عناد أسلافهم، فغير عجيب إنكارهم ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام من الكتاب، وجحودهم لحقه، وحالهم في كتابهم ونبيهم ما ذكر والله أعلم»(٤).

---

١) جامع البيان: الطبري، ٣٢٧/١.

٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٤٣٨/١. فتح القدير: الشوكاني، ٩٥/١.

٣)انظر التفسير الكبير: الرازي، ١١٦/٣. فتح القدير: الشوكاني، ٩٠/١.

٤) التفسير الكبير: الرازي ١١٦/١. وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ٢٤٤/١.

وقوله: ﴿من بعد ذلك﴾ أي: من بعد البرهان، وهو أخذ الميثاق ورفع الجبل(١).

وقوله تعالى:{ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ }.

قال ابن جرير: «فلولا أن الله تعالى تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه إذ رفع فوقكم الطور بأنكم تجتهدون في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به، والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي أتاكم فأنعم عليكم بالإسلام ورحمته التي رحمكم بها، وتجاوز عنكم خطيئتكم التي ارتكبتموها بمراجعتكم طاعة ربكم»(٢).

وقيل: الفضل: قبول التوبة، والرحمة، العفو عن الزلة، وقيل: الفضل: التوفيق للتوبة، والرحمة: القبول، وقيل: الفضل والرحمة، بعثة ﷺوقوله: ﴿لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾

الخسران: النقصان، ومعناه الهالكين في الدنيا والآخرة(٣).

ومما يستفاد من هذه الآية أن صفة نقض الميثاق من الصفات القبيحة التي تلبس بها بنو إسرائيل، وأن ذلك عندهم جبلة غالبة لم ينفكوا عنها، في كل تاريخهم وصراعهم مع الأنبياء(٤).

---

١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٤٣٨/١. فتح القدير: الشوكاني ٩٠/١.

٢)انظر جامع البيان: الطبري، ٣٢٨/١.

٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٢٨٨/١.

٤) انظر في ظلال القرآن: سيد قطب، ٧٦/١.

ومما يستفاد كذلك من الآية أن العهد والميثاق عند اليهود ضرورة مرحلية يعقد لأجلها، ثم ينتهي بانتهاء تلك المرحلة من خلال ظروفها ومنفعتها، فهم ينظرون إلى العهود والمواثيق التي يوقعونها مع غير مبالاة بأي اعتبار خلقي أو التزام أدبي(١).

وهكذا تجلي لنا الآية خلقاً كريهاً ومرضاً متأصلاً، مما أصاب بني إسرائيل وهو التحلل من العهد والعجز عن الاستمساك به، والضعف عن احتمال تكاليفه، والضعف أمام الهوى والنفع القريب(٢).

---

١) انظر معالم قرآنية: للدكتور مصطفى مسلم، ص ١٧٧.

٢) انظر في ظلال القرآن: سيد قطب، ٧٦/١.

المبحث الثاني:

سوء الأدب مع الله - تعالى-

لقد كان لموسى عليه السلام مواقف عديدة مع قومه، حدث بعضها قبل خروجه من مصر، وبعضها بعد خروجه، وهذه المواقف في مجموعها تكشف عن أخلاق بني إسرائيل السيئة، ورأينا في الفصل الماضي مواقف بني إسرائيل من موسى عليه السلام بعد الخروج من مصر، وهي تدل على سوء أدب، وضعف يقين، وميل حاد إلى الدنيا وشهواتها وملذاتها، ورأينا مقابلتهم إحسان موسى عليه السلام إليهم وصبره على دعوتهم وإجابته لكل طلباتهم بالإساءة والأذى له ولدعوته.

وقد ذَكّر موسى عليه السلام بني إسرائيل بنعم الله تعالى عليهم، وأجلها نعمة إنجائهم من عدوهم، والخروج من مصر آمنين بعد أن أغرق عدوهم فرعون وجنده.

وكان من المتوقع أن يقّير بنو إسرائيل من مواقفهم السلبية مع نبيهم بعد أن نصرهم الله على يديه، ويسر لهم الخروج معه، ولكن الذي حصل غير هذا، فقد استمروا في العناد والجدال بالباطل، وتنوعت أساليبهم في المراوغة والتنصل من رسالة موسى عليه السلام، وبدأ موسى عليه السلام معهم جولات جديدة بعد خروجهم من مصر واجه فيها مواقف سيئة، وهذا ما سنكشفه في هذا المبحث من خلال المواقف الآتية في ضوء الآيات القرآنية التي عرضت لهذه المواقف.

لقد رأى بنو إسرائيل بأم أعينهم أن الآلهة المزعومة لا تغني من الله شيئاً، وذلك عندما أهلك الله تعالى فرعون ــ لعنه الله ــ الذي قال لقومه وصدقوه في ذلك: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ (١)، وقال لهم: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ (٢).

ورأى بنو إسرائيل أيضاً أن الإيمان بالله تعالى الواحد والذي دعاهم موسى عليه السلام إلى الإيمان به كان السبب في نجاتهم وانتصارهم على فرعون وقومه، ولكن على الرغم من

---

١) سورة النازعات: آية ٢٤.

٢) سورة القصص: آية ٣٨.

ذلك كله فقد طلبوا من موسى عليه السلام أن يعينهم على الشرك بالله تعالى، وأن يجعل لهم آلهة غير الله.

يقول الله تعالى مبيناً هذه الجرأة الرهيبة من بني إسرائيل:{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ } (١).

قال ابن جرير رحمه الله: «يقول الله تعالى ذكره: وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها، والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى عليه السلام، فلم تزجرهم تلك الآيات، ولم تعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحق أن يذكر معها البهائم إذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يقومون على مثل آلهتهم، يعبدونها من دون الله، واجعل لنا يا موسى إلهاً، يكون مثالاً نعبده، وصنماً نتخذه إلهاً، كما لهؤلاء القوم أصناماً يعبدونها، ولا تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار»(٢).

وهكذا، يظهر جلياً أن القوم قد فسدت فطرتهم وعميت بصائرهم، وجف التوحيد من قلوبهم، ولم تنفعهم المعجزات، ولم يعتبروا بما شاهدوه.

والعجب قد حصل منهم ما حصل بعد مجاوزتهم البحر ونجاتهم بسبب موسى عليه السلام وما حصل له من المعجزات، فهو بفضل الله القوي العزيز، فلم يمض عليهم وقت طويل حتى نسوا ما كان أو تناسوا، فما زالت أقدامهم مبتلة، ولم تجف من مياه البحر الذي تجاوزه بمعجزة باهرة، لكن عمى البصر والبصيرة جعل بني إسرائيل يطلبون ما طلبوا ولبئس ما طلبوا.

---

١) سورة الأعراف: آية ١٣٨.

٢) جامع البيان: الطبري، ٩/٤٥.

قال تعالى:{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ }

قال الرازي: «يقال: جاوز الوادي: إذا قطعه وخلّفه وراءه وجاوز بغيره: عبر به»(١).

وهذا آخر ما اختص الله من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله، وظلمهم ومعاصيهم، ثم أتبعه نبأ بني إسرائيل وما أحدثوه بعد إنقاذهم من حكم فرعون واستعباده، ومعاينتهم الآيات العظام، ومجاوزتهم البحر، وطلب رؤية الله جهرة، وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي، وليعلم حال الإنسان وأنه كما وصفه الله تعالى ظلوم كفور جهول، كنود إلا من عصمه.

قال تعالى:{ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}(٢).

" والمجاوزة: البعد عن المكان عقب المرور فيه، يقال: جاوز بمعنى جاز، كما يقال: عالى بمعنى: علا، وفعله متعد إلى واحد بنفسه، وإلى المفعول الثاني بالباء، فإذا قلت: جزت به، فأصل معناه أنك جزته مصاحباً في الجواز به للمجرور بالباء، ثم استعيرت الباء للتعدية يقال: جزت به الطريق إذا سهلت له ذلك، وإن لم تسر معه فهو بمعنى أجزته، كما قالوا: ذهبت به بمعنى أذهبته، فمعنى قوله هنا: «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر»: قدرنا لهم جوازه ويسرناه لهم، والبحر هو بحر القلزم ــ المعروف اليوم بالبحر الأحمر ــ وهو المراد باليم في الآية السابقة، فالتعرف للعهد الحضوري، أي البحر المذكور كما هو شأن المعرفة إذا أعيدت معرفة، واختلاف اللفظ تفنن، تجنباً للإعادة والمعنى: أنهم قطعوا

---

١) التفسير الكبير: للفخر الرازي، ٢٣٢/١٤.

٢) سورة سبأ: آية ١٣.

البحر وخرجوا على شاطئه الشرقي"(١).

قوله تعالى: ﴿ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ ﴾، والمعنى مروا عليهم(٢).

«وأتوا على قوم، معناه: أتوا قوماً، ولما ضمن «أتوا»، معنى مروا، عُدّي بعلى، لأنهم لم يقصدوا الإقامة في القوم، ولكنهم ألفوهم في طريقهم»(٣).

قال ابن كثير: «قال بعض المفسرين: كانوا من الكنعانيين، وقيل كانوا من لخم»(٤).

«والقوم هو الكنعانيون، ويقال لهم عند العرب: العمالقة، ويعرفون عند متأخري المؤرخين بالفينيقيين»(٥).

قوله تعالى: ﴿ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾: والمراد بالعكوف على الأصنام: الإقامة عليها وملازمتها والمواظبة عليها على سبيل التعظيم والعبادة من دون الله عز وجل(٦).

قال الفخر الرازي: «قال الزجاج: يواظبون عليها ويلازمونها، يقال لكل من لزم شيئاً وواظب عليه: عكف يعكف ويعكف، ومن هذا قيل: لملازمة المسجد اعتكاف، وقال قتادة: كان أولئك القوم من لخم، وكانوا نزولاً بالريف، قال ابن جريج: كانت

---

١) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ٧٩/٩-٨٠.

٢) جامع البيان: للطبري، ٤٥/٩. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٤٦٧/٣.

٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ٨٠/٩.

٤) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٤٦٧/٣.

٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ٨٠/٩. وانظر: جامع البيان: ٤٥/٩.

٦) انظر جامع البيان للطبري: ٤٥/٩. معالم التنزيل: للبغوي: ٢٧٣/٣. زاد المسير لابن الجوزي: ٢٥٤/٣.

تلك الأصنام تماثيل بقر، وذلك أول بيان قصة العجل»(١).

قال ابن عاشور: «والأصنام كانت صور بقر، وقد كان البقر يعبد عند الكنعانيين، أي الفينيقيين باسم (باقل)... والعكوف: الملازمة بنية العبادة... وتعدية العكوف بحرف (على) لما فيه من معنى النزول وتمكنه كقوله (لن نبرح عليه عاكفين)».

واختير طريق التنكير في أصنام ووصفه بأنها لهم، دون طريق الإضافة ليتوصل بالتنكير إلى إرادة تحقير الأصنام وأنها مجهولة لأن التنكير يستلزم خفاء المعرفة، وقد وصف الأصنام بأنها لهم ولم يقتصر على قوله (أصنام).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾: قال ابن جرير مبيناً معنى ذلك: «اجعل لنا يا موسى إلهاً، يقول: مثالاً نعبده وصنماً نتخذه إلهاً، كما لهؤلاء القوم أصناماً يعبدونها»(٢).

وقال الشوكاني: «يا موسى اجعل لنا إلهاً أي: صنماً نعبده كائناً كالذي لهؤلاء القوم»(٣).

وهكذا تتجلى لنا بوضوح طبيعة هؤلاء القوم المنحرفة، وهي تكاد تستعصي على التقويم والتهذيب، فالعهد قريب وقريب جداً من معجزة الله لموسى عليه السلام لإنقاذهم وغرق عدوهم الذي كان يتصور ــ كذباً وزوراً وبهتاناً ــ أنه الإله الذي لا إله غيره، فها هو يظهر في أضعف صور العبودية والذل، والضعف لله الواحد القهار حيث أهلكه الله وجنوده بمعجزة باهرة أعز الله فيها رسوله عليه السلام وقومه.

---

١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٢٣٢/١٤.

٢) جامع البيان لابن جرير: ٤٥/٩.

٣) فتح القدير للشوكاني: ٢٤٠/٢.

يقول الإمام أبو السعود(١) ــ رحمه الله ــ مبيناً صلة هذه الآية بما قبلها: «شرع في قصة بني إسرائيل، وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله عز وجل من فرعون، ومن عليهم من النعم العظام الموجبة للشكر، وأراهم الآيات الكبار ما تخر له شم الجبال، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإيقاظاً للمؤمنين حتى لا يغفوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم»(٢).

ولهذا يلفت الشيخ ابن عاشور نظرنا إلى الحكمة البالغة في إنجاء بني إسرائيل من عدوهم وهلاك فرعون وقومه وما ينبغي أن يلتفت له في هذه القصة فيقول:«لما تمت العبرة بقصة بعث موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه، وكيف نصره الله على عدوه، ونصر قومه من بني إسرائيل، وأهلك عدوهم كشأن سنة الله في نصر الحق على الباطل، استرسل الكلام في وصف تكوين أمة بني إسرائيل، وما يحق أن يعتبر به من الأحوال العارضة لهم في خلال ذلك مما فيه طمأنينة نفوس المؤمنين الصالحين في صالح أعمالهم وتحذيرهم مما يرمي بهم إلى غضب الله فيما يحقرون من المخالفات، لما في ذلك كله من التشابه في تدبير الله أمور عبيده وسنته في تأييد رسله وأتباعهم، وإيقاظ نفوس الأمة إلى مراقبة خواطرهم ومحاسبة نفوسهم في شكر النعم ودحض الكفران»(٣).

---

١) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ولد بقرية قريبة من قسطنطينية سنة ٨٩٣ هـ برع في العلم وتولى التدريس في كثير من المدارس التركية ثم ولي الفتوى، توفي سنة ٩٨٢ هـ، وله مؤلفات كثيرة منها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحفة الطلاب، رسالة في المسح على الخفين. شذرات الذهب لابن العماد: ٣٩٥/٨. العلام للزركلي: ٥٩/٧.

٢) إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٢٦٧/٢.

٣) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٧٩/٩.

ويبين سيد قطب ــ رحمه الله ــ الدافع وراء طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام أن يجعل لهم أصناماً آلهة يعبدونها فيقول: «إنه المشهد السابع في القصة ــ مشهد بني إسرائيل بعد تجاوز البحر ــ ونحن فيه وجهاً لوجه أمام طبيعة القوم المنحرفة المستعصية على التقويم بما ترسب فيها من ذلك التاريخ القديم... إن العهد لم يطل بهم منذ أن كانوا يسامون الخسف في ظل الوثنية الجاهلية عند فرعون وملئه، ومنذ أن أنقذهم نبيهم وزعيمهم موسى عليه السلام باسم الله الذي أهلك عدوهم، وشق لهم البحر، وأنجاهم من العذاب الوحشي الفظيع الذي كانوا يسامون... خارجون للتو واللحظة من مصر ووثنيتها، ولكن ها هم ما إن يجاوزون البحر حتى تقع أبصارهم على قوم وثنيين عاكفين على أصنام لهم مستغرقين في طقوسهم الوثنية، وإذا هم يطلبون إلى موسى ــ رسول رب العالمين ــ الذي أخرجهم من مصر باسم الإسلام والتوحيد، أن يتخذ لهم وثناً يعبدونه »(١).

ولقد أورد بعض المفسرين سؤالاً مفاده: هل طلب الآلهة كان من جميع أفراد بني إسرائيل أم كان من فئة منهم؟

وبالنظر في الآية الكريمة فإننا لا نجد في النص القرآني ما يعين على الجزم بأحد الاحتمالين، ولكن لا يستبعد أنه إنما صدر من فئة منهم فقط دون البقية.

قال الفخر الرازي: «فإن قيل: فهذا القول مصدر من كل بني إسرائيل أو من بعضهم؟ قلنا: بل من بعضهم، لأنه كان مع موسى عليه السلام السبعون المختارون، وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل»(٢).

---

١) في ظلال القرآن لسيد قطب: ٣/١٣٦٥.

٢) التفسير الكبير للرازي: ١٤/٢٣٣.

«واعلم أن هذا القول لم يصدر من كلهم، وإنما صدر من بعضهم؛ لأنه كان مع موسى السبعون المختارون، وفيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال»(١).

وعلى الرغم من أن هذا القول لم يقل به إلا بعض بني إسرائيل، إلا أن نسبة القرآن الكريم هذا القول إلى جميع بني إسرائيل يدل على أنهم جميعاً مسؤولون عن هذه الجريمة، إذ لم يبادروا إلى الإنكار على الذين طلبوا عبادة الآلهة وسعوا إلى الإشراك بالله تعالى.

ولقد عرف عن بني إسرائيل عدم التواصي بالحق وعدم إنكار المنكر كما قال الله تعالى عنهم:{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}(٢).

فهكذا لعن الله تعالى اليهود بما عصوا الله وخالفوا أمره، وكان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله لا يتناهون عن المنكر بمعنى: لا ينتهون عن ذلك ولا ينهي بعضهم بعضاً عن ذلك، يقول الإمام الطبري ــ رحمه الله ــ: يقول تعالى ذكره: كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله، لا يتناهون، عن منكر فعلوه ولا ينهي بعضهم بعضاً، ويعني بالمنكر: المعاصي التي كانوا يعصون الله بها، فتأويل الكلام: كانوا لا ينتهون عن منكر أتوه لبئس ما كانوا يفعلون، وهذا قسم من الله تعالى ذكره، يقول: أقسم لبئس الفعل كانوا يفعلون في تركهم الانتهاء عن معصية الله تعالى وركوب محارمه، وقتل أنبيائه ورسله(٣).

وهذا الفعل من بني إسرائيل، يدل على ضعف الإيمان في قلوب هؤلاء، وجهلهم بحقيقة التوحيد، وتقليد الآخرين تقليداً أعمى ولو كان ذلك في الإشراك بالله الواحد الأحد.

---

١) انظر: فتح البيان للقنوجي: ٤٤٦/٤. تفسير القرآن الحكيم لرشيد رضا: ١٠٨/٩.

٢) سورة المائدة: آية ٧٨.

٣) انظر جامع البيان للطبري: ٣١٩/٦ – ٣٢٠.

إذاً فَسِرُّ هذا الطلب هو كما بينه الشيخ رشيد رضا: «حنيناً منهم إلى ما ألفوه في مصر من عبادة آلهة المصريين وتماثيلها وأنصابها وقبورها، فعلم بهذا الطلب أنهم لم يكونوا قد فهموا التوحيد الذي جاء به موسى»(١).

قال سيد قطب: «إنها العدوى تصيب الأرواح كما تصيب الأجسام، ولكنها لا تصيبها حتى يكون لديها الاستعداد والتهيؤ والقابلية، وطبيعة بني إسرائيل ــ كما عرضها القرآن الكريم عرضاً صادقاً دقيقاً أميناً في شتى المناسبات ــ طبيعة مخلخلة العزيمة، ضعيفة الروح ما تكاد تهتدي حتى تضل، وما تكاد ترتفع حتى تنحط، وما تكاد تمضي في الطريق المستقيم حتى ترتكس وتنتكس.. ذلك إلى غلظ في الكبد، وتصلب عن الحق وقساوة في الحس والشعور، وها هم أولاء على طبيعتهم تلك، ها هم أولاء ما يكادون يمرون بقوم يعكفون على أصنام لهم حتى ينسوا تعليم أكثر من عشرين عاماً منذ أن جاءهم موسى عليه السلام ــ بالتوحيد ــ فقد ذكرت بعض الروايات أنه أمضى في مصر ثلاثة وعشرين عاماً منذ أن واجه فرعون وملأه برسالته إلى يوم الخروج من مصر مجتازاً ببني إسرائيل البحر ــ بل حتى ينسوا معجزة اللحظة التي أنقذهم الله فيها من فرعون وملئه وأهلكت هؤلاء أجمعين، وهؤلاء كانوا وثنيين، وباسم هذه الوثنية استذلوهم ــ حتى إن الملأ من قوم فرعون ليهيجونه على موسى ومن معه بقولهم: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك... ينسون هذا كله ليطلبوا إلى نبيهم رسول رب العالمين أن يتخذ لهم بنفسه... آلهة؟ ولو أنهم قد اتخذوا لهم آلهة لكان الأمر أقل غرابة من

١) تفسير القرآن الحكيم لرشيد رضا: ١٠٨/٩.

أن يطلبوا إلى رسول رب العالمين أن يجد لهم آلهة»(١).

ومما دلت عليه هذه الآية عدم انتفاع بني إسرائيل بوجود نبيهم بينهم، فها هو موسى عليه السلام جاءهم ليدعوهم إلى التوحيد الخالص، ويذكرهم بنعم الله عليهم، ويخرجهم من ظلمات الوثنية إلى نور التوحيد، يطلبون منه أن يعينهم على الإشراك بالله تعالى، مما يدل على سذاجة هؤلاء القوم وتبلد أفهامهم وسوء أبدهم مع أنبيائهم.

قال الشيخ ابن عاشور: «وكفى بالأمة خسة عقل أن تعد القبيح حسناً، وأن تتخذ المظاهر المزينة قدوة لها، وأن تنخلع عن كمالها في اتباع نقائص غيرها»(٢).

ومما دلت عليه الآية كذلك أن بني إسرائيل قوم لا يعتبرون بالحوادث والوقائع والمعجزات، فقد رأوا بأم أعينهم كيف أهلك الله تعالى فرعون وقومه من القبط الوثنيين، لأنهم مشركون بالله، ونجاهم لأنهم موحدون، ثم هاهم يطلبون من موسى عليه السلام شركاء لله تعالى، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهكذا يتجلى لنا الكثير من أخلاق بني إسرائيل المرذولة وطبيعتهم المجبولة على التعنت والتشديد على النفس، وعدم التسليم لله ولرسوله المتمثل في عدم المسارعة إلى امتثال الأمر دونما تلكؤ أو تأخير، وذلك باختلاق المعاذير والمجادلة بالباطل.

وفي هذا المبحث نلقي الضوء على بعض ما أظهره الله تعالى في تلك القصة من أخلاقهم الفاسدة، وطباعهم المتعنتة، وكثرة جدالهم بغير حق.

وإننا لنلمس من أحداث القصة من أولها إلى آخرها مدى تعنت بني إسرائيل

---

١) في ظلال القرآن لسيد قطب: ١٣٦٦/٣.

٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٨١/٩.

وجدالهم بالباطل وتنطعهم في أمر الدين(١).

فقد أخبرهم موسى عليه السلام عن أمر الله بذبح بقرة لما سألوه أن يساعدهم في معرفة القاتل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾

وكان الواجب عليهم المبادرة إلى الامتثال، وذلك بذبح أي بقرة كانت، ولكن لتعنتهم وتنطعهم لم يفعلوا ذلك ولجأوا إلى المماطلة وكثرة الأسئلة، فشددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم.

يقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ: «إنه لا ينبغي مقابلة أمر الله بالتعنت وكثرة الأسئلة، بل يبادر إلى الامتثال فإنهم لما أمروا أن يذبحوا بقرة كان الواجب عليهم أن يبادروا إلى الامتثال بذبح أي بقرة اتفقت، فإن الأمر لا إجمال فيه ولا إشكال، بل هو بمنزلة: أعتق رقبة، وأطعم مسكيناً وصم يوماً، ونحو ذلك، ولذلك غلط من احتج بالآية على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فإن الآية غنية عن البيان المفصل، مبينة بنفسها، ولكن لما تعنتوا وشددوا شدد الله عليهم»(٢).

ومن تعنتهم عدم التسليم التام لأمر الله تعالى لهم بذبح بقرة، والواجب على المأمور الامتثال لأمر الله والتصديق، به وإن خفيت عليه الحكمة منه، والامتناع من ذلك نوع من الكفر، فإن بني إسرائيل لما قال لهم موسى عليه السلام: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ بعد ما سألوه أن يبين لهم القاتل خفي عليهم وجه الحكمة في ارتباط هذا الأمر ــ وهو ذبح البقرة – بما سألوه عنه، وهو بيان القاتل، ولذلك قابلوا هذا الأمر بالإنكار حيث قالوا له: ﴿أتتخذنا هزواً﴾، وهذا من غاية جهلهم بالله تعالى ورسوله عليه السلام وفي هذا يقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ: «إنه لا يجوز مقابلة أمر الله الذي لا يعمل المأمور به وجه

---

١) القصة في القرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي: ٤٦٩/١

٢) بدائع التفسير لابن القيم الجوزية: ٣١٨/١.

الحكمة فيه بالإنكار، وذلك نوع من الكفر»(١).

ومما دلت عليه هذه القصة كذلك ما جبل عليه بنو إسرائيل من فظاظة وغلظة وسوء أدب مع نبيهم ﷺ، وإلحاح في كثرة الأسئلة بلا موجب، وهذا من أقبح الجهل والظلم، فإن موسى ﷺ لما أمرهم بذبح البقرة قالوا له في قبح ووقاحة وسوء أدب ﴿أتتخذنا هزواً﴾، وهذا فيه من سوء الأدب وعدم تنزيه الرسول عما لا يليق من الهزء والسخرية واللعب ما فيه، ودليل على سوء عقيدتهم في نبيهم ﷺ وتكذيبهم له، إذْ لو صدقوه لامتثلوا الأمر(٢).

قال ابن القيم: «ثم من أقبح جهلهم وظلمهم قولهم لنبيهم: ﴿الآن جئت بالحق﴾ فإن أرادوا بذلك: إنك لم تأت بالحق قبل ذلك في أمر البقرة فتلك ردة وكفرة ظاهر، وإن أرادوا أنك الآن بينت لنا البيان التام في تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر، فإن البيان قد حصل بقوله: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾، فإنه لا إجمال في الأمر، ولا في الفعل، ولا في المذبوح فقد جاء رسول الله بالحق من أول مرة»(٣).

وقال ابن جرير: «وقد كان بعض من السلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم، وكفروا بقولهم لموسى: ﴿الآن جئت بالحق﴾، ويزعم أنهم نفوا أن يكون موسى أتاهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك، وأن ذلك من فعلهم وقيلهم كفر، وليس الذي قال من ذلك عندنا، كما قال لأنهم أذعنوا بالطاعة بذبحها وإن كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم»(٤).

---

١) المرجع السابق.

٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٢٥٤/١. البحر المحيط لأبي حيان: ٢٥٠/١. بدائع التفسير لابن القيم الجوزية: ٣١٨/١. القصة في القرآن للطنطاوي: ٤٦٨/١.

٣) بدائع التفسير لابن القيم الجوزية: ٣١٨/١-٣١٩.

٤) جامع البيان للطبري: ٣٥٤/١.

ومما دلت عليه هذه القصة ما عرف عن بني إسرائيل من الطبيعة الجدلية المبنية على اللجاجة وكثرة الأسئلة بما لا فائدة فيه، وهذا يدل على عدم استعدادهم للتسليم بما يأتيهم به الرسل ومماطلتهم في الانصياع للتكاليف وانحراف عن جادة الحق والصواب، فقد كرروا السؤال لموسى عليه السلام مرة، بعد مرة وكانوا من قبل في غنية من ذلك، ولكنها الطبيعة الجدلية التي عرفوا بها، وهذا ولا شك من التنطع في الدين والإلحاف في المسألة، وهما يؤديان لا محالة إلى التشديد في الأحكام.

ولقد رأينا أنهم لو عمدوا في بادئ أمرهم إلى أي بقرة اتفقت لكانوا ممتثلين للأمر، ولَكُفوا ما حل عليهم بعد من عناء المشقة والتشديد، ولهذا يقول حبر الأمة ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ: «لو أن القوم نظروا أدنى بقرة يعني ــ بني إسرائيل ــ لأجزأتهم عنهم، ولكن شددوا فشدد الله عليم، فاشتروا بملء جلدهم دنانير»(١).

١) انظر: جامع البيان للطبري: ٣٤٨/١.

المبحث الثالث

جحود الحق بدافع أن اليهود شعب الله المختار

"كثيراً ما ردد اليهود أمام الشعوب الآخرى أنهم شعب الله المختار الذي فضله الله على العالمين حتى قيام الساعة، واختاره على باقي الشعوب إلى يوم القيامة، وقد يخدع آخرون من الغافلين بهذا الإدِّعاء، فيصدقونه ويتعاملون معهم على هذا الاساس"(١).

ولقد أكدث أسفار التوراة في أماكن متعددة أن اليهود هم أفضل البشر، وأن الله خصّهم بهذا المكانة الرفيعة دون غيرهم من بقية البشر، وهم أبناء الله المبارك فيهم، بينما بقية الأمم هم أبناء البشر، كما أن الله سيلعن من يلعنهم.

وهذه المقولة (شعب الله المختار) أدت إلى نشوء حالة من التوتر الدائم بين اليهود وغيرهم من الأقوام والمجتمعات التي نشأوا فيها، حتى إنها تركّزت في الذهنية اليهودية المقولات الآتية:-

١- شعب الله الخاص (الشعب المختار).

٢- الإله القومي الخاص (يهوه)(٢).

٣- الوعد الرباني بأرض الميعاد.

وهذه المقولات تستلزم مجموعة من المفاهيم وهي:-

- شعور اليهود بتميزهم على الأخرين، وأن الجميع خدم لأهوائهم، ومصالحهم.

---

١) الشخصية اليهودية الدكتور صلاح الخالدي ص١٣٤.

٢) اسم قد قام اليهود بسرقته واقتباسه من آثار وحضارات الشعوب الآخرى.(انظر اليهودية والصهيونية، أحمد عبد الغفار ص٣٠-٣١).

- لابد من انتهاج سلوك العنف والعدوانية تجاه الآخرين، لكي يستطيع اليهود تحقيق أحلامهم ووعد الله لهم.

- أن الإله القومي (يهوه) يهيء لشعبه كل السبل والظروف المناسبة في سبيل الوصول لغايته وأهدافه(١).

ولعل أبرز النصوص التي تدل على عنصرية اليهود كما صورتها التوراة:-

١- يطلب الرب من موسى عليه السلام أن يقول لفرعون:

(هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر ، فقلت لك: أطلق ابني ليعبدني)(٢).

٢- ويخاطب الرب بني إسرائيل:

(وأتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً)(٣).

٣- ويطلب الرب من موسى عليه السلام أن يخبر بني إسرائيل:

(أن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين الشعوب، فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة، وأمة مقدسة)(٤).

---

١) انظر الخطاب اليهودي بين الماضي والحاضر، زياد عليان ص ٢٢٠ بتصرف.

٢) الخروج : ٤-٢٢، ٣٢.

٣) الخروج :٦- ٧.

٤) الخروج : ١٩-٥، ٦

٤- ويقول الرب لشعبه المصطفى :

(أنتم فوق جميع الشعوب)(١).

آيات مفعمة بالعنصرية، والتعالي والغطرسة، فأي رب هذا الذي ينظر إلى شعب دون آخر هذه النظرة، في الوقت الذي يفترض فيه أنه خلق الشعوب كلها لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٢).

وهذه النظرة التي تصورها التوراة ، عنصرية الرب والشعب نقدها الفكر الغربي، وبيّن تهافتها، حتى إن بعض علماء اليهود أنفسهم يعلنون صراحة أن تاريخهم القديم أسطوري، وقد أعيد وصفه من جهة نظر عنصرية، وأن "علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل(٣).

وقد سجّل القرآن الكريم هذا الزعم اليهودي، وأبطله بقوله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾(٤).

---

١) التثنية ١٥:١٦.

٢) سورة الحجرات: آية ١٣.

٣) التوراة تاريخها وغايتها : ترجمة سهيل ديب ص١٩-٢٠.

٤) سورة المائدة : آية ١٨.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:"أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضا، وبحري بن عمر، وشاس بن عمر فكلموه فكلمه رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله، وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد؟ نحن أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى، فأنزل الله فيهم، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾"(١).

وقد اختلف المفسرون في المراد بالبنوة بقوله تعالى:﴿ نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ﴾ على قولين:–

١–ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالبنوة في الآية، البنوة الحقيقية، فقد نقل اليهود عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل: "أنت ابني بكري "(٢).
"فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه، وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم، وقالوا: هذا عندنا من باب التشريف والإكرام"(٣).

٢–ويرى بعض المفسرين أن المراد بالبنوة الاتباع في المنهج والمذهب، فاليهود أتباع غزير وشيعته، والنصارى أتباع عيسى وشيعته، فالفريقان أبناء الله بهذ الاتباع، وهذا الرأي مال إليه صاحب الكشاف(٤).

قال محمد سيد طنطاوي:"وهذان الرأيان وإن كانا يختلفان في المراد بالبنوة، فإنهما يتفقان في أن المقصود من قول اليهود، وهو ادعاؤهم أنهم يرون لأنفسهم فضلاً على

---

١) تفسير ابن جرير ١١٠/١٠.
٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢٠/٣.
٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد طنطاوي ص٥٦١.
٤) الكشاف :الزمخشري ٤٠٩/١.

سائر البشر، وأنهم لهم صلة بالله تعالى تزيد على صلة غيرهم به، وأنهم وحدهم هم أهل القرب منه"(١).

يقول سيد قطب:

"اليهود والنصارى بادّعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، كان يقولون – تبعاً لهذا – أن الله لن يعذبهم بذنوبهم! وأنهم لن يدخلوا النار – إذا دخلوا – إلا أياماً معدودات، ومعنى هذا أن عدل الله لا يجري مجراه! وأنه سبحانه يحابي فريقاً من عباده، فيدعهم يفسدون في الأرض ثم لا يعذبهم عذاب المفسدين الآخرين"(٢).

"وهذه الدعاوى الكاذبة، هي من مزاعم اليهود الفاسدة، وأقوالهم الباطلة، فكيف تغفر ذنوبهم مهما بلغت، وكيف يغفر لهم استحلال أموال الآخرين واغتصاب حقوقهم بدعوى أنهم شعب الله المختار، وأبناؤه وأحباؤه الأخيار! إن ذلك هو غاية الكذب على الله ﷻ"(٣).

وكذلك سجل القرآن الكريم دعواهم الباطلة، في تميزهم عن الآخرين حتى في الآخرة وجزائها، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(٤).

روى المفسرون في سبب نزول هذه الآيات آثاراً، منها ما روى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، قال : إن اليهود كانوا يقولون: إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنّما نعذب لكل ألف سنة يوماً في النار وإنّما هي سبعة أيام معدودة، فأنزل الله ﷻ هذه

---

١) بنو إسرائيل في القرآن والسنه، محمد سيد طنطاوي ص٥٦١.

٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب، ٨٦٦/٦-٨٦٧.

٣) الشخصية الإسرائلية، عبده الراجحي ص٥٥.

٤) سورة البقرة: آية٨٠.

الآية "﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾"(١).

ومنها ما أخرجه ابن جرير عن ابن زيد قال: حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال لليهود "أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام يوم طور سيناء، مَنْ أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة؟ قالو: إن ربنا غضب علينا غضبةً، فنمكثُ في النار أربعين ليلة، ثم نخرجُ فتخلفوننا فيها، فقال رسول الله ﷺ :كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبداً، فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي ﷺ وتكذيباً لهم "﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً. . . ﴾"(٢).

وأخرج ابن جرير – إيضاً – عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال في قوله تعالى: "﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً. . . ﴾ ذلك أعداء الله اليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين يوماً، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطعنا عنا العذاب والقسم"(٣).

هذه بعض الآثار التي وردت في سبب نزول الآيات الكريمة.

ثم أبطل القرآن الكريم دعواهم وطالبهم ،وهو يفند ما يذكرونه، وهوأن الله أعطاهم عهداً وأخذوا عليه ميثاقاً إذا كان عندهم شيء فليقدموه حتى يصدقوا، وإذا لم يكن عندهم شيء – ولن يكون – فإنهم هم متقولون على الله مفترون عليه، وبعد ذلك يقدم القرآن للعالم القاعدة الربانية العادلة في الحساب وتقرير الجزاء، والتي لا تخرج عنها أمة، ولا ينجو منها بشر، فكل من كسب سيئة فإنه مؤاخذ بها، إلا إذا تاب وأناب وأصلح، وأراد الله له قبول التوبة(٤).

---

١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢، ومعالم التنزيل البغوي ١١٠/١.

٢) تفسير بن جرير الطبري: ٣٠٢/٢.

٣) لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي ص١١.

٤) انظر الشخصية اليهودية من خلال القرآن، صلاح الخالدي ص١٣٧ بتصرف.

"ولقد كان في هذه النصوص الردود المفحمة لما يدّعون لأنفسهم من العلو والتميز عن باقي البشر، أما عدّهم لأنفسهم أنهم أفضل الناس بدعوى النسب النبوي فهو حجة عليهم، ذلك أنهم خانوا نهج أنبيائهم، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه"(١).

(١) أخلاق اليهود : وفا صادق ص٢٩-٣٠.

المبحث الرابع

حرصهم على الحياة والجبن عن الجهاد

وهذا خلق آخر من أخلاق اليهود عبر السنين، وهو يأتي نتيجة لخلق "العنصرية والتعصب"، الذي ذكرناه سابقاً.

ولا شك، أن حب الذات المرسوم به اليهودي ليس هو الاهتمام بالنفس وما يصلح أمور معيشتها، وهو ما تعارف عليه الناس، وتشترك فيه جميع المخلوقات، حتى الحيوانات، لكنه الحب للذات الذي يصل إلى حدّ تقديس الذات وأهوائها ومطالبها ونداءاتها دون التفات للآخرين ومطالبهم واحتياجات حياتهم...تقديس الذات لدرجة تدمير الآخر وإهلاكه، واستباحة كل الحرمات من أجل الإبقاء على الذات، الذي يُترجم بشكل دقيق في حرصهم الغريب على الحياة الدنيوية، أوعلى أي حياة دنيوية، كما شخص القرآن الكريم ذلك أدق تشخيص، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٩٤ ﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ ٩٥ ﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾(١).

ويقول الأستاذ سيد قطب في وصف حرص اليهود على الحياة: "خصلة يصورها القرآن صورة تفيض بالزراية وتنضح بالتحقير والمهانة {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ}...أيّة حياة، لايهمهم أن تكون حياة كريمة ولا حياة مميزة على الإطلاق! حياة فقط! حياة بهذا التنكير والتحقير! إنها يهود، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء،وما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة، فإذا وجدت المطرقة، نكست الرؤوس، وعنت

---

(١) سورة البقرة :آية ٩٤-٩٦.

الوجوه جبناً وحرصاً على الحياة..أي حياة"(١) ، وهم أحرص الناس – على هذه الحياة – الوضيعة – من جميع الناس حتى من الذين أشركوا(٢) ، والحرص على الحياة، حتى ولو كانت مهينة،طبيعة متأصّلة في بني إسرائيل على مدار الأيام، وهذا ما يفسر اتجاههم – قديماً وحديثاً – إلى بناء القلاع والحصون، فاليهود وهم يعلمون أنهم شعب مغلق، يقيمون حروبهم على أساس الانتصار دون ملاقاة العدو، وإذا اضطروا إلى الالتحام، وحدثت المواجهة المفروضة عليهم – لجأوا إلى حصونهم(٣) ، وقد أكد القرآن ذلك إيضاً:﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ ﴾(٤)، وهذا الجبن المعهود في الشخصية اليهودية هو الذي أوقع الصراخ والبكاء والنحيب في جمهور بني إسرائيل، حين أمرهم موسى بالجهاد وملاقاة أعدائهم، جاء في التوراة:"فرفع كل الجماعة أصواتهم وصرخوا وبكوا في تلك الليلة، ولام بنو إسرائيل جميعهم موسى عليه السلام وهارون عليه السلام، وقالوا لهما:"ياليتنا متنا في أرض مصر أوفي هذه البرية،لماذا جاء بنا الرب إلى هذه الأرض؟ حتى نسقط تحت السيف وتصير نسائنا وأطفالنا غنيمة للعدو أما كان خيراً لنا أن نرجع إلى مصر " وقال بعضهم لبعض:"نقيم رئيساً علينا ونرجع إلى مصر "(٥).

ولندقّق النظر في هذا النص، لنستكشف أن نتيجة أمر موسى عليه السلام لهم بالجهاد لمواجهة العماليق كانت: أولاً: الصراخ والنحيب أولاً خوفاً وجبناً عن مواجهة الأعداء إلى درجة تمني الموت في أرض مصر أو في الصحراء القاحلة! ثانياً: العصيان والتمرد وإلغاء اللوم على الخالق، وتحميله مسئولية موتهم في المعركة إذا وقعت. ثالثاً: التردد

---

١) في ظلال القرآن،لسيد قطب، ص٩٢.

٢) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا،ص٣٩٠-٣٩١.

٣) انظر الشخصية الإسرائيلية، عبده الراجحي، ص٩١-٩٢.

٤) سورة الحشر : آية ١٤.

٥) سفر العدد١٤: ١-٤.

وإعلان حالة العصيان والعودة إلى أرض مصر تاركين موسى عليه السلام وبعض من معه في ساحة الميدان وحدهم!!

والسبب الأساس لذلك كله، هوحالة الهلع والخوف التي أصابتهم عندما سمعوا أن ساعة مواجهة العدو والالتحام في المعركة معه قد حانت!! وقد بين القرآن الكريم هذا الموقف المشين من بني إسرائيل، وعصيانهم لنبيهم موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(١).

---

(١) سورة المائدة : آية ٢١-٢٥.

إن هذه الآيات تدل دلالة قاطعة على هذه الشخصية الجبانة، الحريصة على حياة الذل والهون(١) المستنكفة عن حياة الكرامة والعزة والبطولة...إنها تصور طبيعة بني إسرائيل المفطورة على العصيان والتمرد والمراوغة خشية مواجهة حقيقة الموت ضاربة عرض الحائط بكل معاني الجهاد والتمكين لدعوة الله في الأرض، وحين نمعن النظر في قولهم: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾يبدو لنا"غاية الهلع والجبن، الذي لا يستقيم مع النفوس المؤمنة التي ترضى بقضاء الله، ثم تبلغ الوقاحة مداها وغايتها الشنيعة: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)... إنه الإستهزاء الكامل بعظمة الله وجلاله.. الإستهزاء الكامل بمكانة نبيهم الذي يدعوهم إلى القيام بواجب الدعوة والجهاد، وكان الأحرى بهم في وجود نبيهم بين ظهرانيهم ألا يقفوا هذا الموقف المزري.

يقول الأستاذ سيد قطب في معرض حديثه عن جبن اليهود، وعصيانهم لموسى عليه السلام حين أمرهم بدخول الأرض المقدسة: "إن جبلّة يهود لتبدو هنا على حقيقتها، مكشوفة بلا حجاب ولو رقيق من التجمل ذلك أنهم أمام الخطر، فلابقيّة إذاً من تجمل، ولا محاولة إذن لتشجيع، ولا مجال كذلك لتحمل، إن الخطر ماثل قريب، ومن ثمّ لا يعصمهم منه حتى وعد الله لهم بأنهم أصحاب هذه الأرض، وأن الله قد كتبها لهم – فهم يريدونه نصراً رخيصاً، لا ثمن له، ولا جهد فيه، نصراً مريحاً يتنزّل عليهم تنزّل المن والسلوى!... ولكن تكاليف النصر ليست هكذا كما يريدها يهود! وهي فارغة القلوب من الإيمان.. ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾،وهكذا يُحرج الجبناء فيتوقّحون، ويفزعون من الخطر أمامهم فيرفُسوُن بأرجلهم كالحمر ولا يقدمون! والجبن والتوقّح ليسا متناقضين ولا متباعدين، بل إنهم لصنوان في كثير من

---

١) انظر:في مقارنة الأديان محمد الشرقاوي، ص٢٦٣.

الأحيان، يدفع الجبان إلى الواجب فيَجبن، فيحرج بأنه ناكل عن الواجب، فيسبّ هذا الواجب، ويتوقّح على دعوته التي تكلّفه ما لا يريد،﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾،هكذا في وقاحة العاجز الذي لا تكلّفه وقاحة اللسان إلا مدّ اللسان! أما النهوض بالواجب فيكلّفه وخز السنان! ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾! فليس بربهم إذا كانت ربوبيته ستكلّفهم القتال! ﴿ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾، لا نريد ملكاً، ولا نريد عزاً ولا نريد أرض الميعاد.. ودونها لقاء الجبَّارين!"(١)، ويسيطر الجبن حين تنعدم الشجاعة، وما سيطر الجبن على اليهود إلا بسبب حبهم المفرط للدنيا، والتمتع بشهواتها؛لأن الشجاعة وليدة المخاطرة، ووليدة العقيدة الراسخة التي يستهين صاحبها بالموت في سبيل تحقيق ما يدعو إليه.

فجبن اليهود سبب تعلّقهم بالحياة الدنيا، ولوكانت حقيرة ذليلة، وقد عُرف اليهود – على مر الأيام – بالجبن والفرار من المعارك الحامية الوطيس، ولكنهم مهرة في تدبير المؤمرات التي تُحاك في الظلام، والاعتداءات المصحوبة بالغدر والخيانة، وهذه شيمة الجبناء(٢).

ولعل من أحقر المشاهد التي تبدو فيها شخصية اليهود الجبانة ما حدث حين خروج موسىعليه السلام ببني إسرائيل من مصر، واتباع فرعون لهم، فقد أصابهم الهلع والخوف حتى قالوا ما قاله القرآن على لسانهم: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾(٣)، إنه انعدام الثقة في الخالق، والجبن عن مواجهة العدو، وقد صوَّرت التوراة صورة ذلك الخروج، فجاء فيها: (ولما اقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم،

---

١) انظر في ظلال القرآن،٦/٨٧٠.

٢) انظر: اليهود في القرآن، عفيف طبارة،ص٤٦.

٣) الشعراء: آية ٦١-٦٢.

فرأوا المصريين يَتْبَعُونَهُم، فخافوا جداً وصرخوا إلى الربّ. وقالوا لموسى:"أما في مصرَ قبور، فأخذتنا لنموت في هذه البرية؟ ماذا عملت بنا، فأخرجتنا من مصر؟ أما قلنا لك في مصر دعنا نخدم المصريين، فَخِدمَتُنَا لهم خيراً لنا من أن نموت في البريّة)(١)، ومن العجب أن يتمنّى بنو إسرائيل الخدمة الذليلة – حياة ذليلة بائسة – عند فرعون وقومه، خوفاً من مواجهة الموت، ثم يوجّهوا اللوم لموسى عليه السلام، ومن وراءه لربِّه، الذي يصرخون إليه متضجرين لائمين ناقمين،"وأنهم بمجرد رؤيتهم فرعون وجنوده ارتعدت فرائصهم من الرعب، وارتفع صوتهم باللوم والتقريع على موسى عليه السلام لإخراجه إياهم، مع أنه خرج بهم لتخليصهم من العبودية والهوان الذي لاقوه في مصر"(٢).

ومن المعروف أن بني إسرائيل قد استمرؤوا الجبن والضعف والذل، جراء خدمتهم للمصريين، وأن ما مارسه المصريون من مظالم تجاه بني إسرائيل قد أورثهم وزرع في نفوسهم هذا الحرص على الحياة" ولا شك أن شدّة التهالك على الحياة، تؤدّي إلى الجبن واحتمال الضيم، وتجعل الأمة التي تنشرفيها هذه الرذيلة لا تفرق بين الحياة الكريمة والحياة الذليلة"(١).

هذه هي طبيعة اليهود المتأصلة في شخصيتهم، الحرص على الحياة بأي ثمن، وأياً كانت هذه الحياة، ولذا فقد عملوا على مدار التاريخ على الهرب من مواجهة الحق، واستبدال ذلك بمؤامرات، يحيكونها في الظلام للنيل من الإسلام وأهله.

---

[١]) الخروج ١٤: ١٠-١٢.

[٢])انظر أخلاق اليهود، وفا صادق، ص٧٨.

[٣]) انظر بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، ص١١٥.

هذا من الجبن وقلة اليقين وإلا فلو كان معهم رشدهم، لعلموا أنهم كلهم من بني آدم، من أعانه الله بقوة من عنده، فأنه لا حول ولا قوة إلا بالله. ولعلموا أنهم سينصرون عليهم، إذا وعدهم الله بذلك، وعداً خاصاً.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء، وبعد:

فحمداً لله ﷻ على ما وفقني إليه، ويسره لي، وأعانني عليه، من إتمام هذا البحث وإكماله، وجمع شتاته وأفراده.

وقد ظفرت فيه على فوائد جمة، ونتائج مهمة، أُلخِصها في الآتي:-

١. عدم مصداقية التوراة التي بين يدي اليهود والنصارى اليوم، وأنها محرفة ومبدلة عن توراة موسى عليه السلام التي أنزلها الله عليه، لوجود التناقض والاختلاف فيها.
٢. مصداقية القرآن الكريم، وأنه قطعي الثبوت، سالم من التحريف لأن الله تعهد بحفظه.
٣. تحريف اليهود للتوراة المنزلة عليهم، راجع إلى قسوة قلوبهم وانحراف طبيعتهم.
٤. الحوادث والغارات التي تعرض لها اليهود خلال تاريخهم من العوامل الهامة في انطماس أكثر معالم دينهم الصحيح.
٥. لا يمكننا هدم بعض الأسفار اليهودية هدماً كلياً واعتبارها جميعاً من وضع العرافين وتحريف المحرفين لسببين:-

أولاً:- إقرار بعض نصوصهم لعقيدة الحق والموافقة لما جاء في القرآن الكريم من أصول الايمان بالله - تعالى - وصفات الأنبياء الحسنة - عليهم السلام-.

ثانياً:- احتجاجنا ببقاء اخبار وبشارات رسول الله ﷺ فيها، فمن النفع للدعاة المسلمين محاجة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الاسلام بها، ليسلم منهم من أراد الله به خيرا.

ولهذا لا ينبغي رفض جميع ما فيها، إلا ما خالف القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، وعلى هذا فإن أسفار اليهود بعضها قابل للتصويب، وذلك لإقرارهم ببعض الحق الموافق لما جاء عندنا، وبعضها قابل للرد، وذلك لما اشتملت عليه من الباطل وبعضها نتوقف عنه لاحتماله الصدق والكذب مما سكت عنه شرعنا.

٦. عرض التوراة لنبي الله موسى عليه السلام ورسالته حيث إنها ركزت على أمرين:-

أولاً:-وصفه بأوصاف لا تليق بآحاد البشر، فكيف بالأنبياء.

ثانياً:- إغفال التوراة كون موسى عليه السلام رجل دعوة وصاحب رسالة، فلم تذكر دعوته للتوحيد ونبذه للشرك والمشركين، ومحاجته لفرعون، بل جعلت دعوته من أجل أن يطلق بني إسرائيل.

٧. بيان لموقف اليهود من أنبياء الله - سبحانه وتعالى - وتطهيرهم من أوحال الخطايا، والفواحش والجرائم، التي نسبتها اليهود إليهم.

٨. جاء في التوراة حصر أولوهية الله - سبحانه وتعالى - للعبرانين، وآبائهم.

٩. جاء في التوراة تسمية الله - سبحانه وتعالى - بأسماء غير مفهومة ولا تحمل معنىً حسناً.

١٠. جاء في التوراة نسبة الوالد إلى الله - سبحانه وتعالى -.

١١. جاء في التوراة عدم تسليم موسى عليه السلام لربه في بعض ما يأمره به.

١٢. جاء في التوراة ذكر قدرة سحرة فرعون على مقابلة موسى عليه السلام ببعض المعجزات.

١٣. جاء في التوراة وصف موسى عليه السلام بالألوهية لفرعون، ووصف هارون عليه السلام بالنبوة لموسى عليه السلام.

١٤. جاء في التوراة النهاية الأليمة والمحزنة لموت موسى عليه السلام.

١٥. جاء في التوراة خط سير الخروج، وذكر ذلك بالتفصيل، ولم يأت في القرآن أي تفصيل.

١٦. إن القرآن في حديثه عن بني إسرائيل في هذه المراحل من حياتهم الطويلة وهذه المشاهد من تاريخهم المديد، كان يعرض علينا كثيراً من صفاتهم وسماتهم، وطباعهم وأخلاقهم وخفايا ومكنونات نفوسهم، وسرّ التشوّه والانحراف في شخصياتهم وصلتهم "المزاجية" بربهم ودينهم وأنبيائهم، وحقدهم الأسود على الحق والخير والفضيلة.

فهرس الآيات

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
١	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ. .	سورة البقرة	آية ٤٧.	
٢	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ	سورة البقرة	الآية ٤٩.	
٣	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ	سورة البقرة	الآية ٤٩.	
٤	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ	سورة البقرة	الآية ٤٩.	
٥	﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ	سورة البقرة	الآية ٥١.	
٦	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ	سورة البقرة	آية ٦٣.	
٧	﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ	سورة البقرة	آية ٦٤.	
٨	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ	سورة البقرة	الآية ٧٣.	
٩	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ	سورة البقرة	الآية ٧٥.	
١٠	﴿ وإذ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾	سورة البقرة	الآية ٩٣.	
١١	﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ	سورة البقرة	آية ٨٠.	
١٢	﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً	سورة البقرة	آية ٩٤-٩٦.	
١٣	﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا	سورة البقرة	الآية ١٣٦.	
١٤	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ	سورة البقرة	الآية ٢٥٣.	
١٥	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ	سورةآل عمران	الآية ٢-٣.	
١٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ	سورةآل عمران	الآية ٣٣.	
١٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	سورةآل عمران	آية ١٠٢.	
١٨	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ	سورةآل عمران	آية ١١٢.	

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
١٩	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن	سورة النساء	آية ١.	
٢٠	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	سورة النساء	آية ٤١.	
٢١	﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	سورة النساء.	آية ٩٥	
٢٢	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا	سورة المائدة	الآية ١٣.	
٢٣	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ	سورة المائدة	آية ١٨.	
٢٤	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي	سورة المائدة	الآية ٢١.	
٢٥	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ	سورة المائدة	آية ٢١-٢٥.	
٢٦	﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا	سورة المائدة	آية ٢٢.	
٢٧	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي	سورة المائدة	الآية ٢٥.	
٢٨	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي	سورة المائدة	الآية ٢٥	
٢٩	﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ	سورة المائدة	الآية ٢٦.	
٣٠	﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ	سورة المائدة	الآية ٢٦.	
٣١	﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ	سورة المائدة	الآية ٢٦.	
٣٢	﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ	سورة المائدة	آية ٤١.	
٣٣	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ	سورة المائدة	آية ٤٤.	
٣٤	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا	سورة المائدة	آية ٤٨.	
٣٥	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا	سورة المائدة	الآية ٤٨.	
٣٦	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ	سورة المائدة	آية ٧٨.	
٣٧	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	سورة الأنعام	الآية ١٢٤.	

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
٣٨	﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾	سورة الأعراف	آية ١٠٧.	
٣٩	﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾	سورة الأعراف	آية ١٠٨.	
٤٠	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي	سورة الأعراف	آية ١٠٤-١٠٥.	
٤١	﴿ آمَنَّا بِرَبِّ العالمين	سورة الأعراف	آية ١٢١-١٢٢	
٤٢	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾	سورة الأعراف	آية ١٣٠.	
٤٣	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ	سورة الأعراف	آية ١٣٠-١٣٣.	
٤٤	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ	سورة الأعراف	آية ١٣٣.	
٤٥	﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي	سورة الأعراف	آية ١٣٦.	
٤٦	﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى	سورة الأعراف	الآية ١٣٨.	
٤٧	﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى	سورة الأعراف	آية ١٣٨.	
٤٨	﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ	سورة الأعراف	آية ١٤١.	
٤٩	﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا	سورة الأعراف	الآية ١٤٢.	
٥٠	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ	سورة الأعراف	الآية ١٤٣.	
٥١	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ	سورة الأعراف	آية ١٤٣.	
٥٢	﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ	سورة الأعراف	الآية ١٤٤.	
٥٣	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ	سورة الأعراف	الآية ١٤٥	
٥٤	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ	سورة الأعراف	الآية ١٤٥.	
٥٥	﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا	سورة الأعراف	الآية ١٤٨.	

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
٥٦	﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي	سورة الأعراف	آية ١٥٠.	
٥٧	﴿ وفي هذه الألواح هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ	سورة الأعراف	الآية ١٥٤.	
٥٨	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا	سورة الأعراف	الآية ١٥٥	
٥٩	﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا	سورة الأعراف	الآية ١٦٠.	
٦٠	﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا	سورة الأعراف	الآية ١٨٨.	
٦١	﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾	سورة يونس	آية ٨٨.	
٦٢	﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾	سورة هود	الآية ١٧.	
٦٣	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ	سورة إبراهيم	الآية ٥.	
٦٤	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ	سورة إبراهيم	الآية ٥.	
٦٥	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	سورة إبراهيم	الآية ٦.	
٦٦	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	سورة إبراهيم	الآية ٦.	
٦٧	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ	سورة إبراهيم	آية ٦.	
٦٨	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا	سورة الحجر	آية ٩.	
٦٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	سورة الحجر	الآية ٩.	
٧٠	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا	سورة النحل	آية ٣٦.	
٧١	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا	سورة النحل	الآية٥٨ــ٥٩.	
٧٢	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾	سورة الإسراء	الآية ٣١.	
٧٣	﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	سورة الإسراء	الآية ٥٥.	
٧٤	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ . . ﴾	سورة الإسراء	آية ١٠١.	

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
٧٥	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا	سورة مريم	الآية ٥١.	
٧٦	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا	سورة مريم	الآية ٥١.	
٧٧	﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾	سورة مريم	الآية ٥٢.	
٧٨	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا ﴾	سورة طه	الآية٩ــ ١٠.	
٧٩	﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ	سورة طه	الآية ١٠.	
٨٠	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ	سورة طه	الآية١١ــ١٢	
٨١	﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي	سورة طه	الآية ١٤.	
٨٢	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى	سورة طه	آية ١٧ ــ ٢٠.	
٨٣	﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ	سورة طه	آية ٢٢.	
٨٤	﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾	سورة طه	آية ٢٤	
٨٥	﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾	سورة طه.	الآية ٣٢	
٨٦	﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾	سورة طه	الآية ٣٩.	
٨٧	﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾	سورة طه	آية ٤٣.	
٨٨	﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا	سورة طه	آية ٤٧ ــ ٤٨.	
٨٩	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ	سورة طه	آية ٥٣ ــ ٥٤.	
٩٠	﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ	سورة طه	آية ٧١.	
٩١	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ	سورة الأنبياء	الآية ٤٨.	
٩٢	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾	سورة الحج	الآية ٧٥.	
٩٣	﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ	سورة الشعراء	آية ١٨-٢٢.	

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
٩٤	﴿ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ	سورة الشعراء	آية ١٥.	
٩٥	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ	سورة الشعراء	آية ١٦.	
٩٦	﴿ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	سورة الشعراء	آية ١٦.	
٩٧	﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا	سورة الشعراء	آية ٢٣	
٩٨	﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا	سورة الشعراء	آية ٢٤.	
٩٩	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِ	سورة الشعراء	آية ٢٣ — ٢٧.	
١٠٠	﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا	سورة الشعراء	آية ٢٨	
١٠١	﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا	سورة الشعراء	آية ٢٨.	
١٠٢	﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾	سورة الشعراء	آية ٢٩.	
١٠٣	﴿ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	سورة الشعراء	الآية ٣١.	
١٠٤	﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ	سورة الشعراء	آية ٣٠-٣٣.	
١٠٥	﴿ ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ	سورة الشعراء	آية ٣٤-٤٢.	
١٠٦	﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ	سورة الشعراء	آية ٤٦-٤٨.	
١٠٧	﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ	سورة الشعراء	آية ٤٩ — ٥١.	
١٠٨	﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ	سورة الشعراء	آية ٥٤-٥٦.	
١٠٩	﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ	سورة الشعراء	آية ٦١-٦٢.	
١١٠	﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	سورة النمل	الآية ٩.	
١١١	﴿ طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُوا عَلَيْكَ	سورة القصص	الآية ١ — ٣.	
١١٢	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ	سورة القصص	الآية ٤.	

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
١١٣	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا	سورة القصص	الآية ٤.	
١١٤	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ	سورة القصص	آية ٤.	
١١٥	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا	سورة القصص	الآية ٤ ــ ٥.	
١١٦	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ	سورة القصص	الآية ٧.	
١١٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ	سورة القصص	الآية ٧.	
١١٨	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي	سورة القصص	الآية ٩.	
١١٩	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا	سورة القصص	الآية ١٠.	
١٢٠	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ	سورة القصص	الآيات٧ ــ ١٤.	
١٢١	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا	سورة القصص	الآية ١٤ ــ ١٥.	
١٢٢	﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا	سورة القصص	الآية ١٩.	
١٢٣	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى	سورة القصص	الآية ٢٠.	
١٢٤	﴿ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ	سورة القصص	الآية ٢٠.	
١٢٥	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ	سورة القصص	الآية ٢٦ ــ ٢٧.	
١٢٦	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً	سورة القصص	الآية ٢٣.	
١٢٧	﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ	سورة القصص	الآية ٢٩.	
١٢٨	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ	سورة القصص	الآية ٣٠.	
١٢٩	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ	سورة القصص	الآية ٣٠.	
١٣٠	﴿ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	سورة القصص	الآية ٣٠.	
١٣١	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	سورة القصص	آية ٣٣-٣٥.	

م	الآيات	السورة	رقم الآيات	الصفحة
١٣٢	﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾	سورة القصص	آية ٣٨.	
١٣٣	﴿وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾	سورة القصص	الآية ٤٤.	
١٣٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا	سورة الأحزاب	آية ٧٠-٧١	
١٣٥	﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾	سورة سبأ	آية ١٣.	
١٣٦	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا	سورة الشورى	الآية ١٣.	
١٣٧	﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا	سورة الأحقاف	الآية ١٢.	
١٣٨	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ	سورة الحجرات	آية ١٣.	
١٣٩	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا	سورة الحديد	الآية ٥٢.	
١٤٠	﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ	سورة الحشر	آية ١٤.	
١٤١	﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ	سورة التحريم	الآية ٣.	
١٤٢	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا	سورة القيامة	الآية ٦ ــ ٨.	
١٤٣	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ	سورة القيامة	الآية ١٨	
١٤٤	﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾	سورة النازعات	آية ١٨	
١٤٥	﴿أنا ربكم الأعلى﴾	سورة النازعات	آية ٢٤.	
١٤٦	﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾	سورة العاديات	الآية٢.	

فهرس الأحاديث

م	نص الحديث	الصفحة
١	أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه قال: إنك تكتب الوحي....	٥٥
٢	أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه..	٩٥
٣	جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فقال: أجب ربك، فلطم موسى....	٩٦
٤	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٥٧
٥	ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.....	٥٥
٦	قال لي النبي ﷺ : اقرأ علي، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟....	٥٦
٧	لما نزلت { لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ } قال النبي ﷺ : ادع لي زيداً	٥٥
٨	ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر...	١٢٩
٩	مثل الذي يقرأ القرآن كالاترجة طعمها طيب.....	٥٦
١٠	والله لقد أخذت من فيّ رسول الله ﷺ بضعاً.....	٥٦
١١	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين...	١٤ - ١٥

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	أحمد بن زكريا بن فارس	٥٠
٢	أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية	٣٧
٣	أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني(ابن حجر)	١١٧
٤	أستير	٢٨
٥	الإسكندر الأكبرالمقدوني	٢٧
٦	إفرايم ومنّس	٩٩
٧	بطليموس فيلادلف	٤٥
٨	جيروم القديس	٤٦
٩	رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الدهلوي الحنفي (رحمة الله الهندي)	٤١
١٠	سيد بن قطب المصري	٨٢
١١	شمس الدين محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ابن القيم الجوزيه)	٣٨
١٢	شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني	١١٧
١٣	ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي (ابو الأسود الدؤلي)	٦٢
١٤	عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ابو شامه المقدسي)	٦١
١٥	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ابن قتيبة)	٥٩
١٦	عزرا	٤٣
١٧	على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٣٥
١٨	عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ابن كثير)	٨١
١٩	عيسو	١٧
٢٠	مارتن لوثر	٤٦
٢١	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (القرطبي)	٢٢٤
٢٢	محمد بن جرير الطبري	٥١

م	العلم	الصفحة
٢٣	محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني	٣٦
٢٤	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	٢٢١
٢٥	محمد بن عمر بن الحسن التيمي (الفخر الرازي)	٣٣
٢٦	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ابو السعود)	٢٣٥
٢٧	محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ابن منظور)	٣٢
٢٨	المفضل بن محمد الأصفهاني (الراغب الأصفهاني)	٥٠
٢٩	نحميا	٢٨
٣٠	نفتالي	٩٩
٣١	يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسدي (الفراء)	٣٣
٣٢	يوشع بن نون	١٨

فهرس الفرق

م	الفرق	الصفحة
١	الأرثوذوكس	٤٦
٢	البروتستانت	٤٦
٣	السامرية	٣٥
٤	القراؤون	٢٣
٥	الكاثوليك	٤٦

فهرس البلدان

م	البلدان	الصفحة
١	أريحا	١١٤
٢	البندقية	٢٢
٣	بيت إيل	١١٤
٤	جلجال	١١٤
٥	جلعاد	٩٩
٦	حاران	٦٦
٧	دان	٩٩
٨	الرام	١١٤
٩	سدوم	١٠٩
١٠	قادش	٧٦
١١	القدس	٢١
١٢	مؤاب	١٧
١٣	مدين	٨٩
١٤	نبو	٩٧
١٥	هور	٩٧

فهرس المصادر والمراجع*

حرف الألف

١- **أبحاث في الفكر اليهودي**، د/حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- **ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره**، إعداد د/محمد حربي،عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣- **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ)، مكتبة لاهور،الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ.

٤- **أحقاد في التوراة**، جبارة البرغوثي، دار حازم للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٩هـ.

٥- **أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة**، وفا صادق، عمان، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٦- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، محمد العمادي الحنفي أبو السعود(ت ٩٠٠هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، مكتبة الحسينية، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا.

٧- **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، علي عبدالواحد وافي، دار النهضة، مصر ، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

٨- **الأسفار المقدسة قبل الإسلام**، دراسة لجوانب الإعتقاد في اليهودية والمسيحية، د/ صابرطعيمة، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٩- **أصول الدين**، ابي منصور عبدالقاهر البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٠- **أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف**، زيد عمر مصطفى، مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٤هـ.

---

* تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض المراجع لم يرد بها رقم طبعة، أو مكان نشر، أو سنة نشر، ولذا لم يرد ذكر ذلك، فاقتضى التنويه!

١١- **إظهار الحق**، رحمة الله الهندي، تحقيق د/محمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الإدارة العامة للطبع والترجمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٢- **إعدادالداعية**، حمد العمار، دار أشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٣- **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

١٤- **الأنبياء في القرآن الكريم**، محمد سعيد صادق، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٨٢.

١٥- **الأنبياء في القرآن الكريم**، محمود الشرقاوي، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٠م.

١٦- **أوهام اليهود في الموطن الموعود**،تأليف هشام محمد أبو حاكمة، دار الاسراء للنشر والتوزيع، الأردن- عمان.

حرف الباء

١٧- **بحوث في مقارنة الأديان**، د/ محمد عبدالله الشرقاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٨- **البحر المحيط**، محمد بن يوسف ابو حيان، مكتبة السعادة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٩- **البداية والنهاية** ، تأليف أبو الفداء الحافظ أبن كثير الدمشقي،دقق أصوله وحققه د/ أحمد أبو ملحم د/علي نجيب عطوي أ/فؤاد السيد أ/ مهدي ناصر الدين أ/ علي عبد الساتر ،دار الريان للتراث، الطبعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٠- **بذل المجهود في أفحام اليهود**، للحكيم السموءل بن يحيى ين عباس المغربي،قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه عبدالوهاب طويلة، دارالقلم، دمشق ، الطبعة الأولى١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٢١- **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين الزركشي، دار إحياء الكتب العربية ،المكتبة العصرية ، صيدا، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٢- **بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين محمد الفيروز أبادي، تحقيق محمد على النجار، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٢٣- **بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا،(بدون تاريخ).

٢٤- **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، د/ محمد سيد طنطاوي، الزهراء للإعلام العربي قسم النشر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

حرف التاء

٢٥- **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**، لمحمد عزت دروزه، المكتبة العصرية، صيدا، طبعة ١٩٩٦م.

٢٦- **تاريخ توثيق النص القرآني**، خالد عبدالرحمن العك، دمشق ١٩٧٨، مراجعة حسين خطاب.

٢٧- **تاريخ اليهود**، أحمد عثمان مكتبة الشروق القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٨- **تاريخ اليهود القديم بمصر**، عبدالمحسن الخشاب، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٩- **تأويل مشكل القرآن**، ابن قتيبة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤، تحقيق السيد أحمد صقر.

٣٠- **التحركات اليهودية عبر التاريخ** زحف الطاعون المزمن، سليمان ناجي، دار النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٣١- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية١٩٨٤م.

٣٢- **تحريف التوراة وسياسية إسرائيل التوسعية**، تأليف د/ محمد علي البار، دارالقلم، دمشق ، الطبعة الأولى١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٣- **التحريف في التوراة**، د/ محمد على الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٤- **تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام**، محمد قبسي دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٥- **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبدالله محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).

٣٦- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، لمجموعة علماء اللاهوت، طباعة شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، (بدون تاريخ).

٣٧- **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، تأليف محمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٨- **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، طبعة منقحة ومراجعة، مكتبة المنار للنشر والتوزيع،الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٩- **التفسير الكبير للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية**، تحقيق وتعليق د/ عبدالرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٠- **التفسير الكبير**، للإمام الفخر الرازي، دار أحياء الثراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (بدون تاريخ).

٤١- **تفسير الكتاب المقدس**، تأليف جماعة من اللاهوتيين برئاسة د/ فرنسس داندس، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

٤٢- **التلمود تاريخه وتعليمه**، ظفر الأسلام خان، دار النفائس بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ.

٤٣- **التلمود شريعة إسرائيل**، أصدرته لجنة (كتب سياسية) القاهرة ١٩٥٧، الكتاب الثامن عشر.

٤٤- **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف، حيدر اباد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى. (بدون تاريخ).

٤٥- **التوراة** .العقل. العلم. التاريخ،د/ بدران محمد بدران، توزيع دار الأنصار، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٤٦- **التوراة بين الوثنية والتوحيد**، سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٤٧- **التوراة تاريخها وغاياتها**، ترجمة وتعليق سهيل ديب، دار النفائس بيروت لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٤٨- **التوراة عرض وتحليل**، فؤاد حسنين، دار المستقبل، القاهرة، الطبعة ١٩٤٦م.

٤٩- **التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير**، ترجمة د/ حسان ميخائيل اسحاق، الجندي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٥٠- **التوراة والقرآن مقارنة نصية**،إعداد عادل المعلم، مكتبة الشروق القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩هـ.

حرف الجيم

٥١- **جامع البيان في تفسير القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،دار الريان للتراث،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥٢- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٢هـ/١٩٩٥م.

٥٣- **الجذور اليهودية**،د/حسن حده، العربي للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق.

٥٤- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق دم على بن حسن بن ناصر، د/ عبدالعزيز العسكر، د/ حمدان الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

حرف الحاء

٥٥- **الحقيقة بين النبوءة والسياسة**، المحامي محمد نضال الحافظ،الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية – دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٥٦- **حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل**، حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت.

٥٧- **حول موثوقية الاناجيل والتوراة**،إعداد محمد السعدي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٨٦م.

حرف الخاء

٥٨- **الخطاب اليهودي بين الماضي والحاضر** دراسة تحليلية نقدية،تأليف د/ زياد حمّاد عليان، تقديم أ.د/ عماد الدين خليل، دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥٩- **خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل**، كمال الصليبي، دار الساقي، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م.

حرف الدال

٦٠- **دائرة المعارف الكتابية لمجموعة من باحثين** بإشراف وليم وهبة بباوي، دار الثقافة بالقاهرة، الطبعة الثانية١٩٦٦م.

٦١- **الداعي إلى الله**، زيد الزيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ.

٦٢- **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**، موريس بكاي، دار المعارف، القاهرة.

٦٣- **الدعوة إلى الإصلاح**،محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٦هـ،

٦٤- **دعوة موسى (عليه السلام) في القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)**، د/سليمان العيد، جامعة الملك سعود.

٦٥- **الديانة اليهودية**، يوسف عيد دار الفكر اللبناني، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٦٦- **الدين الحق وبنو إسرائيل**، صابر طعيمة، دار الجليل ، بيروت ١٩٩٧م.

حرف الزاي

٦٧- **زاد المسير في علم التفسير**،تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، مكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

حرف السين

٦٨- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية، بيروت لبنان ،(بدون تاريخ).

٦٩- **سنن ابي داود**،لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني، تحقيق/ عزت عبيد دعاس، دار الحديث، سوريا.

٧٠- **سنن الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح/ أحمد محمود شاكر، دار الكتب العلمية، بيرون، لبنان،(بدون تاريخ).

٧١- **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه/ جماعة من أهل العلم بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

حرف الشين

٧٢- **الشخصية الإسرائلية**، عبده الراجحي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

٧٣- **الشخصية اليهودية من خلال القرآن** تاريخ - وسمات – ومصير، د/صلاح عبدالفتاح الخالدي، دارالقلم، دمشق ، الطبعة الأولى١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٤- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).

حرف الصاد

٧٥- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت،الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.

٧٦- **صحيح البخاري**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٧- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

حرف الطاء

٧٨- **طبقات الشافعية**، لأبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة الدمشقي، تحقيق د/ الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

حرف العين

٧٩- **العرب واليهود في التاريخ**، أحمد سوسه، العربي للإعلان والنشر، دمشق، سوريا،١٩٧٣م.

٨٠- **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، د/سعد الدين السيد صالح، مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٨١- **عقيدتنا في الخالق والنبوة واليوم الآخر**، عبدالله نعمة.

٨٢- **علم اللاهوت الكتابي**، جرها رودس قوس، ترجمة عزت زكي.

٨٣- **عمدة التفسير** عن الحافظ ابن كثير، اختيار وتحقيق أحمد محمد شاكر.

٨٤- **العنصرية الصهيونية في التوراة**، أحمد محمد السقاف، شركة الربيعان الكويت، الطبعة الأولى.

حرف الفاء

٨٥- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٨٦- **فتح البيان في مقاصد القرآن** ، أبو الطيب صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ) إدارة إحياء التراث، المكتبة العصرية ، صيدا، راجعه عبدالله إبراهيم الأنصاري.

٨٧- **فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٨٨- **الفِرق والمذاهب اليهودية منذو البدايات،عبدالمجيد همو**، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية،سورية – دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٨٩- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لابن حزم،تحقيق إبراهيم نصر وآخرون، دار الجيل، بيروت، (بدون تاريخ).

٩٠- **الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه**،د/ حسن ظاظا، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٩١- **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الحادية والعشرون،١٤١٤هـ/١٩٩٣م

حرف القاف

٩٢- **قاموس الكتاب المقدس**، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الأختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير، د/ بطرس عبد الملك د/ جون الكساندر طمسن أ/ إبراهيم مطر، دار الثقافة، مصر، الطبعة العاشرة.

٩٣- **القرآن الكريم والتوراة والأنجيل والعلم**،د/موريس بوكاي، جمعية الدعوة الإسلامية،لبيا،الطبعة الثامنة.

٩٤- **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان**..؟، حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٩٥- **قصة الحضارة**، ول ديور انت، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ترجمة زكي نجيب محمود، الطبعة ١٩٧١م.

٩٦- **قصص الأنبياء**، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء، بإشراف الناشر، دار القلم، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٧- **قصص الأنبياء**، عبدالوهاب النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٦هـ.

٩٨- **قصص الأنبياء أحداثها وعبرها**، الفقي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٩٩- **القصص القرآني في أعمال المفسرين (موسى عليه السلام)**،د/ مصطفى صقر، المهندسون للطباعة والنشر.

١٠٠-**قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود**، بكر محمد إبراهيم، مركز الراية للنشر والإعلام، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٠١-**قوانين النبوة**، موفق الجوجو، دار المكتبي ، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

حرف الكاف

١٠٢-**الكتاب المقدس**، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية، دار الكتاب المقدس الشرق الأوسط – جمعية الكتاب المقدس في لبنان –، ١٩٩٦م ، الطبعة الر ابعة للعهد القديم، الإصدار الثاني ١٩٩٥م، الطبعة الثلاثون للعهد الجديد، الإصدار الربع ١٣٩٣م.

١٠٣-**الكتاب المقدس**، وقد ترجم من اللغات الأصلية (العبرية – اليونانية)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٨٧م.

١٠٤- **الكتاب المقدس في الميزان**، الشيخ محمد بن علي العاملي، دار الإسلامية بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٠٥-**الكتاب المقدس (كتاب الحياة)**، ترجمة تفسيرية، ترجم بلغة عربية حديثة، تم جمعه في جي.سي.سنتر، مصر الجديدة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨م.

١٠٦-**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود الزمخشري، المكتبة التجارية ١٣٥٤هـ، دار الكتاب العربي.

١٠٧-**الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ترجمة عن الفرنسية د/ يوسف حنا نصر الله، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٨٨هـ.

١٠٨-**كنوز التلمود**، ترجمة محمد خليل التونسي، مكتبة دار البيان الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

حرف اللام

١٠٩-**لسان العرب**، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١١٠-**لسان الميزن**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١١١-**الله ﷻ والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم** (دراسة مقارنة)، تأليف د/ محمد على البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١١٢-**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، لمحمد بن أحمد** السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

حرف الميم

١١٣-**مابين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية**،عبدالمجيد همو، مكتبة الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق الطبعة الأولى ٢٠٠٣.

١١٤-**ماذا تعرف عن اليهودية**، عبدالفتاح حسين الزيات، مركز الراية للنشر والإعلام.

١١٥-**الماسونية واليهود والتوراة**، د/نعمان عبدالرزاق السامرائي، دار الحكمة لندن، الطبعة الثانية ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ.

١١٦-**مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ٣١ ، ١٤١٧هـ.

١١٧-**المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، تصدر عن مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت ، العدد الثالث والخمسون — السنة الرابعة عشرة-١٩٩٥م.

١١٨-**محاضرات في مقارنة الأديان** ، إبراهيم خليل أحمد،دار المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١١٩-**محاضرات في مقارنة الأديان** ، عبدالقادر شيبة الحمد، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٢٠-**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية(ت٥٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد.

١٢١-**المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، محمد البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

١٢٢-**المرشد إلى الكتاب المقدس**، دار الكتاب المقدس الشرق الأوسط.
١٢٣-**المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، المقدسي، حققه/ طيار آلتي قولج، دار صادر بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٢٤-**المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، بإشراف د/ يوسف المرعشلي، دار المعرفة بيروت، لبنان،
١٢٥-**مسند الأمام أحمد**، شرح ووضع فهارسه/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٢٦-**معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٢٧-**معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٢٨-**معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٢٩-**معجم المؤلفين**، لعمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٣٠-**معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط/ عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
١٣١-**المعجم الوسيط**، قام بإخراج الطبعة، د/ إبراهيم أنيس وجماعة، الطبعة الثانية.
١٣٢-**مقارنة الأديان**، عوض الله جاد حجازي، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الثالثة١٩٩٨م، القاهرة.
١٣٣-**مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم**، عبدالمجيد همو، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية — دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٣٤-**المفردات في غريب القرآن**، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف ب(الراغب الأصفهاني)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٣٥-**المفسدون في الأرض** جرائم اليهود الاجتماعية والسياسية في العالم، بقلم س. ناجي، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

١٣٦-**الملل والنِّحل**، للإمام أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهر ستاني،صححه وعلق عليه أ/ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٣٧-**منهج التخطيط الإداري في قصة موسى** عليه السلام، د/ نواف بن صالح الحليسي، مطابع التقنية للأفست، الرياض، ١٤١٥هـ.

١٣٨-**منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية**، د/ هادي حسين حمود،دار القادسية للطباعة،بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

١٣٩-**مواقف الأنبياء في القرآن**،د/صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٤٠-**موسى والتوحيد**، فرويد سيغموند، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.

١٤١-**الموسوعة العربية الميسرة**، محمد سطيف غربال، دار الشعب، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

١٤٢-**موسوعة مختصر التاريخ القديم** ،هارفي بورتر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١ه،/١٩٩١م.

١٤٣-**الميزان في مقارنة الأديان**، محمد الطهطاوي، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

حرف النون

١٤٤-**نفسية بني لإسرائيل في القرآن الكريم**،أيام موسى عليه السلام وانعكاساتها في الماضي والحاضر، د/زاهية راغب الدجاني،المؤسسة العربية للدرسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٤٥-**نقد الدين اليهودي**، جميل خرطبيل، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

حرف الهاء

١٤٦-**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٤٧-**هذا القرآن قصة الذكر الحكيم تدويناً وتفكيراً**، صابر طعيمة، دار الجليل، بيروت١٣٩٩هـ.

١٤٨-**همجية التعاليم الصيهونية**، بولس حنا سعد، تقديم محمد التونسي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

حرف الياء

١٤٩-**يهود الأمس سلف سيء لخلف أسوأ**، تأليف فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري،راجعه وخرج نصوصه وعلق عليه مصطفى بن أبو النصر الشلبي،مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٥٠-**اليهود بين الدين والتاريخ**، صابر طعيمة، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٢م.

١٥١-**اليهود في العالم القديم**، تأليف أ.د/مصطفى كمال عبدالعليم، د/ سيد فرج راشد، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٥٢-**اليهود في القرآن تحليل علمي لنصوص القرآن في اليهود** على ضوء الأحداث الحاضرة مع قصص أنبياء الله إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام،عفيف عبدالفتاح طباره، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة عشرة ٢٠٠١م.

١٥٣- **اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة كتابهم المقدس**، زكي شنودة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى١٩٧٤م.

١٥٤-**اليهودية بعد عزرا وكيف أقرت**، عبدالمجيد همو، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية – دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٥٥-**اليهودية في مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر**،د/ محسن على شومان،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٥٦-**اليهودية والماسونية**، تأليف الشيخ العلامة عبدالرحمن الدوسري،قدم له الشيخ مصطفى بن العدوي وأبو مصعب رياض بن عبدالرحمن الحقيل، دار السنة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٥٧- **اليهودية والمسيحية**، د/محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٥٨- **اليهودية واليهود**، علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (بدون تاريخ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة. وتشمل على:	١
– أهمية الموضوع	٢
– أسباب اختيار الموضوع	٣
– منهج البحث	٤
– خطة البحث	٦
التمهيد. ويتضمن ثلاثة مباحث:	١٠
المبحث الأول: التعريف بالتوراة والتلمود، ولأسفار التي ذكر فيها موسى عليه السلام.	١١
– أقسام العهد القديم	١٢
– أسفار موسى عليه السلام	١٥
– التلمود	٢٠
– أقسام التلمود	٢٣
المبحث الثاني: تدوين التوراة.	٣١
– التوراة في اللغة	٣٢
– التوراة في الاصطلاح	٣٥
– تدوين التوراة	٤٠
– اللغات التي كتبت بها التوراة	٤٥
المبحث الثالث: تدوين القرآن.	٤٩
– تعريف القرآن في اللغة	٥٠
– تعريق القرآن إصطلاحاً	٥٢

الموضوع	رقم الصفحة
– مراحل تدوين القرآن الكريم.....	٥٤
الفصل الأول: موسى عليه السلام في القرآن الكريم والتوراة ويتضمن أربعة مباحث:	٦٤
المبحث الأول: عصره عليه السلام.	٦٥
المبحث الثاني: مولده ونشأته عليه السلام، ويتضمن ثلاثة مطالب:	٧٣
. المطلب الأول: اسمه وتحقيق نسبه عليه السلام.	٧٤
. المطلب الثاني: ولادته وطفولته عليه السلام.	٧٩
– القرآن أولاً.....	٨٠
– التوراة ثانياً.....	٨٤
. المطلب الثالث: مرحلة ما قبل النبوة.	٨٦
– القرآن أولاً.....	٨٧
– التوراة ثانياً.....	٩١
المبحث الثالث: وفاته عليه السلام.	٩٤
– القرآن أولاً.....	٩٥
– التوراة ثانياً.....	٩٨
المبحث الرابع: موازنة وتعقيب.	١٠٠
الفصل الثاني: نبوة موسى عليه السلام بين القرآن الكريم والتوراة ويتضمن أربعة مباحث.	١٠٦
المبحث الأول: مفهوم النبوة في التوراة والقرآن الكريم.	١٠٧
– مفهوم النبوة في التوراة.....	١٠٨
– ألقاب الأنبياء والرسل عند اليهود.....	١١٠
– خصائص النبوة عند اليهود.....	١١٣

الموضوع	رقم الصفحة

- مفهوم النبوة في القرآن..... ١١٥

المبحث الثاني: تكليف موسى عليه السلام بالرسالة والنبوة في القرآن والتوراة: ١١٩

- حال موسى عليه السلام وقت التكليف في القرآن الكريم..... ١٢١
- حال موسى عليه السلام وقت التكليف في التوراة..... ١٢٢
- المكان الذي نزل فيه الوحي على موسى عليه السلام في القرآن..... ١٢٤
- المكان الذي نزل فيه الوحي على موسى عليه السلام في التوراة..... ١٢٥

المبحث الثالث: آيات موسى عليه السلام كما جاء في القرآن والتوراة..... ١٢٨

- القرآن أولاً..... ١٢٩
- التوراة ثانياً..... ١٣٤

المبحث الرابع: موازنة وتعقيب. ١٣٩

الفصل الثالث: دعوته لفرعون في القرآن الكريم والتوراة ويتضمن ثلاثة مباحث. ١٤٣

المبحث الأول: دعوة موسى عليه السلام لفرعون. ١٤٤

- الدعوة لغة..... ١٤٥
- الدعوة إصطلاحاً..... ١٤٧
- أبعاد شخصية موسى عليه السلام الدعوية..... ١٤٩
- أساليب دعوة موسى عليه السلام..... ١٥٠
- مجال دعوة موسى عليه السلام..... ١٥٢

المبحث الثاني: مناظراته وحججه على فرعون. ١٥٤

- القرآن أولاً..... ١٥٥
- التوراة ثانياً..... ١٦٠

الموضوع	رقم الصفحة

المبحث الثالث: موازنة وتعقيب. ١٦٤

الفصل الرابع: خروج موسى عليه السلام من مصر ويتضمن أربعة مباحث: ١٦٧

المبحث الأول: معنى الخروج وأسبابه. ١٦٨

- تاريخ كتابة سفر الخروج..... ١٧٢

- أسباب الخروج في التوراة..... ١٧٣

- أسباب الخروج في القرآن..... ١٧٦

المبحث الثاني: الخروج وخط سيره حسب روايات التوراة. ١٨١

- تحديد خط سير الخروج..... ١٨٦

- ما بعد الخروج..... ١٨٨

- القرآن أولاً..... ١٨٩

- التوراة ثانياً..... ١٩٦

المبحث الثالث: العقوبات التي لحقت بالمصريين في التوراة والقرآن الكريم. ٢٠١

- التوراة أولاً..... ٢٠٢

- القرآن ثانياً..... ٢١١

المبحث الرابع: موازنة وتعقيب..... ٢١٤

الفصل الخامس: أخلاق بني إسرائيل من خلال قصة موسى عليه السلام ويتضمن أربعة مباحث. ٢١٨

المبحث الأول: نقض العهد..... ٢١٩

المبحث الثاني: سوء الأدب مع الله..... ٢٢٩

المبحث الثالث: جحود الحق بدافع أن اليهود شعب الله المختار..... ٢٤٣

المبحث الرابع: حرصهم على الحياة والجبن عن الجهاد..... ١٥١

الموضوع	رقم الصفحة

الخاتمة ٢٥٩

فهرس الآيات ٢٦٣

فهرس الأحاديث ٢٧١

فهرس الأعلام ٢٧٢

فهرس الفرق ٢٧٤

فهرس البلدان ٢٧٥

فهرس المصادر والمراجع ٢٧٦

فهرس الموضوعات ٢٩١